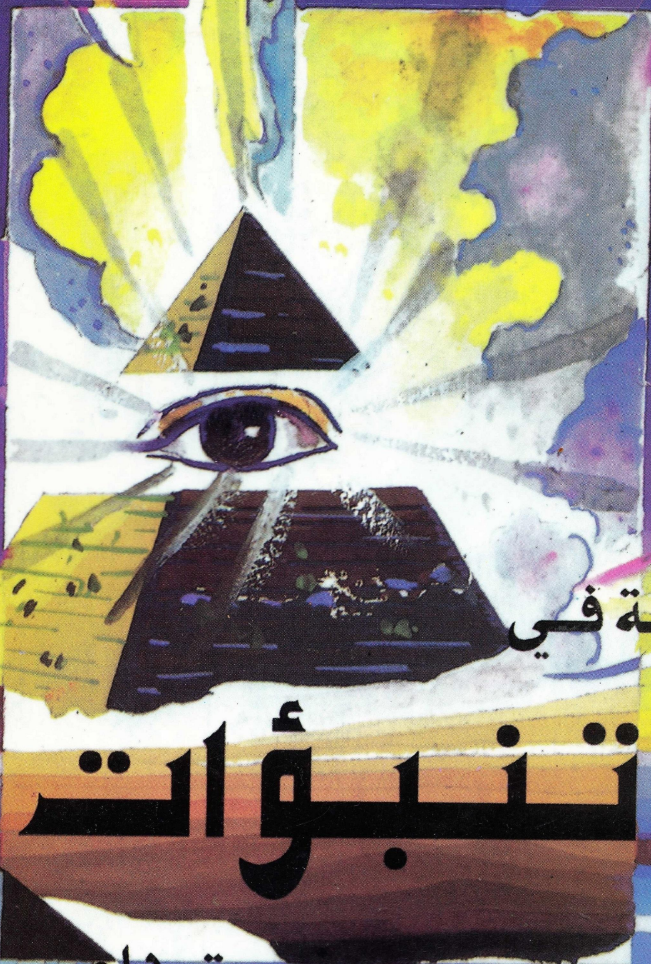


الدكتور شرف الدين الأعرجي



دراسة في

تنبؤات

نوستردامس

نظرة إسلامية تحليلية
في التاريخ والمستقبل

دار المعالم

بيروت، لبنان



PDF مكتبة نرجس

www.narjes-library.blogspot.com

دراسة في

تنبؤات نوّستردائس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدكتور شرف الدين الأعرابي

دراسة في

تنبؤات نوسترواس

نظرة اسلامية تحليلية
في التاريخ والمستقبل

دار المعالم
بيروت - لبنان

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

إننا نعيش فترة أيام حاسمة في تأريخ الشرق الأوسط والمنطقة الإسلامية بل والعالم أجمع ، ونحن في هذا الكتاب نتناول هذه الفترة من تأريخ العالم والتي تبدو خطيرة جداً بما تنطوي عليه من احتمالات وامكانيات للمستقبل القريب والبعيد ، نتناولها من زاوية فيها قدر من الطرافة إلى جانب قدر مهم من الجدّية . وجانبُ الطرافة في هذه النظرة إنها تأتي من خلال رؤية تنبؤية لشخصٍ عاش في القرن السادس عشر (١٥٠٣ - ١٥٦٦) فرأى ما سيحصل للعالم على مدى من الزمن يزيد على أربعة قرون .

ولقد جاءت تنبؤاته صادقةً في كثير من الأمور كما ظهر ذلك من خلال تتبّع الأحداث التاريخية السابقة مما حصل بالفعل وكان قد تنبأ أو رأى بأنه سوف يحصل (كما سيتضح فيما بعد) . ذلك الشخص هو مايكل دي نوستردامس ، وإن كانت شهرته باسمه الأخير؛

نوستردامس. أما تنبؤاته هذه فقد وضعها في عشرة فصول
وسمى كل فصلٍ منها قرناً، فهي تتكون من عشرة قرون.
ولا علاقة لهذه القرون بالقرون المعهودة عندنا حيث
يتكون القرن من مائة سنة، ولكنه إنما سمى كل فصل
قرناً لأنه يتكوّن من مائة قطعة (باستثناء الفصل السابع
الذي احتوى على ٤٢ قطعة ولم يتممها مائةً لسبب ما)
وهذه القطع وضعها علي هيئة رباعيات منظومة شعراً،
فكل قطعة هي رباعية شعرية إستعمل فيها لغةً خاصة
وفريدة من نوعها، إذ هي خليط من اللاتينية والإغريقية
والبروفانسية (مقاطعة فرنسية) والفرنسية والإيطالية
والإسبانية، وهناك من يقول بأن لغته هذه هي اللغة
الفرنسية القديمة القريبة من أصولها اللاتينية والإغريقية.

ولقد صدرت أول طبعة من كتابه هذا (القرون)
أثناء حياته في سنة ١٥٥٥ ولكنه لم يكن يحتوي على
الفصول العشرة كلها وإنما احتوى على الفصول
(القرون) الثلاثة الأولى ونصف الرابع، ولم يتمّ نشر
المجموعة كاملةً إلا بعد وفاته بسنتين أي في سنة
١٥٦٨، وقد إعتمدت في كتابي هذا على ترجمات إلى
اللغة الإنكليزية من الكتاب الأصلي وبلغته الأصلية الذي
صدر سنة ١٥٦٨.

وإلى جانب الرباعيات المنظومة شعراً فقد احتوى

كتاب القرون على بعض المنشورات والسداسيات الشعرية المتفرقة إضافة إلى رسالتين؛ الأولى مُوجَّهة من نوستردامس إلى ابنه (قيصر) والثانية موجهة منه إلى الملك هنري ثاني ملوك فرنسا.

أما تنبؤات نوستردامس فقد عرفتْها أوربا منذ يوم صدورْها وإلى يومنا هذا ولم يتوقَّف الكتاب عن الصدور والنشر منذ تلك الأيام البعيدة عندما كان الكتاب ترفاً لا يقدر على اقتنائه إلا أغنياء الناس وإلى أيامنا هذه وإن كانت معرفة إخواننا من قراء العربية بهذا الرجل قليلة بالقياس إلى شهرته العريضة في أوساط الأوروبيين.

وقد أَسْتُغَلَّتْ هذه التنبؤات لأغراض سياسية وعسكرية على مدى الزمن، ففي الحرب العالمية الثانية اكتشفت زوجة غوبلز (أحد كبار أعوان هتلر) الكتاب سنة ١٩٣٦ وتنبَّهت زوجها إليه والذي عرف بدوره قيمته الإعلامية فرتب الأمر مع وزارة إعلام هتلر وقاموا بتوظيف منجم سويسري اسمه (أرنست كرافت) الذي قام بالتعرف على الرباعيات والمقاطع المفيدة إعلامياً لأغراض الحرب النفسية وتوطيد أذهان الناس لغزو أوروبا واحتلالها.

وابتداءً من شهر مايس سنة ١٩٤٠ قاموا بالقاء منشورات من الطائرات على الأهالي في فرنسا وغيرها

تستخدم فيها نبوءات نوستردامس بما يخدم أغراضهم .
ولم تقف المخابرات البريطانية على عهد تشرشل مكتوفة
الأيدي أمام هذا النصر الإعلامي النازي فقاموا بدورهم
باستخدام نبوءات نوستردامس في حملة إعلامية مضادة
وقاموا بإلقاء منشوراتهم من الطائرات على أهالي فرنسا
ويلجيكا وإن كان رد فعلهم هذا قد جاء متأخراً إذ أنهم
جاؤوا بذلك سنة ١٩٤٣ وصرفوا عليه ما لا يقل عن
٨٠,٠٠٠ باوند إسترليني وهو مبلغ ضخم جداً في ذلك
العهد إضافة إلى حالة الإفلاس التي كانت تعيشها
بريطانيا آنذاك .

وبالمقابل فإن كتاباً صدر حول هذه النبؤات في
فرنسا وفيه تفسير لبعض مقاطعها ورباعياتها ينبئ بهزيمة
هتلر فقام الغستابو (البوليس السري النازي) بمصادرة
الكتاب وحتى تدوير الواح الحروف الطباعية وذلك سنة
١٩٤٤ .

من هو نوستردامس

ولد نوستردامس (مايكل دي نوستردامس) في
مقاطعة [پروفانس Provence] الواقعة جنوب فرنسا ظهيرة
يوم ١٤ كانون أول (ديسمبر) من سنة ١٥٠٣ وهو مسيحي
كاثوليكي ، ويقال بأن آبائه وأجداده كانوا على دين
اليهودية وهو أمر يصعب إثباته فقد كان جده لأبيه ، وهو

تاجر حبوب، متزوجاً من فتاة مسيحية وكذلك فعل ابنه (والد نوستردامس) إذ تزوج من فتاة مسيحية كاثوليكية وهو الذي يدعون بأنه تحول إلى الديانة النصرانية في سنة ١٥١٢ أي عندما بلغ ابنه البكر مايكل دي نوستردامس تسع سنوات من عمره، وقد كان لنوستردامس أربعة إخوة آخرين كان هو أكبرهم سناً. وقد اعتنى جده بتثقيفه وتعليمه، فعلمه شيئاً من الرياضيات وعلم النجوم إضافة إلى اللغات اللاتينية واليونانية. وعندما توفي جده عاد الفتى نوستردامس إلى بيت أبويه واستمر هناك في تعليمه.

وفي سنة ١٥٢٢ أرسله أبواه إلى كلية [مونتبلية Montpellier] لدراسة الطب وله من العمر ١٩ عاماً، وبعد ثلاث سنوات حصل على البكالوريوس وبدأ في ممارسة الطب، وكان ذلك وقت وباء الطاعون الذي اجتاح فرنسا وخصوصاً جنوبها، وقد كان نوستردامس الطبيب معروفاً بعدم اكترائه في مواجهة مرضى الطاعون عندما كان غيره يهربون منهم خشية العدوى، وكان قد ابتكر وصفة خاصة لعلاج المصابين بالطاعون أعطته شهرةً في قدرته على الشفاء (وقد أصدر كتاباً في الطب سنة ١٥٥٢ كان يحتوي على عدد من وصفاته الخاصة). وخلال السنوات الأربعة التالية صار يتنقل بين عدد من

المدن بين فرنسا وإيطاليا وأطلع في أثناء رحلاته هذه على عدد كبير من الكتب الخاصة بالسحر والتنجيم، عاد بعدها إلى كلية الطب في (مونتبليه) لإكمال الدكتوراه في سنة ١٥٢٩ وكان معروفاً عنه في هذه الفترة أن له إتجاهات في العلاج تخالف ما هو متعارف عليه وخصوصاً مخالفته لإستعمال الحجامة في العلاج.

وبعد حصوله على الدكتوراه في الطب سنة ١٥٢٩ إستقر به المقام في مدينة [آجين Agen] في فرنسا حيث تزوج هناك من فتاة وجاءه منها ولد وبنت، وتأتي موجة جديدة لوباء الطاعون فتجتاح المنطقة التي هو فيها وليموت فيها ولداه وزوجته، وحيث لم يكن في قدرته إنقاذهم فقد كان ذلك كارثة عليه وعلى عمله هناك، وزاد في الطين بلة أن والدي زوجته أقاما عليه دعوة قضائية يطالبانه فيها بإرجاع مهر إبنتهم إليهما، ولم تقف سلسلة مشاكله عند هذا الحد وإنما جاءه أمر من محاكم التفتيش التابعة للسلطة الكنسية الكاثوليكية القائمة آنذاك بالمشول أمامها في مدينة [تولو Toulouse] الفرنسية بتهمة الكفر، وهي تهمة خطيرة جداً في ذلك الوقت، وذلك بسبب ملاحظة كان قد أبداها قبل ذلك بسنوات عندما وقف أمام أحدهم، وهو صانع تماثيل، وهو يصب تمثالاً من البرونز لمريم العذراء فقال له: (إنك إنما تصنع شياطين)، وتم

رفع التقارير بذلك إلى السلطات الكنسية التي قررت مواجهته بهذه التهمة واستدعائه لمحاكمته ولكنه لم يمثل للأمر خشية أن يؤدي به الأمر إلى إدانته ومن ثم إلى سجنه أو إعدامه فهرب من مدينته وتنقل متخفياً حتى وصل إلى مدينة [سالون Salon] الفرنسية سنة ١٥٤٤ وتزوج فيها بأرملة ثرية وجاءه منها عدد من الأولاد وفي هذه المدينة قضى ما تبقى من حياته في دار مازالت موجودة إلى يومنا هذا. وكان قد اتخذ أعلى غرفة في هذه الدار مقراً لدراسته واشتغاله بكتب التنجيم والسحر والباطنية والتي أحرقها فيما بعد كما سيأتي ذكره. ويعتقد أن من أهم مصادر الهامه كان كتاباً يدعى [الأسرار المصرية De Mysteriis Agyptorum]. وفي غرفته هذه ابتداءً في وضع نبوءاته ومنذ سنة ١٥٤٧ ونشرها لأول مرة في سنة ١٥٥٥ وبشكل غير كامل حيث احتوت على أول ثلاثة قرون (فصول) ونصف الرابع كما سبق ذكره، وانتشر صيته في كل مكان واتصل خبره بزوجة ملك فرنسا (كاترين دي مديسي) فأرسلت إليه ليحضر إلى البلاط في باريس وهيأت له الجياد اللازمة لسفرتة تلك والتي إستغرقت مدة شهر (وهي تستغرق عادة مدة شهرين بدون مثل تلك الإعدادات) وقابلته كما قابله الملك وأنعما عليه بشيء بسيط من المال ومكث عندهم لمدة إسبوعين عاد بعدها إلى مدينته سالون. وكانت له زيارة

أخرى أطلال فيها المكوث في البلاط الملكي الفرنسي وكان التحقيق جارياً من جانب الكنيسة حول ممارسته للسحر مما جعله يختفي مرة ثانية ويعتزل في داره، وقد عاش بعدها مع مرض مفاصله المعروف بداء النقرس وهو يمارس كشف الطالع لزواره وخصوصاً الأغنياء منهم، ومن الملاحظ أن التنجيم قد بلغ ذروة انتشاره في ذلك الوقت.

وفي سنة ١٥٦٤ تقرر زوجة الملك كاترين أن تقوم بجولة ملكية في أنحاء فرنسا مع عائلتها وقد استمرت جولتها هذه سنتين وكان من جملة محطاتها هي بيت نوستردامس في مدينة سالون حيث زارته في بيته بصحبة أبنائها وتناول معه الجميع طعام الغداء.

في يوم ١٥٦٦/٧/٢ توفي نوستردامس ودفن قائماً في حائط كنيسة في سالون، وأثناء الثورة الفرنسية نبش بعض الجنود قبر نوستردامس وأخرجوا نعشه ولكن رُمته دُفنت مرة ثانية في كنيسة أخرى في سالون (كنيسة سانت لورن St. Laurent) حيث لا يزال قبره موجوداً مع رسم له يعلو الضريح.

معاني مختلفة في رؤية المستقبل

إننا ككائنات بشرية نعيش أكثر الوقت في المستقبل، حاضرنّا غالباً ما ينساق وراء رؤيتنا لمستقبلنا، وتجري الذات الإنسانية بشكل مستمر في سبيل تحقيق أهدافٍ تتصورها لمستقبلها، وكلما كان تصورنا لأهداف المستقبل أوضح وأجلى في تفاصيله وجزئياته، كلما كانت هممتنا وعزيمتنا وإصرارنا أقوى كلما كان بالإمكان تحقيق هذه الأهداف المرغوبة والمطلوبة بدرجة أعلى من الإمكانية. كذلك فإننا في خطوات حياتنا المهمة نحاول أن نتعرف على إمكانيات المستقبل واحتمالات ما سيحصل لنا فيما لو اتخذنا هذه الخطوة أو تبنيّا هذه السياسة أو تلك، فإن كانت تحفّها المخاطر في المستقبل لأي سبب من الأسباب تركناها وإن كانت إمكانية النجاح والسعادة فيها أخذنا بها وتبنيّاها، ويساعدنا على هذا المنهج في حياتنا كبشر هو أن كل ما يجري من حولنا إنما يجري وفق نواميس وقوانين، دائماً هناك علاقة قانونية أو علاقة السبب بالآثر والمقدمة بالنتيجة، مما يعطي الإنسان قدرة فائقة للغاية في السيطرة على الطبيعة والبيئة التي تحيط به بكل أنواعها والتحكم بدرجة التأثير التي يبغيها من هذا السبب أو ذاك.

هذا الأمر إذن يدخل كجزء من تركيبنا الخاصة

كبشر، ونمارسه كلنا ولكن بدرجات تختلف كبيراً وصغراً بحسب كبر أو صغر هممنا وعزائمننا. ولكن هناك نوع آخر من الرؤية المستقبلية وهي ما نحن بصددته في هذا الكتاب، وهي أن يشاهد أحدهم حوادث ستجري بعد عشرة سنوات أو بعد مائة سنة من ساعة رؤيته، وهي قدرة ثبت وجودها لدى عدد من الناس وبدرجات متفاوتة، ويبدو أنها قريبة من ملكة أخرى أكثر شيوعاً منها وهي ما يعرف بالـإستبصار [Clairvoyance] والتي يقال عنها بأنها موجودة لدى كل واحد منا ولكنها إنما تنمو وتتطور لدى فئة صغيرة من الناس دون البقية منهم لعلّة غير معروفة.

والاستبصار هو الإحساس بحوادث تجري بعيداً ولمسافات قد تطول أو تقصر ويتم إدراكها من دون استعمال أعضاء حسّ معروفة وهي إما أن تكون قد حصلت في اللحظة التي تم بها إدراكها من جانب الشخص المُستبصر أو أنها بعد لم تحصل دائماً يتم حصولها في يوم أو يومين أو أكثر من ذلك من ساعة الإحساس بها. ومن الشائع أن تجد بعض الناس ممن يحصل لديهم إحساس مفاجيء أو ومضة معرفة حول أمر يحصل بعيداً عنهم (مثل حادث أصاب أحد أهلهم أو أصدقائهم)، وقد يكون هذا الإحساس أو الإدراك

الفجائي على هيئة حلم مما يراه النائم أو أثناء حالة تشبه حلم اليقظة أو أن تكرر إحساساً بديهاً أولاً.

وهي تشبه بدورها ملكة [التلپاثي Telepathy] أو القدرة على الإتصال على البعد أو قل أنهما من معدن واحد وينبعان من موهبة واحدة، ولكن الفرق بينهما هو وأن التلپاثي أو الإتصال على البعد هو عبارة عن إنتقال فكرة أو صورة من شخص إلى آخر أو هي قدرة أحدهما على تسلم ما يدور في ذهن الآخر، أما الإستبصار [Clairvoyance] فهو إدراك مباشر لحادثة وقعت في مكان آخر. وهناك عدد من التجارب التي أجريت منذ سنة ١٩٣٠ وإلى اليوم وهي تشير إلى أن الاستبصار هو قدرة بشرية موجودة بالفعل. وتشير التجربة إلى أن كلاً من الاستبصار والتلپاثي هما في الأساس إمكانية واحدة، الأول هو إدراك فوق الحسّي لحوادث أو لحالات موضوعية والثاني هو إدراك لحالات فكرية أو نفسية أو تصوّرية عند الآخرين كما ذكرنا. ويبدو من هذه التجارب أن هذه القابلية موجودة عند البشر بشكل واسع، وقد اكتشفوا في خصوصها عوامل تقوّيها إلى جانب عوامل أخرى تضعفها، فمن جملة ما يضعفها هو: الملل، إنشغالُ الذهن وشروده، إستعمال المواد المخدّرة، الرتابة. كما أن من العوامل التي تؤدي إلى شحذ هذه

الطاقة وتقويتها هو: - إثابة ومكافأة من يمارسها، التعاون معه، ظروف مختبرية مناسبة.

كما أن من غير المعروف ما هي طبيعة ونوعية الخصائص الشخصية والنفسية التي تصلح أن تكون دليلاً على من يمتلك هذه القدرة بشكلها النامي المتطور.

ومن الواضح أننا نتحدث هنا عن قدرة أو ملكة تختلف تماماً عن مسألة التنبؤ المنطقي والعقلاني لما يمكن أن يأتي به المستقبل في مختلف المجالات العلمية منها أو السياسية أو الإجتماعية والتي مارسها المفكرون على مرّ التاريخ، وقد اشتهر منهم في التاريخ القريب الكاتب الروائي أ.ج. جي. ويلز المتوفى سنة ١٩٤٦ والذي كتب عن تصوراتهِ للمستقبل على مدى خمسين عاماً من حياته وتوقع فيها بناء الغواصة والمركبة الفضائية ووصول الإنسان إلى القمر وغير ذلك، كما اشتهر منهم الكاتب الروائي جورج أورول وخصوصاً في روايته التي إسمها (١٩٨٤) والتي كتبها سنة ١٩٤٣ ووضع فيها جملة تصوراتهِ عن مستقبل العالم في الثمانينات، وغيرهما.

وكما ذكرنا فقد كثرت الدراسات والبحوث في العقود الأخيرة حول هذا الموضوع وحول تفسير هذه الظاهرة، وبالإضافة إلى ذلك فإن عدداً مَمَّن امتلك هذه

الموهبة ووجد في نفسه هذه القدرة الغريبة على استكشاف المستقبل ورؤيته قد كتب في تجربته هذه وفي طبيعة ما يجري له أثناء عملية الرؤية هذه .

ويتلخص ما ذكره في أن وعي المستبصر وذاته تنشط إلى شطرين، شطرٌ يبقى مع جسمه وشطرٌ يتسامى ويعلو، وتتمثل في هذا الشطر الثاني القدرة على الاستبصار وعلى استكشاف العالم الخارجي بشكل أوسع وأعمق وأقرب إلى معدن المعرفة وهو يحسّ في نفس الوقت بأن كلا الشطرين يعودان له وأنهما مازالا من الأنا. ومن الحالات التي يعيشها هذا الوعي الثاني العلوي هو أن يكون في حالة يكون فيها الزمان والمكان وحدةً واحدةً مما يجعله يحسّ بأنه «حرّ في البعد الزمني للفضاء» بحسب تعبير أحدهم، فهو يحسّ بأنه قادر على رؤية مساحة زمنية أوسع من الحاضر. وهذا يقودنا إلى نظرية تحاول أن تفهم معنى الزمن وتستكشف طبيعة إدراكنا له فتقول بأن الزمن ليس هو كما يبدو لنا سلسلة متتالية من النقاط، ثانية تتلوها ثانية ودقيقة بعد دقيقة، وإنما هو منبسط على مساحة واسعة يجري فيها الماضي والحاضر والمستقبل بشكل متوازٍ وإنما هو وعينا الذي يتنقل بين هذه المستويات، إننا نفهم الحاضر على أنه هذه اللحظة التي نكون فيها في وعينا اليقظ على العالم

الخارجي والداخلي ، أنه هذه الثانية التي ستصير ماضياً بعد ثانية أخرى من الحاضر. ولكن وحسب هذه النظرية فإن ما نسميه حاضراً سوف ينبسط ويمتد ويتمطى إلى درجة كبيرة أثناء النوم حتى أن مساحته قد تشمل شهوراً أو سنين من الزمن مما هو ماضي ومستقبل وحاضر على السواء، ومن هنا صار للأحلام والرؤى التي يراها النائم دوراً في كشف المستقبل لدى الكثيرين. وبموجب هذه النظرية فإن وعينا على الحاضر وفهمه كنقطة واحدة أو ك لحظة واحدة ما هو إلا بسبب تركيزنا لإنتباهنا على هذه اللحظة بسبب طبيعة الحياة التي نعيشها والتي تفرض علينا عملية الترشيع هذه بحيث أنها صارت عادة الجهاز العصبي عندنا أن يستبعد كل شيء ما عدا هذه اللحظة التي نكون فيها.

ومن الواضح أن هذا كله لا يصلح تفسيراً لهذه الظاهرة وإنما هو تحليل ووصف لها ويبقى أمرها مستغلقاً شأنها في ذلك شأن الفكر وشأن العقل والحس. فإننا عندما نقول «إدراك» «فكر» «تقييم» فإننا نتحدث عن أشياء هي موجودة عندنا بالفعل أو هي ملامح من وجودنا كموجودات ولكننا لا نعرف لها ماهيةً ولا نعرف ما هي طبيعتها، الفكر لا يعرف ما هو الفكر والفهم لا يفهم ما هو الفهم والإدراك لا يدري ما هو الإدراك، والعقل لا

يفهم ما هو العقل، إنها أشياء وجودها هو ذات نشاطها وعملها، فإذا أراد الإنسان أن يفهمها وجد أنها قد اختفت بمجرد أن يستدير الفكر إلى نفسه ليدرك طبيعته ليفهم ذاته، أو لوجد أنه إنما يشرح جثة هامدة بلا حياة، إنها قوى موجودة بالفعل، ونشاطها وعملها هو عين وجودها، وهي في نفس الوقت تأبى الإدراك والفهم على الإطلاق، فهي من المجاهيل المستغلقة حقاً.

كيف توصل نوستردامس الى نبوءاته ومن كلامه

الذي يعني في هذا المقام كما لا يخفى هو أن نستمع إلى نوستردامس نفسه وهو يتحدث عن كيفية توصّله إلى نبوءاته تلك والأسلوب الذي اتبعه في هذا السبيل، ويأتي ذلك على لسانه في أول رباعيتين من كتابه (القرون) إضافة إلى ما قاله لابنه قيصر في رسالته إليه والتي تشكل مقدمة كتابه في النبوءات، وهذه الرسالة هي في أغلبها توجيهات له وكأنه كان قد أعدّه إعداداً مسبقاً لممارسة مثل هذه النشاطات الباطنية. فهو يقول له أولاً إنها نور الهي ينور به بصيرة من يتصدى لهذا الأمر وثانياً إنها موهبة ولطف إلهي وثالثاً إنها مطالعة ورصد للنجوم ولحركاتها، وحساب ذلك واستلهامه.

ويشير من طرف خفي إلى جانب رابع وهو استعمال وممارسة السحر والعلوم الخفية (Occult) التي

برع بها وطوّرها الحكماء الأقدمون في مصر وبابل واليونان وذلك عندما أخبره بأنه قد أحرق عدداً من الكتب الخاصة بها، وقد بات من المؤكد عند الكثيرين من دارسي هذا الرجل بأنه كان يقتني من تلك الكتب العدد الكثير. وقد كاد أن يصرح باستعماله للسحر عندما قال لإبنه (في النص الذي سنذكره أدناه) بأنه يجب أن يتجنب استعمال السحر المقيت الذي استنكره الكتاب المقدس، وهو كلام يحمل معنىً ضمنيّ وهو أن من السحر ما هو مطلوب مباح وجائز في نظره ولكنه خشي من أن تقع هذه العلوم بيد من يسيء إستعمالها أو تخلط عنده الأمور ولذلك فإنه أحرق الأخضر واليابس وتخلص منها.

يقول نوستردامس في رسالته لإبنه قيصر: -

[قبل كلّ شيء تجنّب الباطل في ذلك السحر المقيت الذي استنكره الكتاب المقدس، واستثن فقط إستعمال التنجيم المرخص به، لأنني بواسطة الأخير وبمساعدة الكشف والوحي الإلهي والحسابات المستمرة فقد وضعتُ تنبؤاتي. وخشيّة أن تُدانَ فلسفة المعارف الخفيّة هذه وتُتهمَ بسوء فإنني لم أرغب في أن أجعل مضمونها المرعب الرهيب مكشوفاً أو معلوماً. وكذلك فخوفاً من أن تُكشَف تلك الكتب العديدة التي أخفيت

لقرون عديدة وما قد يحصل نتيجة قراءتها فلإنني قد أحرقتها. أخلتها إلى رماد حتى لا تُفري أحداً باستعمال الأعمال السحرية الخفية للبحث عن الصيغة الكاملة لتحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة (Transmutation) أما بخصوص ذلك التمييز أو الإدراك الذي يمكن تحصيله بمراقبة النجوم والكواكب فأحبُّ أن أنبهك إلى التالي: بتحاشي أية تصورات تنبع عن الهوى، فإنك ومن خلال الحكم أنصائب قد تحصل على بصيرة في رؤية المستقبل إذا التزمت بأسماء الأماكن التي تتناسب مع التشكيلات الكوكبية. وبالإلهام فإن الأماكن والهيئات سوف تعطي الخصائص الكامنة وأعني بذلك تلك القوة التي بحضورها فإن الماضي والحاضر والمستقبل يمكن أن تدرك كأبدية والتي بتجليها للعيان فإنها تحتوي عليها جميعاً].

وهذا الكلام الأخير يعيد إلى أذهاننا ما سبق وإن ذكرناه عن تجربة بعض المستبصرين المتأخرين ممن حاز تلك الموهبة على رؤية المستقبل (أو الماضي مما لم يطلع عليه) فيما نقلوه من أنهم يصيرون في حالة ينسبط فيها وعيهم على مساحة أوسع من الزمن حتى لتشمل الماضي والحاضر والمستقبل.

ويقول نوستردامس لأبنة في مكان آخر من رسالته إليه :-

[هناك عنصران يكوّنان عقلية العرّاف، الأولى هي عندما يملأ الضياء الروحي ذلك الشخص الذي يتنبأ بواسطة علم النجوم فينوّره. أما الثاني فإنه يتيح له التنبؤ من خلال الإحياءات الإلهامية، والتي هي فقط جزء من اللانهاية الإلهية وحيث يأتي هذا العرّاف المتنبّيء ليرى ما قدّمته له هذه الطاقة الإلهية وبواسطة عظمة الله وبهذه الموهبة الطبيعية، يرى بأن هذا الذي أنذر به حقيقة، ومن مصدر أبديّ. ومثل هذا النور أو اللهب الضئيل له فعالية وأثرٌ عظيم ولا يقل وضوحاً عن الطبيعة نفسها].

وهو يفتح كتابه في التنبؤات برباعيتين يرسم فيهما صورة عن نفسه وهو يمارس تلك الطقوس والشعائر التي تشحذ قدرته تفتح أمامه آفاق النظر في المستقبل. فرباعيته الأولى من القرن الأول تقول: -

«جالس لوحده ليلاً في مكتب سري.

إنه من نحاس موضوع على حامل ثلاثي الأرجل.

لهبٌ ضئيل يخرج من الفراغ.

وينجح ذاك الذي يجب أن لا يُصدّق به عبثاً.

ثم يقول في الرباعية الثانية من القرن الأول : -

«الصَّولجان باليد يُوضَعُ في وسط الحامل
الثلاثي الأرجل .

بالماء يرش أهداب ثوبه وأقدامه .

صوتٌ ، خوفٌ ، إنه يرتجف وسط ردائه .

إشراق إلهي ، الربّ جالس في مكان
قريب» .

هاتان الرباعيتان تصفان طريقة نوستردامس في
العرافة والتكهن . إنها أساليب استعملت منذ القرن الرابع
الميلادي كما بيّن قواعدها [لامبليكس Lamblicus] في
كتابه الأسرار المصرية المذكور آنفاً والذي نشر في ليون
(فرنسا) سنة ١٥٤٦ والذي من المؤكد أن نوستردامس
كان قد اقتناه واستعمل أساليبه إلى جانب غيره من الكتب
التي نصّ في رسالته لإبنيه بأن الأجيال كانت تتوارثها خفية
وسراً ولقرون من الزمن ، وهي التي أحرقها وأحالها إلى
رماد .

وفي الرباعيتين المذكورتين أعلاه نجد بعض
عناصر ومكونات ممارسة السحر . الوقت ليل
ونوستردامس جالس لوحده في غرفة دراسته وأمامه إناء
من نحاس فيه ماء وهو موضوع على حامل صغير ثلاثي

الأرجل، ويُحدِّقُ العَرَّافُ في الماء حتى يرى الماء وقد تعكَّرَ وتضَيَّبَ وتبدأ صور المستقبل بالظهور. يضع صولجانه (عصاه) في وسط الماء، يبلِّله ويرش منه الماء على أهداب ثوبه وقدميه، يحس بالخوف من تلك الطاقات التي إستشارها في داخله، يسمع صوتاً ويرى إشراقاً إلهياً نورانياً ويكتب ما يراه إلهاماً وكشفاً.

أعتقد بأنه قد صارت لدينا صورة واضحة عن طبيعة عمل نوستردامس، فهو عَرَّافَة أو كهانة وتنجيم مع ممارسة السحر وغيره مما يُعرف بالعلوم الخفية أو السرية (Occult) فمنها ما كان مباحاً مقبولاً لدى الكنيسة الكاثوليكية التي كانت هي المسيطرة على السياسة وعلى العقول في آن واحد في ذلك الزمان. فالتنجيم كان أمراً عادياً ولم يكن بلاط أحد من الملوك خلواً من منجم يستشير في أمور حربيه أو سلميه، إدارته أو حياته الخاصة، ولكن من هذه العلوم أو الممارسات التي استعملها نوستردامس ما كان مُحَرِّماً أشدَّ التحريم ويعاقبُ عليه من يمارسه بالإعدام حرقاً، وذلك هو ممارسة السحر، وهو ما كان نوستردامس يخشاه أشدَّ الخشية، ولهذا فإنه كتب كتابه بذلك الخليط اللُّغوي الغريب ونثر تنبؤاته نثراً عشوائياً وبدون تسلسل زمني محدد. وقد صرح بذلك لابنه قيصر وقال له في موضع من رسالته إليه

بأنه قد استعمل الإبهام والتعمية دون الوضوح والصراحة لكي يفوت الفرصة على الحكام والمسيطرين فلا ينالونه بسوء. لقد كان يخاف أن يُتَّهم بالسحر فيعاقب على ذلك بالإعدام حرقاً بالنار إلى جانب إتلاف نتاجه هذا الذي نحن في صده، كتاب القرون. لقد لفت أكثر كلامه بالغموض والإبهام واستعمل الرمز والإلغاز ولم يذكر تواريخ محدده للوقائع التي يذكرها إلا في مواضع نادرة أبرز فيها التأريخ عناية منه للإشارة إلى أهمية وخطورة هذه الواقعة أو هذا الظرف المعين.

من جانب آخر فإنه من الممكن جداً أن يكون نوستردامس قد أطلع على كتب المسلمين (ما وصل إلينا منها وما لم يصل) من أخبار الملاحم والتي زخرت بالأحاديث النبوية الشريفة التي تخبر عما ستأتي به الأيام في مستقبل الزمان واستنسخ منها ما شاء له المقام.



خط عريض في كتاب نوستردامس

إن كتاب (القرون) وإن كان مجموعة ضخمة من التنبؤات التي تغطي مدة حوالي ٤٥٠ سنة من توقعات ورؤى نوستردامس لمستقبل العالم. إلا أننا نستطيع أن نكتشف فيها خطأً عريضاً أو خيطاً مُتصلاً ينتظم أغلب نبوءاته تلك، وذلك أن نوستردامس كان فرنسياً من ناحية وكان مسيحياً كاثوليكياً من ناحية ثانية، ولهذا فقد انصبَّ أكثر اهتمامه في نبوءاته على فرنسا وعلى الكنيسة الكاثوليكية ومقام البابوية، واعتبرها العمود الفقري للحضارة الغربية ومجدها وركّز كثيراً على المناطق التي تمثل الكنيسة الكاثوليكية مثل أسبانيا وإيطاليا، وقد كان هذا المعنى فيما يبدو مستقراً في خلفية ذهنه في رؤاه المستقبلية ويشكّل بذلك الخط العريض الذي يبرز أمامك في أغلب ما كتبه، وكتعبير عن ذلك فقد اعتبر سنة ١٧٩٢ بدايةً لعهد جديد وذلك في رسالته إلى الملك الفرنسي هنري الثاني مشيراً بذلك إلى أهمية تلك السنة وخطورتها، وهي سنة إعلان الجمهورية الفرنسية وهي

التي تُعتبر بداية النهاية لعصر السلطة الكنسيّة الكاثوليكية والمسيحية بشكل عام في العالم الغربي ، وهي واحدة من نبوءاته التي تحققت وواحدة من النبوءات النادرة جداً التي يذكر فيها تاريخاً محدّداً لحادثة ما ، وكما ترى فإنها تدلّ على عناية خاصة بفرنسا وبالكنيسة دون غيرها .

الحادثة الثانية التي يذكر لها تاريخاً محدّداً والتي هي امتداد أو تعبير آخر عن نفس الخط المذكور هي ما ذكره في رسالته لولده قيصر مشيراً بها إلى الكاتب الفرنسي (جان جاك روسو) حيث يقول له : (حيث أنه بحسب العلامات السماوية فإن العصر الذهبي سوف يعود بعد فترة اضطرابات ستقلب كل شيء والتي ستأتي من لحظة كتابتي لهذا بعد ١٧٧ سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً والتي ستجلب معها فساد الأفكار والأخلاق والحروب والمجاعات الطويلة . . .) . وقد كتب رسالته هذه في مارس من سنة ١٥٥٥ حسب التأريخ المذكور في ذيلها ، فإذا أضفنا إليها عدد السنوات التي ذكرها فإن النتيجة ستكون سنة ١٧٣٢ وهي السنة الي وصل فيها جان جاك روسو (Rousseau) إلى باريس ، وروسو هو صاحب نظرية العقد الاجتماعي المعروفة والتي تُشكّل إلى قدرٍ كبيرٍ أساسَ وفلسفة نظام الدولة الأوروبية الحديثة وقد كان لكتاباته وأفكاره تأثيراً واسعاً وعميقاً على

دول العالم الغربي في السياسة والاجتماع والتعليم، حتى أن المبادئ والأفكار التي جاء بها في روايته المعروفة باسم (أميل) كانت هي الأساس في وضع المنهج التربوي القائم في مدارس الدول الأوروبية إلى يومنا هذا وصياغة مبادئه، كما أنه يعتبر فيلسوف وملهم الثورة الفرنسية، ويعتبره نوستردامس أساس الفكر الثوري والإلحادي. وقد وُلِدَ روسو في جنيف سنة ١٧١٢، وعاش طفولة تيسة، وكتب أهم كتبه التي ألهمت العالم الغربي وهو في سنّ الخمسين، وتوفي سنة ١٧٧٨ وحيداً فريداً وفي أشدّ حالات الفقر والعوز.

ونوستردامس يتوقع لهذه الإضطرابات والتقلّبات أن تسود العالم ابتداءً من ظهور روسو ومجيء الثورة الفرنسية على مسرح التاريخ وإلى نهاية القرن العشرين حيث تصل تلك التحولات إلى ذروة من الشدة والعنف في النصف الثاني من سنة ١٩٩٩ (وهو تأريخ آخر ذكره بالتحديد) والتي اعتبرها هي موعد النهاية الفعلية للكنيسة ولللبابوية وللسيطرة الغربية والتي سيأتي بعدها العصر الذهبي الذي جاء على ذكره في رسالته إلى ابنه في النص المذكور وستتضح أبعاد ذلك أكثر عند ذكرنا لنبوءاته حول مستقبل هذا القرن.

كذلك فإنه رأى بأن تأريخ الحضارة الغربية

والنصرانية يرتبط بقوة بتاريخ بني إسرائيل وبفلسطين التي هي مسقط رأس السيد المسيح (ع) ومنطلق النصرانية .

وللعالم الإسلامي والعربي أعظم الخطر وأحسم المواقف في تنبؤاته، وقد ورد ذكر المسلمين بتسميات مختلفة، تارة باسم أقوامهم وشعوبهم المختلفة وتارة باسم بلدانهم ومناطق تواجدهم المعروفة، فهو يسمّونهم بالأندلسيين (Moors) والبرابرة (نسبة إلى ساحل البربر الذي هو ساحل شمال إفريقيا وخصوصاً في منطقة مراكش وتونس والجزائر)، والعرب، والفرس، والإسماعيليين، والمحمديين، أو يقول فاس والجزائر وتركيا وقرطاجة والعراق وفلسطين . . . الخ، حيث جاءت هذه التسميات فيما لا يقل عن (١١٠) رباعية من رباعيات الكتاب أي فيما يزيد على ١٠/١ من مجموع نبوءاته .

الطبقات القديمة من الكتاب

الطبقات القديمة من كتاب القرون لنوستردامس موجودة في مكتبات المتاحف الأوروبية بشكل واسع، ويوجد عدد منها في مكتبة المتحف البريطاني على سبيل المثال. وأقدم نسخة يمكن العثور عليها في المتحف المذكور يعود تأريخ طبعتها إلى سنة ١٥٨٩ وهي مطبوعة في فرنسا وتقع تحت رقم 1606/324 بحسب فهرس مكتبة المتحف. وهناك نسخة أخرى طبعت في فرنسا سنة ١٦٥٠ تحت رقم 1481-dc.20، ونسخة ثالثة طبعت سنة ١٦٦٨ تحت رقم 20009.d.20. كما توجد هناك أقدم ترجمة للكتاب إلى اللغة الإنكليزية صدرت سنة ١٦٧٢ وطبعت في لندن (رقمها 718.i.16) وقام بترجمتها والتعليق عليها طبيب اسمه ثيوفيلس دي غارنسييرز (Theophilus de Garencieres)، ولعله ما نجد أن كثيراً ممن اعتنى بالكتاب وبالتعليق عليه هم من الأطباء (وكاتب السطور طبيب أيضاً) وقد يكون منشأ ذلك هو طبيعة إشتغال الطبيب في مهنته وما يتضمنه ذلك من

ممارسة مستمرة لتفسير الظواهر والعلامات ومحاولات
متصلة للتكهن وللتنبؤ بما سوف يحصل سواء أكان ذلك
على مستوى سير المرض الطبيعي أو على مستوى إختيار
العلاج وما قد ينتج عن ذلك من تأثيرات مما يجعله
يعيش في عالم قريب جداً من عالم نوستردامس وأمثاله
(ولا ننسى أن نوستردامس نفسه كان طبيباً).

لقد كان عملي في هذا الكتاب انتقائياً حيث اخترتُ من بين الرباعيات التي وردت في كتاب القرون لنوستردامس، والتي بلغ عددها ٩٤٢ رباعية، عدداً محدوداً تكاد أن تكون نماذج في بابها، فمثلاً فيما يخص نبوءاته عن نابليون بونابرت كان هناك ما لا يقل عن خمسين رباعية بينما أوردتُ منها هنا تسع رباعيات فقط وتركت الباقي حيث أن فيه ذكر الكثير من التفاصيل التي توقعت أنها قد تكون مُملة. كما أن عدداً كبيراً من الرباعيات هو مما يحتمل عدة تأويلات، أو أنه مما ينطبق على أي شيء فكنت أتركها ولا آخذ إلا بما له دلالة واضحة، ومن بين التي لها دلالة واضحة هناك عدد كبير يتعلّق بحوادث تاريخية جزئية مما حصل في أوروبا ومنذ أزمنة سحيقة وهي بعيدة عن إهتمام وعناية القاريء العربي.

وقد ابتدأتُ بإيراد نبوءات لنوستردامس مما تم

تحققه وشهد العالم حصوله وذلك لكي نستكشف مقدار مصداقية الرجل في رؤاه للمستقبل، فلما استوفيت هذا الغرض صرت أعرض لنبوءاته التي خصّها بمستقبل هذا القرن العشرين وما جرى مجراها مما يحتمل المستقبلية، وسلكت نفس المنهج الانتقائي هنا أيضاً، حيث أن هناك رباعيات كثيرة تتعرض لتفاصيل ما سوف يصيب الدول والمدن الأوروبية في مستقبل هذا القرن لم أتعرض لها وإنما اكتفيت ببعضها الذي يشير إلى نفس الدول والمناطق. ثم إنني أوردت ما يحتاجه شرح النصوص من فذلكة تأريخية أراها ضرورية لفهم الموضوع الذي تتعرض له الرباعية، أو أنها ضرورية لتضعنا في الجو المناسب، مع توضيح توسّطت فيه بين الاختصار والأسهاب عند التعرض لأسماء بعض المدن وخصوصاً ذات التاريخ منها، فلا أقول مثلاً أن المدينة الفلانية تقع في البلد الفلاني ولكني أذكر بضع كلمات في خصوصها.

وقد راعيت في ترجمة النص الأصلي منتهى الدقة، فكنت أعرض مختلف الترجمات التي صدرت له باللغة الإنكليزية بعضها على البعض الآخر لكي أكتشف إن كان هناك موضع اضطراب أو خلل، فإن كان هناك شيء من ذلك رجعت إلى أصل الكلمات اللاتينية أو

اليونانية التي استعملها، لغرض فهمها بالضبط، فإن وجدت أن الإضطراب الموجود ليس بالإمكان حلّه كنت أترك النصّ وأهمله تماماً ولا أورد إلا ما وثقت من سلامته .

وقد كان من جملة أساليب نوستردامس في التعمية والإيهام هو أن يأتي بإسم مدينة أو قرية صغيرة ليشير بها إلى دولة كبيرة أو إلى منطقة واسعة، أو أنه يأتي بأسماء قديمة جداً عُرفت بها هذه المناطق أو الدول، فكنت إما أن أذكر المدينة في ترجمة النص كما وردت في الأصل ثم أذكر بعد ذلك في الشرح موقعها وما أشارت إليه، أو أنني أذكر الدولة المشار إليها في ترجمة النص ثم أعود في شرحه إلى ذكر ما ورد في النص الأصلي من عبارة تخصّها.

وقد كان منهجي هو أن آتي بترجمة الرباعية ثم أن أذكر موضعها من كتاب (القرون) ويتلو ذلك رقمها، فمثلاً عندما يأتي في ذيل الرباعية عبارة [الثامن - ١٣] فهي تعني أنها الرباعية رقم (١٣) من القرن الثامن، ثم آتي بعد ذلك بشرح دلالتها وتفسير ما يحتاج إلى تفسير منها.

تاريخ

فيمايلي نستعرض شطراً من نبوءات نوستردامس ممّا طوته صفحاتُ التأريخ وكشفت لنا عن معانيها

ومضامينها، لنرى فيها مقدار ما أصاب فيه الرجل في توقعاته ورؤاه لمستقبل الأيام وهو يشاهد ويكتب في منتصف القرن السادس عشر. ونراعي فيها تسلسلها التاريخي على الرغم من أنها جاءت أصلاً في كتاب (القرون) مبعثرة متشورة نثراً عشوائياً وبدون ترتيب على الإطلاق، ونشير إلى موضع كل رباعية ومكانها من الكتاب الأصلي .



نوستردامس

نظرة إسلامية تحليلية

«الأسد الشاب سيقهر الأسد الأكبر منه
سوف يفقأ عينه وهي في قفصها الذهبي
في نزال من بين النزالين في ساحة المعركة
ثم سوف يموت موتةً شنيعة» .

الأول - ٣٥

هذه نبوءة تحققت في حياة نوستردامس ، وكان قد تنبأ بها وأثبتها في كتابه الذي صدر في جزئه الأول سنة ١٥٥٥ وكان يتكون كما ذكرنا سابقاً من الفصول (القرون) الثلاثة الأولى ونصف القرن الرابع، وثم تحققت النبوءة (كما سنرى تفاصيل ذلك) في ١٥٥٩/٧/١٠ أي بعد أربع سنوات من تثبيتها في كتاب نبوءاته . وهي تخص الملك هنري الثاني ، ثاني ملوك فرنسا ، والقصة أن هذا الملك شارك في مباراة بين الفرسان مما كان يعقد في القرون الوسطى حيث يحصل النزال على شكل منازلات أو جولات بين فارسين يمتطي كل منهما جواده وهو في أتم قيافته الحربية وهذا يعني أن يكون متسربلاً

بالحديد من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، وتستعمل فيها رماح مسطحة النهايات يقارع بها بعضهم البعض الآخر في عرض للقوة والمهارة والكفاءة القتالية والفائز هو الذي يسقط خصمه من على سرج حصانه الذي يمتطيه وكانت أمثال هذه المباريات تقليد جار في أوروبا الغربية .

وكانت المناسبة خاصة للغاية، إذ كانت هناك حفلة زواج مزدوج حيث كانت أخته ستزوج من ملك أسبانيا، وفي نفس الوقت كانت ابنته ستزوج من (دوق ساقوى) وكان ذلك في صيف سنة (١٥٥٩) واستمرت المهرجانات لمدة ثلاثة أيام آنذاك وكانت المنازلات بين الفرسان جزء من مثل هذه الإحتفالات، وشارك هذا الملك الفرنسي المذكور فيها .

وفي صباح ذلك اليوم من حزيران (يونيه) كان الملك يفوز المرة تلو الأخرى على من ينازله حتى حلّ منتصف النهار، وكان الجو حاراً جداً فطلب منه أعوانه أن يكف عن القتال ولكنه أصر على الإستمرار، وكان خصمه هذه المرة أحد قواد الحرس الشباب وتقارعا بالرماح، ولكن الرمحين تكسرا ولم يسقط واحد منهما عن جواده. وأصر الملك على جولة ثانية معه، ورمى كل واحد منهما برمحه المكسور واتسبدله برمح جديد، ومرة ثانية تتكسر الرماح ولا يقع واحد منها عن جواده. ويزداد إصرار الملك على الإستمرار رغم نصيحة حاشيته له،

ويتهياً لجولة ثالثة، ويستبدل رمحه المكسور بآخر سليم، ولكن غريمه قائد الحرس ينسى أن يستبدل رمحه المكسور فيبقى بيده، وللرمح نهاية حادة قد تؤدي إلى مقتل غريمه وهو أمر لا تسمح به قوانين مثل هذه المنازل ولهذا فإنهم يضعون محكمين أو مراقبين ليلاحظوا حصول مثل هذه الأخطاء وعثثد ينفخون في البوق للتنبيه على أن خطأ ما قد حصل ليتوقف الخصمان المتنافسان عن المباراة.

ويأخذ كل من المتنافسين موقعه في ساحة النزال ويعدو كل من الفارسين باتجاه الآخر، ولكن لا أحد يسمع صوتاً للبوق ولا خبر من نافخه، وعندئذ يدفع قائد الحرس برمحه ذي الطرف المكسور في صدر الملك فينزلق الرمح على درع الملك ويدفع بالجزء المتحرك من خوذته الذهبية اللامعة ويدخل عينه اليمنى ويخرج من أذنه.

ولا يخفى عليك ما يتلو أمثال هذه الجروح من ألم وعذاب وقد مات الملك بعد ذلك بأقل من شهر يوم ١٥٥٩/٧/١٠ وتحققت نبوءة نوستر دامس بحذافيرها، وقد أكسبه ذلك شهرة عريضة في فرنسا وجعل له مصداقية وأهمية في أوساط مجتمع كان يأخذ مسألة التنجيم مأخذاً جدياً ويحسب لأقوال المنجمين حسابها.

تنبؤات نوستردامس حول الثورة الفرنسية

ما هي الثورة الفرنسية؟

إنها صراع طويل استمر حوالي العشر سنوات، من سنة ١٧٨٩ إلى سنة ١٧٩٩، أدى إلى سقوط الملكية في فرنسا وقيام النظام الجمهوري. ولقد كان سببها هو النظام المالي المتهرّء للحكومة الفرنسية الملكية وحالة من الرفض الشعبي لطبقة النبلاء كما شجّع وساعد على هياج الناس واندلاع الثورة في فرنسا وهي الثورة التي قامت في أمريكا آنذاك وكذلك انتشار موجة من المبادئ والأفكار التي تتحدث عن الحرية وعن دور الحكومة وموقعها من المجتمع وبالعكس، وغير ذلك مما يسمى بأفكار التنوير (Enlightment). وكانت فرنسا تُدار قبلها من جانب الملك من خلال رجال مسؤولين أمامه مباشرة، ولم يكن فيها برلمان مثلما هو الحال اليوم وإنما كان لفرنسا مجلس تتمثل فيه طبقات المجتمع، فكان يتكون من ثلاث طبقات، طبقة النبلاء وطبقة رجال الدين وطبقة

العوام، والأخيرة تمثل التجار والمهنيين (مثل المحامين والفلاحين والعمال) وكان الفلاحون في مزارعهم والعمال داخل المدن من الفقر والحاجة بدرجة قاسية جداً حيث كان عليهم أن يدفعوا ضرائب باهضة للأقطاعيين والنبلاء في الوقت الذي لم يكن فيه على هؤلاء النبلاء شيء يذكر من الضرائب، وكانت حياتهم كسلًا وترفاً وبذخاً ولم يكن لهم في الغالب من عمل معين يقومون به وإنما كانوا يعيشون من أراضيهم ومن عطاءات الملك. وفي سنة ١٧٨٩ كانت الحالة الاجتماعية قد بلغت درجة هائلة من التدهور وكانت خزانة الملك قد أفلست، فقرر أن يستدعي مجلس الطبقات ذاك للانعقاد واعداداً بإجراء بعض التغييرات إذا ما تمكن المجلس من تدبير بعض المال للملك. وكانت آخر مرة ينعقد فيها هذا المجلس هي قبل ذلك اليوم بفترة ١٧٥ سنة !!! أي أن أعضاءه لم يكونوا غير أسماء فيه طيلة هذه المدة ولم ينعقد خلالها إلا هذه المرة وفي هذا الاجتماع طالبت طبقة العوام بوضع دستور يخضع له الجميع حتى الملك نفسه، وكثر الإحتجاج واللغط والنقاش من جانب الطبقتين الآخرين، ثم قرر الملك أن يحلّ المجلس من أساسه فقد صار باباً للمتاعب بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، ولكن ممثلو طبقة العوام أقسموا أن لا ينفض جمعهم حتى يتمّ لهم إعطاء فرنسا دستوراً شرعياً

وأطلقوا على أنفسهم إسم مجلس النواب الوطني، وبعد حوالي ثلاثة أشهر من ذلك الإجتماع انقضت الجماهير الهائجة على سجن الباستيل وعمت ثورة الشعب على سادته كل أنحاء فرنسا واتخذت شعار الحرية والمساواة الذي أعلنه مجلس النواب الوطني في وثيقة حقوق الإنسان، وآل الأمر إلى ثورة دموية سيطر فيها الإرهاب وتزعّمها عدد من البرجوازيين المعتدلين، وقبضوا على الملك [لويس السادس عشر وعائلته وحاشيته وتم إعدام غالبيتهم فيما بعد، كما أعطى مجلس النواب حق التصويت لكل رجل بالغ وحاول الثوار ولعدة مرات إنشاء دولة جمهورية يسودها الإستقرار لتمسك بزمام الأمور بعد أن عمّت حالة من الفوضى والإضرابات والمسيرات الجماهيرية وثورات ضدّ ثورات، ولكنها كانت تفشل في كل مرة، حتى انتهى الأمر بتكوين قنصلية أو نظام قنصلي [Consulate] على يد نابليون زعيمهم العسكري العظيم، وهي سلطة دكتاتورية تتكون من ثلاثة قناصل (جمع قنصل) يرأسها القنصل الأول الذي هو نابليون بونابرت نفسه.

وكان ذلك سنة ١٧٩٩ وتعتبر هي السنة التي انتهت فيها المرحلة التاريخية للثورة الفرنسية، وقد خاضت فرنسا أثناء فترة ثورتها هذه عدة معارك ضد بريطانيا والنمسا.

«قبل الحرب سَيَسْقُطُ الجِدَارُ الكبيرُ
الملكُ سَيَتَمُّ إعدامه، موتهُ سريعٌ وفاجعٌ
إنها لم تَتَمَّ حتى الآن ولكنها قطعت الشوط
الأكبر
قرب النهر سَتَصْبِغُ الدماءُ الترابَ»

الثاني - ٥٧

الحربُ التي يتحدث عنها إنها هي ثورةُ الشعب
الفرنسي على ساداته المتسلطين عليه والتي أنهى بها
الفرنسيون عهد الحكومة الملكية وأسقطوا الملكَ لويس
السادس عشر عن عرشه ثم قطعوا رأسه ورأسَ الملكة
ورؤوس عدد كبير من أعيان البلد.

وقد كان هجوم الناس على سجن الباستيل قبل
انقضاضهم على الملك وعائلته وحاشيته. وقد أشار
نوستردامس إلى الباستيل بعبارة: الجدار الكبير، وكان
الهجوم عليه في يوم ١٤/٧/١٧٨٩ وهو يوم عيد وطني
في فرنسا إلى يومنا هذا باعتباره رمزاً لإنهاء العهد القديم
وبداية العصر الجديد، وكانت هذه الحادثة هي شرارة
اندلاع الثورة العارمة وانتشارها، وبإعدام الملك لويس
سنة ١٧٩٢ تكون الثورة الفرنسية قد قطعت شوطاً بعيداً

في مسارها ولكنها لم تنته بعد إذ تلا ذلك إنقلابات وقطع رؤوس في ضمن الثورة نفسها وفي ضمن زعاماتها، ثم جاء نابليون سنة ١٧٩٩ وساد نوعٌ من الاستقرار داخل فرنسا في ظل حكمه، وهو الأمر الذي عناه في السطر الثالث عندما قال بأن الحرب لن تتم بإعدام الملك ولكنها ستكون قد قطعت الشوط الأكبر والأهم من طريقها.

النهر هو نهر [السين] الذي تقع عنده مدينة باريس العاصمة.

الباستيل كان في أصله حصناً عسكرياً بُني سنة ١٣٧٠ في باريس ولكنه صار بعد ذلك سجنًا خاصاً بالملك ومن ثم صار رمزاً للسلطة العشوائية التي كان يمارسها. وعندما اجتاحتها جماهير الشعب آنذاك فإنهم إنما كانوا يبحثون عن السلاح والذخيرة ولم يكن فيه من السجناء غير سبعة أنفار.

٢ - رسالة بدون ختم:

كان الملك لويس السادس عشر قد قام بعدة محاولات فاشلة لتهدئة الأوضاع ولم ينجح وحاول الهرب سنة ١٧٩١ مع عائلته المالكة وأفراد حاشيته ولكن الثوار أمسكوا بهم وسجنوا الملك مع عائلته وكبار حاشيته، وفي نفس الوقت حاولوا الإعلان عن حكومة ملكية

دستورية، وتطور الأمر فقرَّ قرارُهم على إعلان جمهورية أو الإعلان عن نظامٍ جمهوري في السنة التالية. ومن ثم قُدِّمَ الملكُ للمحاكمة وأتَّهَمَ بالتآمر مع جهات أجنبية ضدَّ فرنسا وتمَّ إعدامه بالمقصلة مع زوجته (ماري أنطوانيت) وقد كان من جملة أدلَّة الإدانة التي قدمت في المحكمة ضد الملك هي بعض الأوراق التي وجدوها في قصره وكانت موضوعة في خزانة حديدية مدفونة في أحد الجدران. وكان من جملة تلك الأوراق رسالة لا تحمل ختماً كما ينبغي وعلى ما هو المألوف وكانت تلك الرسالة عبارة عن (عقد للدفاع) وفيها ذكرٌ لمبلغٍ من المال، وسألوه عنها فأنكر معرفته بتلك الخزنة وبما تحتويه من أوراق، وأنكر معرفته بتلك الورقة التي تخص إتفاقاً بينه وبين طرف آخر أجنبي واعتبروا ذلك تآمراً منه على فرنسا.

يقول نوستردامس :

«الرسالة الموجودة في خزانة الملك
ستُكتشف

من دون ختم ولا إسم ل كاتبها
الشرطة سوف تخفي القوائم المالية
وكذلك ستخفي من هو المستفيد المجهول»
الثامن - ٢٣

وهناك بالفعل من يقول بأن الذين قاموا بالتفتيش في قصر الملك وكسّر الخزانة الحديدية المدفونة في حائط قصره قد أتلّفوا أو أخفّوا بعض الأوراق التي تثبت براءته من التهمة الموجهة إليه من قبيل قائمة مصروفاته ومدخولاته والتي قد تُبيّن المغزى فيما سبق وأن وجدوه في تلك الرسالة الخالية من الختم.

وكما ترى فإن نوستردامس يذكر هذه الحادثة التي ما هي إلا زاوية من زوايا التأريخ وبدقة متناهية وكل ذلك قبل مائتي سنة من حدوثها وهو أمر غاية في الغرابة.

٣ - المقصلة تاخذ براس الملك

«وسط اضطراب هائل فإن بوق الصيد
سيصوتُ

إتفاقاً سابقٌ سوف يُلغى
رافعاً بالرأس إلى السماء، الثغر يسبح بالدم
الوجه الممسوح بالحليب والعسل مرمي به
إلى الأرض»

الأول - ٥٧

بوق الصيد معروف في مراسيم صيد الثعالب وغيرها في أوروبا حيث ينفخون فيه إشارة لبدء عملية الصيد وغير ذلك، فالسطر الأول يشير إلى الثورة الشعبية

العارمة التي صارت بالتدريج إلى مطاردة العائلة المالكة لإصطياد أفرادها وقطع رؤوسهم .

ويُقال أن الجلّاد الذي قطع رأس الملك لويس السادس عشر بالمقصلة أمسك بالرأس ورفعه إلى السماء ليُريَهُ للناس المحتشدين حول المقصلة وكان الدم يصب من عند منحرجته ، ثم رمى بالرأس في سلّة كبيرة موضوعة عند قاعدة المقصلة . وكما تلاحظ فإن وصف نوستردامس لهذا المشهد كان دقيقاً في نبوءته .

وهو يقول أن الوجه ممسوحٌ بالحليب والعسل وهذا إشارة إلى أنه رأس ملك لأن هذا جزءٌ من عملية تتويج ملوك فرنسا حيث يمسحون رأس الملك المتوجّ بالحليب والعسل .

٤ - ثلاثون وريثا

«يجتمعُ الناسُ ليروا شيئاً لا سابقة له
ملوكٌ، أمراء، حاشية ملكية
الأعمدة والجدران تهدمت، ولكن معجزة
الدم الملكي سيقى إلى حدّ ثلاثين من
الورثة»

السادس - ٥١

الأمر الذي لا سابقة له هو هذا الحشد من العامة الذي يقف حول المقصلة ليَرىَ الرؤوسَ الملكية تهوي واحداً بعد آخر وهو أمرٌ فريد من نوعه في بلاد أوروبا بصورة عامة حيث يتمتع المقام الملكي بحصانة خاصة ويتسربل بنوعٍ من القداسة، حالة لم تكن تدور في خلد أحد من الناس في يوم من الأيام.

الأعمدة والجدران التي تهاوت هي تلك التي لسجن الباستيل والتي لقصر الملك.

أما المعجزة فهي بقاء وريث العرش الفرنسي، الملك الأمين (لويس ١٧) الذي به يتم ثلاثون من ورثة العرش الفرنسي منذ عهد المدعو (روبرت القوي) وهو الجد الأكبر لهذه السلالة التي تسمى بالـ (كاپت Capet)، وذلك حيث أن الثوار كانوا قد ألقوا القبض على الملك (لويس ١٦) وزوجته (ماري أنطوانيت) وأخت الملك (أليزابيث) وابنه (لويس ١٧).

وقد تمّ إعدادُ الجميع ما عدا ابنه فإنهم أبقوا عليه وقد مات فيما بعد في السجن وإن كان هناك البعض ممن اعتنى بتدوين تاريخ تلك الفترة من يقول بأن (لويس ١٧) قد تمكن من الهرب من السجن واختفى في مكان ما. على كل حال فإن مسألة الإبقاء عليه في وسط تلك الفوضى التي خلقت بحيرةً من الدماء تعتبر معجزة حقاً.

«من دون دعمٍ فإنَّ عائلة [كابيت Capet]
العظيمة ستضطرب
سيتقدم الحمر لإبادتها
سوف يغمرها الموتُ تقريباً
الحمرُّ المتطَرِّفون سوف يقتلون الشخصَ
الأحمرَّ وغيره من الحمر»

الثامن - ١٩

هذه العائلة المشار إليها هي سلالة ملوك فرنسا
وآخرهم كان [لويس ١٧] وهو الملك الثلاثون منهم،
وقد صحَّ خبره. وقوله: سيغمرها الموت تقريباً كان في
محله لأن الإبادة لم تشملهم جميعاً.

وهو يشير باللون الأحمر إلى الشوار الفرنسيين
الفعليين.

وقد شَخَّص من بينهم شخصاً بعينه وسماه
[الشخص الأحمر] وهو من غريب التنبؤات عندما نعلم
بأنه كان يشير إل [روبسبير] ومعنى اسمه حرفياً هو
[الصخرة الحمراء]، وكان رأساً خطيراً من رؤوس الشوار
ولكنه تمَّ إعدامه على أيدي رجالِ الثورة فيما بعد مع
(٢٢) شخصاً من مؤيديه وذلك سنة (١٧٩٤).

روبسبير هذا كان محامياً وكان هو زعيمُ الحزب المعروف بحزب [اليعقوبيين]، وكان هذا الحزب على شكل آلاف من اللجان الثورية التي انتشرت على كل الأرض الفرنسية، وكان لهم دورٌ رياديٌّ فعال في الثورة الفرنسية وفيما سمي فيما بعد بسلطة الرعب التي قامت مع قيام أول جمهورية فرنسية سنة (١٧٩٢)، روبسبير كان هو رأسهم ويقع على عاتقه كثير من المجازر والدمار الذي حصل أثناء تلك الفترة، وكان قد سعى حثيثاً لإعدام الملك وحاشيته. ولكنه وفي النهاية أُلقي عليه القبض مع حشد من مؤيديه وأنصاره، وفي أثناء ملاحقته لإلقاء القبض عليه أصابته رصاصةٌ في فكه فهشمته وفي نفس المساء أخذ إلى المقصلة وقُطع رأسه مع (٢٢) من أتباعه، وفي اليوم التالي قُطعت رؤوس (٨٣) شخصاً آخرين.

وإلى هذا تشير نبوءة نوستر دامس حيث قال أن الشخص الأحمر (روبسبير) سوف يقتله الأحمر أي الثوار إلى جانب قتلهم لثوارٍ آخرين.

رؤوس من الشمع

ولقد كان من جملة ما يفعله الثوار بالرؤوس المقطوعة هو أن يأخذوها إلى امرأة عرفت بمهارتها في نحت التماثيل من الشمع لكي تصنع نماذج على

صورتها، وكان من بين الرؤوس التي نحتت لها: رأس الملك لويس وزوجته ماري أنطوانيت ورأس روبسبير وغيرهم.

هذه المرأة هي مدام توسود Tussaud (١٧٦١ - ١٨٥٠) التي أنشأت متحف الشمع في لندن المعروف بإسمها حتى اليوم، وهي فرنسية تعلمت من خالٍ لها كيفية صناعة التماثيل من الشمع واشتغلت بصنعتها هذه للعائلة المالكة الفرنسية ثم انتقلت إلى لندن في بريطانيا في سنة ١٨٠٢ وأخذت معها مجموعة أعمالها من الشمع وأقامت معرضاً لها هو الذي صار نواة للمتحف القائم اليوم، وما زال ورثتها هم القائمون على إدارته إلى يومنا هذا.

نبوءات (نوستردامس) حول نابليون بونابوت

لقد جاء نوستردامس بنبوءات مدهشة للغاية في خصوص نابليون وسوف نأتي بها تباعاً ضمن الشرح المناسب لما تتعلق به هذه النبوءات لكي يكون مغزاها واضحاً.

من هو نابليون بونابرت : -

ولد سنة ١٧٦٩ وتوفي سنة ١٨٢١ .

إمبراطور فرنسا من ١٨٠٤ إلى ١٨١٤ . من أعظم الغزاة في التاريخ ، خلق إمبراطورية قصيرة العمر لفرنسا إشتملت على كل القارة الأوروبية تقريباً ، وساعد على نشر الفكر التحرري الذي جاءت به فرنسا وكان له أثر مهم في قيام أوروبا الحديثة .

ولد في (كورسيكا) في فرنسا وعمل ضابط مدفعية في جيش فرنسا في عهدها الملكي وذلك سنة (١٧٨٥) ، وقامت الثورة الفرنسية وأعلن عن قيام الجمهورية

الفرنسية الأولى التي صار لها جيشها الخاص وخدم نابليون في جيش الجمهورية في تلك الفترة ، وأرسلت فرنسا حملةً عسكرية على إيطاليا وأعطى الشوار الجمهوريون قيادةً هذه الحملة إلى نابليون وكان ذلك سنة ١٧٩٦ وقد نجح فيها نجاحاً باهراً مما جعل منه بطلاً قومياً في فرنسا.

وفي سنة (١٧٩٨) بدأ حملةً على مصر واحتل مدينة الإسكندرية في شهر تموز (يوليه) واشتبك مع جيش المماليك هناك فهزمهم وذلك في نفس الشهر (تموز) وواجه بعدها الأسطول البريطاني في نهر النيل ولكنه انهزم أمامهم ، وكان ذلك نهاية شهر تموز (يوليه). وتحالف الإنكليز مع روسيا والدولة العثمانية والنمسا والبرتغال، كلهم ضد نابليون الذي هاجم الدولة العثمانية هذه المرة في سوريا في شهر شباط (فبراير) من سنة ١٧٩٩ أي بعد حوالي ستة أشهر من حملته الفاشلة على مصر، وفشل في هذه المرة أيضاً، واستمر بعد ذلك في عدة معارك واشتباكات هنا وهناك ورجع بعدها إلى فرنسا منتصفاً ذلك العام (١٧٩٩) ليجد الحكومة الجمهورية في فرنسا ضعيفة منهكة القوى فأسقط الحكومة القائمة هناك في التاسع من شهر تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٧٩٩ واستولى هو على السلطة وسمى نفسه (قنصل) لفرنسا

التي صار يعرف نظامها الآن بالقنصلية (Consulate) وذلك قبل أن تصبح إمبراطورية بعد ذلك بحوالي أربع سنوات. وبعد أن استمكن واستقرت له الأمور في باريس رجع إلى حروبه التي استمرت من ١٨٠٠ وإلى سنة ١٨١٥ عندما تمت هزيمته التامة في معركة (واترلو).

وننظر الآن إلى ما قاله نوستردامس وكيف تنبأ ببعض تلك الأحداث قبل حدوثها بما يزيد على مائتي سنة:

١ - نهاية الشوار على يد نابليون

«أعداء السلام سوف يُقَهَرُونَ
بعد أن يكون قد قَهَرَ إيطاليا
هذا المتعطشُ للدماء سيصلُ إلى تسويةٍ مع
الحمَر
ومن خلال الحرب سيجعل الدماء تسيلُ
وتصبغُ الماء»

السادس - ٣٨

فأعداء السلام والحمَر هم الشوريون أو رؤساؤهم أثناء فترة الفتن والاضطرابات التي جاءت مع الثورة الفرنسية وقيام الجمهورية الفرنسية الأولى، وهو يتنبأ بأنهم سوف يُقَهَرُونَ وإن الذي سيقهرهم هو ذلك الذي

قهر إيطاليا والمتعطش إلى الدماء، وهو يشير بذلك إلى نابليون الذي عاد من حملته الإيطالية والمصرية وغيرها إلى فرنسا ليصل إلى تسوية مع زعماء الثورة وليسيطر على حكومة فرنسا ويعلن نفسه قنصلاً، والسطر الأخير يشير إلى ما تلا ذلك من حروب ذهب ضحية لها مئات الآلاف من البشر.

٢ - صعود نجمه

«من جندي بسيط سيصل إلى إمبراطور
من الرداء القصير سينمو ليلبس رداءً طويلاً
باسلٌ في الحرب، جريءٌ على الكنيسة
يشاكسُ الرهبان، مثل الماء الذي يملأ
الإسفنجة»

الثامن - ٥٧

في سنة ١٨٠٤ جرت محاولةٌ لإغتيال نابليون ولكنها فشلت فوجد نابليون بأن الظرف مناسب لإجراء بعض التغييرات فأعلن نفسه إمبراطوراً واتخذ لنفسه هذا اللقب إثر هذا الحادث مباشرة بعد أن كان يسمي نفسه بـ (القنصل) وكان آنئذ يلبس بالفعل أردية قصيرة نسبةً بما صار يرتديه فيما بعد من أردية طويلة تناسب مقام الإمبراطورية على حد تصوره. وقد كان بالفعل ضابطاً

صغيراً في الجيش وإذا به يصعد إلى هذا المقام الجديد، مقام الإمبراطورية.

شجاعته وبسالته في الحرب معروفة، وسِعَةُ فتوحاته وغزواته التي كان يقودها هو بنفسه هي خير شاهد على ذلك، وفي نفس الوقت فقد عُرف عنه جرأته على الكنيسة الكاثوليكية وسلطتها في (روما) إذ أنه ألقى القبض على البابا پاپس السادس (Pius) وأخذه إلى فرنسا وأودعه السجن هناك سنة ١٧٩٨ أي قبل وصوله إلى سدة الحكم في فرنسا. وبعد أن أعلن نفسه إمبراطوراً وإثر بعض الخلافات مع البابا (پاپس Pius السابع) الذي جاء على كرسي البابوية بعد البابا المذكور أعلاه، فإن نابليون ألقى القبض على هذا البابا وأودعه السجن واستولى على الولايات والمقاطعات التابعة للفايكان وضمها إلى نفسه، فإذا كان هذا فعله بكبير الكنيسة فما ظنك به مع من هم دون مقام البابا.

ونوستردامس يستعمل التشبيه هنا فيأتي بصورة الماء الذي يدخل الإسفنجة فلا يبقى له جرم واضح وهو ما فعله نابليون برجال الدين حث امتص وجودهم وتأثيرهم الاجتماعي الواسع وما عادوا إلى ما كانوا عليه في السابق.

«باسم لم يحمله ملك فرنسي من قبل
صاعقةً مرعبة لم يكن لها مثيل من قبل
إيطاليا، أسبانيا، بريطانيا ترتجف منه
وسوف يلاطف امرأة أجنبية»

الرابع - ٥٤

كان ملوك فرنسا يستعملون القاباً أو أسماء معينة
وهي تتكرر بشكل مستمر، فهناك (لويس) وقد تسمى به
سنة من الملوك وهناك (هنري) وقد تسمى إثنان،
(تسالز) وتسمى به إثنان وهكذا، ولكن لا وجود للقب
(بونابرت) الذي حمله [نابليون] فهو إسم مستجد لا سابقة
له].

وقد وصفه بأنه صاعقةً مرعبة، وهذا وصف دقيق
لنابليون لأنه لم يلقِ السلاح طيلة فترة سلطته، كان رعباً
دائماً لكل العالم القائم آنذاك .

ولقد كانت بريطانيا عدوته اللدودة التي حاول
إخضاعها ولكنه لم يتمكن من ذلك تماماً وذلك بسبب قوة
أساطيل بريطانيا الحربية التي سعت لبنائها على مدى
قرنين من الزمن، فقام بحرب اقتصادية ضدها بحضر
التجارة مع بريطانيا في كل الدول الأوروبية التي سيطر

عليها ومنع التبادل التجاري معها في كل الموانئ الأوروبية.

ولكن البابا الذي كان يتمتع عندئذ بسلطة قوية (البابا پاپس Pius السابع) وله مقاطعات كبيرة تحت سيطرته رفض المشاركة في هذه المقاطعة الاقتصادية، وكذلك فعل ملك البرتغال.

فكانت استجابة نابليون لذلك بأن ضمّ الولايات التابعة للبابا بالقوة إلى إمبراطوريته وقبض على البابا وسجنه، وقرر أن يهاجم البرتغال وعبر جيشه إسبانيا لهذا الغرض.

فأنت ترى أن النبوءة قد وصفت الأمر كله وبرزت ويتسلسل لا بأس به. أما تلك المرأة الأجنبية المشار إليها في السطر الأخير فهي (ماري لويس) التي تزوجها سنة ١٨١٠ بعد أن طلق زوجته الأولى (جوزفين)، وكانت (ماري لويس) نمساوية وهي أم ولده نابليون الثاني، وهي أجنبية بالنسبة لنابليون الفرنسي كما تلاحظ.

٤ - مسقط رأس القصاب

«إمبراطور سوف يولد بالقرب من
إيطاليا

وسوف يكلف الإمبراطورية ثمناً
باهضاً

وسوف يقول عنه الناس عندما يرون عدد
حلفائه

بأنه كان قصباً أكثر منه أميراً»

الأول - ٦٠

السطر الأول هو إشارة إلى مسقط رأس نابليون وهي (كورسيكا) ومن لطيف الإشارات وغريبها هو قوله (بالقرب من إيطاليا) وذلك أن (كورسيكا) كانت بالأصل جزء من إيطاليا وتابعة لها في زمن نوستردامس وإنما صارت تابعة لفرنسا في زمن الملك (لويس الخامس عشر) (١٧١٠ - ١٧٧٤) وذلك بأن اشتراها شراءً وضمها إلى فرنسا وكان ذلك قبل سنتين من مولد نابليون فصارت بذلك خارج إيطاليا وفي ضمن حدود الدولة الفرنسية. وأنت تلاحظ أنه لم يقل في إيطاليا أو في فرنسا ولكنه قال بأنها بالقرب من إيطاليا.

وقد كان الثمن الذي دفعته فرنسا باهضاً بالفعل دماءً وأموالاً وحتى أرضاً، فعندما حلت سنة ١٨١٥ تنازلت فرنسا عن كل الأقطار والممالك التي تم احتلالها وصارت في رقعتها أصغر حتى مما كانت عليه قبل بداية حروب نابليون.

ولقد كان نابليون قصاباً بحق كما سيتضح ذلك في
الفصول التالية، وهو وصف يصحُّ إطلاقه على الكثيرين
من خلد التاريخ أسماءهم بوصفهم فأتجين أو أباطرة
عظماء ولم يكونوا في حقيقة أمرهم غير جزارين جناة
جرت بسببهم الدماء أنهاراً من أجل مغانم أو أمجاد أو
جاه سلبه الموت منهم وكان الله عز وجل هو الوارث بحق
للأرض وما عليها.

٥ - اسمه المروع

«إنه سيأتي، وبأسم مروع
وكأن اسمه هو [الأخوات الثلاثة]
ومن خلال كلامه وأفعاله سينقصُ الناسُ
وأكثر من أي شخص آخر سيكون مشهوراً»
الأول - ٧٦

كلمة (نابليون) تعني باللغة اليونانية (المُبيد
الجديد) من الإبادة والإفناء، وهو إسم مروع كما قال
الرجل في نبوءته.

وقد كان لخطاباته وكلامه لجنوده من الأثر ما هو
مشهور عنه، كان خطيباً مؤثراً للغاية.

أما الأخوات الثلاثة فهن من عالم الأساطير القديمة
إذ تحكي عنهن هذه الأساطير أنهن أخوات ثلاث دَوْرهن

في هذا العالم هو أن يُقَطَّعَ خيوطُ آجالِ الناسِ فيُقصَّرَ بذلك من أعمارهم، فهنَّ بذلك نذيراتٌ وعلاماتٌ للدمار والتخريب، وقد كان نابليون كذلك بإسمه وبفعله.

وتنقيصُه للناس يعني بوقوع القتل والإفناء فيهم حتى يقلَّ عددهم.

لقد بلغ نابليون قمة مجده حوالي سنة ١٨٠٨ عندما أصبحت القارة الأوروبية كلها تقريباً تحت سلطته. روسيا القيصرية كانت قد دخلت في حلف مع روسيا [روسيا هي الدولة الألمانية القديمة التي كانت تضم الشطرين الشماليين من المانيا وپولندا إضافة إلى كاليننغراد] سنة ١٨٠٦ وأعلنت الحرب على نابليون وحصلت عدة معارك وانتصر نابليون على روسيا واحتل عاصمتها برلين.

ثم بدأ حملته لغزو روسيا في حزيران (يونيه) من سنة ١٨١٢ وحشد ٦٠٠,٠٠٠ جندي لهذا الغرض وسار شرقاً باتجاه موسكو ودخل روسيا واستمر في زحفه من دون مقاومة تذكر إذ كان الجيش الروسي ينسحب أمامه حتى إذا ما اقترب من موسكو قام الروس بإحراق عاصمتهم موسكو بأيديهم وقد كانت من أكبر ومن أجمل عواصم الدنيا آنذاك، وكان ذلك في منتصف شهر أيلول (سبتمبر) فوصلها نابليون وهي خرائب وبقي فيها حوالي

الشهر ثم أمر جيشه بالانسحاب من موسكو والعودة إلى فرنسا في ١٩ تشرين أول (أكتوبر) وفي طريق إنسحابهم بدأت القوات الروسية بالتعرض لهم وإرباك صفوفهم، وجاء الشتاء الروسي القارص بثلوجه وانجماده فأصيب الجيش الفرنسي بضعف حقيقي ووصل في انسحابه إلى نهر [برزينا Berezina] الروسي في ١١/٢٦ وكان لا بد لهم من عبوره، وكان عليه جسر، فاستغلت القوات^(٣) الروسية ذلك وبدأت بمشاغلتهم، وتكبّد جيش نابليون على هذا الجسر خسائر عظيمة وتّمّموا عبورهم له في يومين.

وعندما وصل نابليون إلى باريس يوم ١٢/٥ لم يكن معه غير ٣٠,٠٠٠ جندي ونجا من جيشه حوالي ٢٠,٠٠٠ آخرون فيكون مجموع من بقي من جيشه الهائل هو ٥٠,٠٠٠ جندي فقط، وكانت حملته على روسيا هي نكسته الكبرى إذ بدأت بعدها حروب تحرير واسعة لأكثر المناطق والبلدان التي كان قد ضمّها إلى إمبراطوريته. وصار حلفاؤه بالأمس يتحالفون ضده الواحد بعد الآخر حتى أُلقي القبض عليه في ١١/٤/١٨١٤ ونُفي إلى جزيرة [ألبا Elba] الواقعة غرب البر الإيطالي بين ساحلها وجزيرة كورسكا وجاءوا بأحدهم ونصبوه ملكاً على فرنسا وأعطوه لقب لويس الثامن عشر. وفي

شهر مايس من نفس السنة أعيدت الدول الأوروبية إلى نفس حدودها التي كانت عليها قبل سنة ١٧٩٢ .

ولكن ذلك لم تكن فيه نهاية نابليون لأنه استطاع في السنة التالية من الهرب من جزيرة منفاه والعودة إلى باريس في ١٨١٥/٣/٢٠ وليحاول إستعادة إمبراطوريته وعرشه .

ويهرب الملك لويس وتنهض فرنسا وراء نابليون ويقومُ بغزو بلجيكا في حزيران (يونيه) من تلك السنة وينتصرُ جيشُه منتصف حزيران ولكنه يعود ليواجه قوات متحالفة من بريطانيا وروسيا [الدولة الألمانية القائمة آنذاك] ويشتبك معها في معركة طاحنة عند منطقة في بلجيكا جنوب مدينة (بروسل) تسمى بـ (واترلو Waterloo) وبعد عدة مناورات تصيبه الهزيمة التامة ويتكبد جيش نابليون من القتلى والجرحى حوالي ٢٥,٠٠٠ ، ويتكبد الجيشُ المتحالفُ ضده ٢٣,٠٠٠ إصابة وكانت هذه هي نهاية نابليون حيث أخذ بعدها ونُفي إلى جزيرة (سانت هيلينا) في المحيط الأطلسي الجنوبي في ١٨١٥/٦/٢٢ ل يبقى في منفاه حتى موته سنة ١٨٢١ . وتسمى تلك الفترة من حياته التي قضاها من المنفى الأول إلى المنفى الجديد بفترة المائة يوم ، وإليها يشير نوستردامس في نبوءته التالية :

«الأمير المغلوب السجين في إيطاليا
سيعبر البحر إلى (جنوا) ويتجه إلى
(مارسيل)
بعد جهد عظيم ستغلبه القوات الأجنبية
سيحصل على برميلٍ بدلاً من العسل»

العاشر - ٢٤

فالأمير المغلوب هو نابليون وهو سجينٌ في جزيرة
(البا) التابعة لإيطاليا، [جنوا] مدينةٌ إيطالية على البحر
وصلها نابليون في طريق هربه واتجه منها إلى مدينة
(مارسل) الفرنسية الواقعة إلى الغرب منها وعلى البحر
أيضاً ليذهب منها إلى باريس ليحشد جيشه ويذهب به
إلى مواجهة قوات الحلفاء الروسية - البريطانية الذين هم
أجانب بالنسبة لنابليون (وبالنسبة إلى نوستردامس
الفرنسي أيضاً)، وأنت تراه وهو يتنبأ بأن هذه القوات
الأجنبية سوف تغلبه بعد جهد عظيم.

والبرميل هو إشارة إلى برميل البارود وهو وصف
شعري (ولا ننسى أن نوستردامس كتب نبوءاته على شكل
رباعيات منظومة شعرياً) لإندحاره العسكري بعدما كان
يرجوه من حلاوة الملك الذي رمز إليه بالعسل، كما إن

العسل كان يستعمل في مراسيم تتويج الملوك في فرنسا،
فسعيه للحصول على العسل يعني سعيه للحصول على
تاج المُلْك .

كما أنه جاء بوصفٍ لمعركة [واترلوا] التي كانت
بها نهاية نابليون وبشكل لا بأس به فقال:
٧ - واترلو بعد مائة يوم

«في الشهر الثالث، عند ارتفاع الشمس
البروسي والإنكليزي يلتقيان على ساحة
المعركة
الإنكليزي المُتَعَبُ ينظر تلقاء السماء
ولكنه لا يرى غير نسرٍ مقاتلٍ تجاه
الشمس»

الأول - ٢٣

وقوله في الشهر الثالث يقصد به الشهر الثالث بعد
هربه من منفاه الأولى في جزيرة ألبا، وهو مطابقٌ للواقع
تماماً مع فارق بسيط لأنّ نوستردامس يجعلها بذلك
حوالي تسعين يوماً بينما هي في الحقيقة مائة يوم وهي
الفترة المعروفة تاريخياً بفترة المائة يوم، والتي عاد فيها
نابليون إلى السلطة مرة ثانية قبل دحره نهائياً في هذه
المعركة التي نحن في صددِها ومن ثم نفّيه إلى جزيرة
ناثية قضى فيها نحبهِ .

وقد حصلت هذه المعركة (معركة واترلوا) في ١٨ حزيران (يونيه) من سنة ١٨١٥ وكان الإنكليز بقيادة [ولنكدون Wellington] قد تحالفوا مع الهروسين بقيادة [بلوشر Blucher] ووقعت عند سفح جبل قرب مدينة واترلو. وهو اليوم يأتي بجيش قوامه ١٢٥٠,٠٠٠ جندي في مقابل جيش الإنكليز الذي تعداداه ١٠٠,٠٠٠ جندي إضافة إلى جيش الهروسين البالغ عدده ٢٥٠,٠٠٠ جندي، وبدأت المعركة من فجر ذلك اليوم وكانت القوات الهروسية قد تأخرت في وصولها، ونزلت قوات نابليون من أعلى الجبل متجهةً شمالاً وهي تحمل راياتها التي عليها صورة النسر الإمبراطوري الذي كان يتخذها نابليون شعاراً له، قوات الجيش الإنكليزي كانت تواجه الجنوب وكانت تنظم نفسها على شكل مربعات وظلّت قوات نابليون تكيل الضربات الموجعة للجيش الإنكليزي طيلة ذلك اليوم وعندما قارب النهار نهايته جاء المدد الذي كانوا ينتظرونه واستطاعوا من دحر نابليون وجيشه وأخذوه أسيراً ولهذا الموقف رباعية أخرى لنوستردامس تصفه بدقة أيضاً ولكني تركته خوف الأطالة .

وكما ترى فإنه في السطر الأول أشار إلى المائة يوم وإلى موعد بداية المعركة، وفي السطر الثاني أشار إلى التحالف العسكري بين الدولتين المذكورتين، وفي

السطر الثالث نراه يقول بأن الإنكليزي سيصيبهم ما يصيبهم وإن قائدهم سيكون متعباً وإنه ينظر إلى السماء كإشارة إلى أنه ينتظر شيئاً أو أنه يأمل بمخرج من هذا المأزق الذي هو فيه حيث تأخرت قوات حلفائه عن الانضمام إليه ولكنه لا يرى غير النور المرسومة على رايات نابليون وهي تخفق مترقصةً أمام قرص الشمس وهو مشهدٌ حيٌّ لواقعِ المعركة خصوصاً مع ملاحظة أن جيش الإنكليز كان يتجه نحو الجنوب.

وله بعد ذلك رباعيةٌ أخرى يأتي فيها على ذكر ما آل إليه أمرُ نابليون في آخر المطاف فيقول:

٨ - منفاه النهائي

«القائدُ الذي حشد حشداً عظيماً بعيداً عن

آفاقهم

سيتتهي عند جزيرةٍ صخريةٍ وسط البحر

مع خمسة آلاف نسمة، بعداداتٍ ولفةٍ
مختلفة

القائدُ الذي سيحاول الهرب سيُحجّر في
إسطنبول»

الأول - ٩٨

هذا القائد هو نابليون، وحشدُه للناس يعني

أخذهم في حملات عسكرية لغزو أقطار نائية بعيداً عن وطنهم الأصلي (أفقههم)، وهو وصفٌ للحملات الحربية التي قادها نابليون. والجزيرة الصخرية هي جزيرة [سانت هيلينا] التي هي بالفعل جزيرة بركانية صخرية واقعة في المحيط الأطلسي الجنوبي وهي تبعد حوالي ١٩٠٠ كم عن السواحل الغربية لأفريقيا وفي موازاة دولة (أنغولا) الحالية، وتسكنها أمةٌ من الأفارقة الذين يختلفون طبعاً في لغتهم وعاداتهم عن نابليون ويقال إنَّ عدد نفوسها في ذلك الوقت الذي حلَّ فيه نابليون بينهم كان ٥,٠٠٠ نسمة، وقد جعل له الإنكليز لمقره وسكنه بيتاً خشبياً هناك كان في الأصل اسطبلًا للخيل تابعاً لإحدى المزارع. وقد قضى بها نابليون حوالي ست سنوات حتى توفي فيها سنة ١٨٢١.

٩ - معركة الطرف الاغر Trafalgar

«بالطرادات والبوارج من حول سبع سفن
ستقع معركة ضارية
القائد الأسباني سوف يُجرح
إثنتان تهربان، تعود بهما إلى البر خمسة
أخرى»

السابع - ٢٦

هذه نبوءة دقيقة جداً وهي تصف مشهداً من معركة الطرف الأغر التي وقعت بين الأسطول البريطاني وبين الأسطول الفرنسي - الأسباني المتحالف سنة ١٨٠٥ في زمن نابليون وحروبه .

والطرف الأغر هو أبعد نقطة في أسبانيا عند الجنوب الغربي وحوالي ٦٠ كم غرب جبل طارق، وبالقرب من سواحل هذه المنطقة حصلت المعركة المذكورة، وابتدأت في الساعة السابعة صباح يوم ٢١/١٠/١٨٠٥ وانتهت مساءً قبل الساعة السادسة بانتصار الأسطول البريطاني وهزيمة فرنسا وأسبانيا، وقد ضمن هذا سيطرة بريطانيا على البحار حتى نهاية ذلك القرن وقطع أطماع نابليون بغزو الجزر البريطانية .

كان الأسطول البريطاني بقيادة الأدميرال نيلسون، وكان نابليون قد دخل في حلفٍ مع أسبانيا التي شاركت بـ (١٥) قطعة بحرية بقيادة الأدميرال الأسباني [كراينا Gravina] ودخل تحت إمرة قائد القطعات البحرية الفرنسية الأدميرال الفرنسي [فولينف Villeneuve] وكان عدد القطعات التي لفرنسا (١٨)، فيكون مجموع سفن الأسطول الفرنسي (٣٣) قطعة بحرية بين طرّادات وبوارج [البارجة أكبر من الطرّاد] ومن ضمنها أربع سفن من ذات الطوابق الثلاث، بينما كان الأسطول الإنكليزيّ

يتكوّن من ٢٧ قطعة بحرية من ضمنها سبع سفن ضخمة من ذات الطوابق الثلاث .

مجموع المدافع الفرنسية المحمولة على قطعهم البحرية كان ٢٨٥٦ مدفعاً، ومجموع المدافع الإنكليزية كان ٣٢١٤ مدفعاً وقد تمّ في نهاية ذلك اليوم تدمير عشرين قطعة بحرية فرنسية - أسبانية مع أسر بعض قطعهم من قبل الجانب البريطاني، ولم يخسر الإنكليز شيئاً من سفن أسطولهم ولكنّ قائدهم الأدميرال نيلسون قُتل برصاص قناص فرنسي، كان عدد القتلى والجرحى في الجانب الفرنسي حوالي ٧٠٠٠ ومثلهم من الأسرى. وقد أصيب قائد البحرية الأسبانية الأدميرال كرافينا بجروح أثناء المعركة وتوفي نتيجتها بعد عدة أشهر.

في اليوم التالي ليوم المعركة في ١٠/٢٢ استطاع أحد ضباط البحرية الفرنسية أن يترك المنطقة بخمسة من قطع البحرية الفرنسية واستطاع في نفس الوقت أن يُخلّص إثنين مع قطعهم التي كانت قد وقعت في الأسر البريطاني فيسترجعها ويعود بها أكلها إلى مواقعها.

فأنت تلاحظ أن نوستردامس هنا يذكر أرقاماً دقيقة إلى درجة مدهشة وكأنه يتفرّج على مشهد المعركة من على شاشة تلفزيون، أنه يذكر عدد السفن الضخمة للبحرية البريطانية وهي سبعة وتحيط بها قطع أصغر من

بوارج ومن طرّادات، ثم يقول بأنّ القائد الأسباني سوف يُجرح ثم يذكر أن إثنين من القطع البحرية سوف تهرب وأنّ خمسة آخر ستعود بها إلى البر، وهو يتنبأ ويرى حصول ذلك قبل حصوله بحوالي ٢٤٠ سنة.

ولنوستردامس عدد كبير من النبوءات الخاصة بنابليون يصف فيها إنتصاراته وهزائمه وبكثير من التفاصيل التي أضربت عن ذكرها واخترت منها أبرزها، وفيها كفاية للتدليل على مصداقية الرجل في رؤاه وأرى بأننا وإلى حد الآن نستطيع أن نأخذ بما سيقوله عن مستقبل هذا القرن بشيء من الاعتبار.

«ستكون لأنكلترا إمبراطوريةً عظيمةً
وتكون أقوى قوةً لأكثر من ٣٠٠ سنة
قواتٌ عظيمةٌ تعبر البرّ والبحر
وسوف لن يُرضي ذلك البرتغاليين»

العاشر - ١٠٠

يتنبأ نوستردامس هنا عمّا سيؤول إليه أمر بريطانيا
وبشكل غريب للغاية، إذ يعتبر أكثر المؤرخين أن بداية
عهد التوسع البريطاني الذي أدّى إلى نشوء الأمبراطورية
البريطانية (أو ما يعرف ببريطانيا العظمى) كان قد بدأ سنة
١٦٠٠ على عهد الملكة اليزابيث الأولى، ففي عهدها
نشط العمل التجاري (إلى جانب الخلافات المذهبية بين
الكاثوليك والبروتستانت) ونشأت عدّة شركات ذات
اميازات خاصة وذات حصانة ملكية خاصة. وأهمّ هذه
الشركات كانت شركة الهند الشرقية التي أنشئت سنة
١٦٠٠ للحصول على حصة في تجارة التوابل في شبه

الجزيرة الهندية إلى جانب البرتغاليين والفرنسيين وغيرهم .

الملكة هي التي أعطت الشركة امتيازاتها للعمل في آسيا فركّزت الشركة نشاطاتها في الهند وتغلّبت على البرتغاليين وطردتهم منها . ثم جاء الملك الإنكليزي تشارلز الثاني ليمنح الشركة سلطاتٍ سياسيةً أيضاً سنة ١٦٦٨ واستمر نفوذها هناك بالتوسع حتى تم طرد الفرنسيين من تلك المناطق بعد حوالي مائة سنة (سنة ١٧٦٠) وسيطرت الشركة سيطرةً فعلية على الهند سنة ١٧٦٥ . وبحصلُ تمرّد قويّ لدى الشعب الهنديّ ضد الإدارة التي كانت تمارسها الشركة هناك وعندها تسيطر قوات الحكومة البريطانية على الإدارة بنفسها سنة ١٨٥٨ وتمّ حلُّ الشركة قانونياً سنة ١٨٧٣ .

إذن فالقرن السابع عشر شهد بدايات التوسع البريطاني وذلك من خلال عمليات الإستكشاف وحركة الأساطيل ومن خلال التجارة والمال ، ومما ساعد بريطانيا على توسّعها وتقوية إستراتيجياتها هو أن أوروبا كانت عندئذ في أزمت متواصلة وثورات واضطرابات ، وكانت الدولة العثمانية (القوة العظمى آنذاك) قد سارت شوطاً بعيداً في تدهورها .

وانتهت الحرب العالمية الثانية تاركةً بريطانيا في

حالة من الأنهك الإقتصادي وفي حالة من التأزم الاجتماعي والأخلاقي، أما سياسياً فإنها كانت قد دخلت في صف الولايات المتحدة الأمريكية في عداءٍ مستحكم ضدّ الاتحاد السوفيتي مما زاد في حدة التوترات التي تعيشها، وصارت تتنازل بالتدريج عن مناطق نفوذها للولايات المتحدة.

إذن فعمر الامبراطورية البريطانية (بريطانيا العظمى) يمكن تقديره بأنه ٣٤٥ سنة (من سنة ١٦٠٠ إلى سنة ١٩٤٥) وهو أكثر من ٣٠٠ سنة كما قال صاحبنا.

أما البرتغال فإنها لم تكن في السابق كما نعرفها اليوم فالبرتغال وبعد إندحار الدولة الإسلامية في الأندلس في القرن السادس عشر الميلاديّ إستحالات إلى إمبراطورية إستعمارية إمتدّ نفوذها على الكثير من مناطق آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ولكن البرتغاليين وجدوا منافسة شديدة من جانب الإنكليز وقد رأيت فعلهم بهم في الهند، وهنا أيضاً تأتي نبوءة نوستردامس في محلها عندما قال: إنّ إمتدادّ النفوذ البريطاني سوف لن يُرضي البرتغاليين.

نبوءات نوستردامس حول الجنرال

الأسباني [فرانكو]

نحن الآن ندخل مع نوستردامس في قرننا الحالي (العشرين) وقد طوينا على عجل ثلاثة قرون غطتها بعض نبوءاته .

ونلاحظ نوستردامس وبكل وضوح فيما تنبأ به أنه قد إعتنى عنايةً مفرطةً وخاصةً بالقرن العشرين لأنه رأى بأن هذا القرن سوف يشهد في أثنائه، وبالذات في نهايته، من التحوّلات ومن التغيّرات ما سيكون له أحسم الأثر وأقواه في تقرير المصير ليس في أوروبا وفي العالم المسيحي وحسب ولكن في العالم كله وكما سنشاهد ذلك فيما يأتي من هذا الكتاب .

ومن أبرز ما تنبأ به عن أحداث القرن العشرين هو أحداث أسبانيا وخصوصاً أبان ثورتها الأهلية والتي لعب فيها الجنرال الأسباني [فرانكو] دوراً مهماً جداً .

وقد سبق أن ذكرنا سرَّ اهتمام نوستردامس بكل من فرنسا وإيطاليا وأسبانيا وقلنا بأن الرجل مسيحيّ كاثوليكيّ فرنسيّ وأن جُلَّ اهتمامه كان حول مصير وتقلّبات هذه الكنيسة، والدول الثلاثة المذكورة تمثّل معاقل الكاثوليكية في العالم.

ولا بد لنا من إلقاء بعض الأضواء على خلفية أسبانيا التاريخية لكي تتكون لدينا صورةٌ فيها شيء من العمق حول ما نحن في صده. فأسبانيا كما هو معروف كانت موطن حضارة إسلامية راقية (الأندلس)، وفي أواخر العهد الإسلامي فيها في القرن الخامس عشر الميلادي كان للمسيحيين ممالك ومقاطعات كانت بينها خلافات وتنافس شديد. وعندما جاءت سنة ١٤٦٩ تزوج الملك [فردناند] من الملكة [إيزابيللا] لتكون النتيجة هي توحيد أكبر مملكتين من بين تلك الممالك. وفي سنة ١٤٩٢ يهاجم جيشُ المملكتين مدينة غرناطة آخر معقل للمسلمين وليستولوا عليها وليعملا بعنذ على توحيد أسبانيا، وكان من جملة أساليب التوحيد هو التوحيد الديني والذي اقتضى طرد اليهود من أسبانيا ولكنَّ الأهمَّ من ذلك كان مطاردة كل المسلمين وإبادتهم أما بالقتل أو بالتهجير، وقد كانت المجازر رهيبة بحق المسلمين، واستمرت عملية مطاردة ومحاصرة المسلمين

وإبادتهم لأكثر من مائة سنة حتى تمّ التخلص منهم نهائياً
سنة ١٦٠٩ .

وفي نفس سنة الاستيلاء على غرناطة (١٤٩٢) قام
الملك والملكة المذكوران أعلاه بتمويل الرحالة الإيطالي
(كرستوفر كولمبس) للقيام برحلته الاستكشافية المعروفة
التي أدت إلى اكتشاف القارة الأمريكية (العالم الجديد)
وفتحاً بذلك، وبدون علم منهما، باباً للثروة والرفاه
والغنى لأسبانيا لم يكن يخطر في بال أحد، ففي القرن
التالي كانت أسبانيا تسيطر على أكثر مناطق أمريكا
الجنوبية وتستنزف ثرواتها من الذهب وغيره من المعادن
النفيسة ولتصبح واحدة من أغنى دول أوروبا. وفي نهاية
ذلك القرن بدأ نجمها بالأفول، وفي بداية القرن التاسع
عشر بدأت مستعمراتها في أمريكا الجنوبية بالاستقلال
عنها الواحدة تلو الأخرى .

وفي سنة ١٩٣١ نشأت الجمهورية الأسبانية الثانية
وغلب عليها التحرريون والاشتراكيون المعتدلون [حزب
الجمهوريين] بينما كان يقف في خط المعارضة جماعة
من دعاة المملكية والارستقراطيين ورجال الكنيسة وكبار
رجال الجيش [وهم تشكيلة الحزب المعارض ويسمى
بحزب الوطنيين]، وأدى الخلاف بينهم إلى قيام الحرب
الأهلية الأسبانية سنة ١٩٣٦ .

وكان الروس الشيوعيون يقدمون مساعداتهم للجمهوريين، وبرغم ذلك فإن الأنشقاق في صفوفهم كان شديداً وكان هو السبب الرئيس في إضعافهم. الحزب الوطني من جانب آخر كان أكثر تماسكاً واتحاداً وكان ذلك بجهود الجنرال [فرانكو] وقد ساعده الحزب الفاشي الإيطالي بزعامة موسوليني والحزب النازي الألماني بزعامة هتلر بالمال والسلاح والرجال وقد قُتل في هذه الحرب الطاحنة حوالي ٧٥٠,٠٠٠ شخص أو يزيد، وانتهت الحرب الأهلية هذه في سنة ١٩٣٩ بدخول [فرانكو] مدينة مدريد في ١/٤/١٩٣٩ وتسلمه سلطة البلاد.

والى جنرال فرانكو يشير المقطع التالي من نبوءات نوستر دامس.

١ - مسقط رأسه وسيطرته

«ضابط يأتي من أقصى أسبانيا
وسوف يذهب إلى تخوم أوروبا
باللحظة تصل الإضطرابات إلى بحر [لينز
[Lines
وعصبة الثوار سوف تُهزَم بواسطة جيشه
العظيم»

العاشر - ٤٨

ولد الجنرال فرانكو في منطقة [كاليسيا Galicia] وهي المنطقة الواقعة في الطرف الشمالي الغربي من إسبانيا وفي السطر الأول من الرباعية يشير نوستردامس إلى مسقط رأسه الذي هو بالفعل في أقصى نقاط إسبانيا إلى الشمال الغربي .

وجبل طارق الذي هو جزء من شبه القارة الأسبانية يمثل أقصى نقطة للقارة الأوروبية وقد قضى فرانكو فترة طويلة هناك وفي شمال أفريقيا أثناء خدمته العسكرية .

[لينز Lianes] هي إحدى موانئ الصيد على الساحل الشمالي لأسبانيا وهو إنما يريد الإشارة إلى منطقة السواحل الأسبانية الشمالية ومن باب الإلغاز والتعمية أو من باب تسمية الكل باسم الجزء، وهو يشير بذلك إلى الثورة الأهلية الطاحنة التي عمّت كل أرجاء شبه الجزيرة الأسبانية .

أما الثوار الذين سيهزمهم فهم الجمهوريون الذين حاربهم وهزمهم ودخل مدينة مدريد واستولى على السلطة .

تعريف بالجنرال فرانكو

ولد سنة ١٨٩٢ وحكم أسبانيا منذ سنة ١٩٣٩ حتى وفاته سنة ١٩٧٥ . كان فرانكو في شبابه شديد

القصر، شديد النحافة حتى كان أقرأه يطلقون عليه لقب
عود الكبريت، وكان آباؤه وأجداده ضباطاً في البحرية
الأسبانية على مدى قرنين من الزمن، وسلك هو نفس
السبيل فانضمَّ إلى الجيش، وكان زملاؤه يسخرون من
صغر حجمه ويعبثون به حتى أنهم أعطوه يوماً بندقية
مقطوعة السبطانة ليقولوا له بأن بندقيه كهذه هي التي
تناسب حجمك وليس البندقية العادية. ولكنه كان جريئاً
على الموت، وأثناء مشاركته في المعارك الأسبانية في
شمال أفريقيا كان يواجه الرصاص بدون مبالاة وفي
مواقف يخشى كلُّ واحد من أصحابه أن يرفع رأسه فيها،
فتقدم بسرعة في الترتيب العسكري حتى صار أصغر
جنرالات الجيش عمراً في أسبانيا وفي أوروبا كلها نتيجة
بلائه الحسن، وقامت الحرب العالمية الأولى ولم تنضم
أسبانيا الملكية آنذاك إلى أي جانب من جوانب
المتحاربين. وتنازل الملك الفونسو الثامن سنة ١٩٢٣
عن السلطة لأحد الجنرالات العسكريين المدعو [برايمو
دي ريفيرا] الذي حكم حكماً دكتاتورياً حتى سنة ١٩٣٠
حيث ترك السلطة وقامت على أنقاض حكمه حكومة
جمهورية يسارية استولت على أملاك الكنيسة والفت
مدارسها والفت الامتيازات التي كان يتمتع بها
العسكريون وبدأوا بإصلاح الأراضي الزراعية وغير ذلك
من التعديلات الإصلاحية كما أنهم أبعثوا الجنرال

فرانكو بصحبة زوجته وابنته إلى جزر الكناري (تابعة لأسبانيا) الواقعة في المحيط الأطلسي الشمالي عند السواحل المراكشية ووضع تحت الرقابة المشددة.

وعندما ثار الإنقلاب العسكري ضد الحكومة اليسارية دعاه زعماء الإنقلاب إلى الانضمام إليهم، ووافق وساعدت بريطانيا (بطلب من الإنقلابيين) في نقله على متن إحدى طائراتهم إلى مراكش، ومن هناك اتصل بكل من هتلر وموسوليني لمساعدته بالسلاح ولنقل القوات التي اجتمعت تحت إمرته عبر مضيق جبل طارق إلى داخل أسبانيا حيث أن مياه المضيق كانت ما زالت تحت سيطرة الحكومة الجمهورية اليسارية، وتمّ له ذلك وكانت تلك أول عملية إنزال لقوات محمولة جواً في التاريخ، واتجه فرانكو إلى أشبيلية ثم إلى مدينة القصر ثم قرر زعماء الجيش اختياره رئيساً لأركان الجيش، فتسلم بذلك أسبانيا كلها نحلة شخصية واستأثر بالحكم وبالرأي. وقد حافظ على اتصالاته بهتلر وموسوليني، وفي غضون الحرب العالمية الثانية وعندما كان هتلر في قمة من قمم السلطة وقد سقطت فرنسا في قبضته وصارت بريطانيا في أضعف حالاتها سافر هتلر بالقطار إلى الحدود الفرنسية الأسبانية للقاء فرانكو والتباحث معه حول مجالات التعاون بينهما، وقد تمّ اللقاء في عربة

هتلر الخاصة في القطار الذي جاء به . ولا يُعرف بالضبط ماذا جرى بينهما إلا أن هناك روايتان ، الأولى هي الرواية الرسمية والتي أدلى بها فرانكو نفسه ويقول فيها بأن هتلر التمس إليه ورجاه بالانضمام إلى ألمانيا وحلفائها في الحرب إلا أن فرانكو رفض ذلك .

والرواية الثانية هي ما ذكره أحد مرافقي فرانكو من الأسباب والذي كان موجوداً أثناء اللقاء المذكور، وقد جاء في روايته بأن رواية فرانكو معكوسة وذلك أنه هو الذي كان يعرض على هتلر أن يقدم له كل ما في وسعه وأن يقف إلى جانبه في الحرب رسمياً ولكن على شرط وهو أن يتعهد له هتلر بإعطائه مراكش ومساحات حددها له من الساحل الأفريقي الشمالي ثمناً لذلك . ثم يذكر هذا المرافق الراوي أن كل ما كان يفعله هتلر أثناء عروض فرانكو عليه هو أنه كان يتشاءب .

وانتهت الحرب العالمية الثانية ولم تشارك أسبانيا مشاركة فعالة في الحرب وكرّس فرانكو شخصه كعمود للجماهير ووثق علاقته بالكنيسة الكاثوليكية إلى أبعد الحدود وبنى صليباً من الحجارة يزيد ارتفاعه على برج إيفل في باريس وصار هو رمز أمجاد النصرانية الكاثوليكية وفارسها الذي سيعيد لاسبانيا أمجادها التالدة ، وأغلق حدود أسبانيا وعاش في عزلة داخلية لفترة من الزمن حتى

اضطره التدهور الاقتصادي في بلاده إلى الانفتاح على العالم وقام الرئيس الأمريكي ايزنهاور بزيارة رسمية إلى أسبانيا وتعهّد بتقديم الدعم المالي اللازم لأسبانيا في مقابل السماح بإقامة القواعد العسكرية الأمريكية على الأراضي الأسبانية تحت غطاء مواجهة المدّ الشيوعي .

وقد عُرف عن الجنرال فرانكو عداؤه الشديد جداً للماسونية ومنظماتها ومحافلها . وتوفي سنة ١٩٧٥ ودفن عند الصليب الحجري الذي أقام نصبه في إحدى مدن أسبانيا .

٢ - اسمه بالنص

«فرانكو سيأتي من مجلس حكومي في

[كاستل]

الممثل لن يرضى وسيُسبّب انقساماً

أولئك الذين مع [دي ريفيرا] سيكونون معه

وسيرفضون الدخول في خليج المحنة»

التاسع - ١٦

هذه نبوءة غريبة في بابها، فإنّ نوستردامس قد أتى

بأسمين واقعيين الأول هو فرانكو والثاني هو دي ريفيرا .

والواقع فإنّ هذا المجلس الحكومي الذي يتحدث

عنه نوستردامس قد تمّ تشكيله بالفعل من عدد من

جنرالات الجيش وكان فرانكو من ضمنهم ولكنه لم تكن له الزعامة فيه وإنما ساعدته الظروف فيما بعد للأخذ بزمام الأمور. وكان اجتماعهم في مدينة [برغوس Burgos] وهي مدينة في أسبانيا تقع في منطقة [كاستل Castile] واسم الأخيرة هو الاسم الذي أورده نوستردامس. وكاستل هو في الأصل إسم مملكة أسبانية قديمة وهو اليوم إسم المنطقة الوسطى في أسبانيا وتعتبر لغتها هي اللغة الأسبانية النقية.

دي ريفيرا هو [برايمو دي ريفيرا Primo de Rivera] وهو جنرال في الجيش الأسباني أيضاً، قاد انقلاباً عسكرياً سنة ١٩٢٣ واستولى على حكومة أسبانيا بعد أن تنازل له الملك الفونسو عن الحكم وحكم حكماً دكتاتورياً استبدادياً طيلة سبع سنوات حتى اضطر لترك السلطة بسبب انتشار المعارضة ضد حكمه. فنوستردامس يشير إلى أن من كان مع هذا الدكتاتور من أتباع ومؤيدين سينضون تحت لواء [فرانكو] وهو ما حصل فعلاً.

والسطر الأخير في الرباعية النبوءة يشير إلى وقوف فرانكو على الحياد أثناء الحرب العالمية الثانية وعدم خوضه بحر الفتنة والبلاء الذي اجتاح العالم آنذاك، وذلك على الرغم من أن أطراف المحور [ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية] كانوا إلى جانبه أيام الحرب الأهلية في

أسبانيا وساعدوه بالسلاح والمال والرجال كما ساعدوه
على المجيء إلى رأس السلطة إلا أن أسبانيا وقفت على
الحياد أثناء قيام الحرب العالمية الثانية على عهد الجنرال
فرانكو.



الحرب العالمية الثانية

هناك العديد من نبوءات نوستردامس في خصوص الحرب العالمية الثانية وقد اخترت منها النبوءة التالية التي تشير إلى تحالف المانيا مع إيطاليا وإلى الإنزال في منطقة [النورماندي] الفرنسية وإلى المقاومة الفرنسية .

«أهل كمبريا [Cimbrians] يتحالفون مع

جيرانهم

وسوف يأتون إلى أسبانيا ويسببون دمارها

الناس المتحدون في [كوين Guyennnd]

و[ليموزين Limouzin]

سيشكلون عصبة ويأخذون الساحة ضدهم»

الثالث - ٨

أهل كمبريا هم قبائل جرمانية كانت تسكن السفح الأيمن من جبال الألب وهو إشارة إلى الألمان لأن هؤلاء هم من أجدادهم، وهذا من أساليب الإيهام التي يستعملها نوستردامس كثيراً في نبوءاته . وجيرانهم هم

الإيطاليون، وقد كان هتلر قد تحالف مع الزعيم الإيطالي موسوليني تحالفاً مصيرياً. أما مجيؤهم إلى أسبانيا وتدميرها فهو إشارةٌ إلى دورهم في الحرب الأهلية الأسبانية حيث قدّموا معونات جمّة إلى الجنرال الأسباني فرانكو مما ساعد على إدامة طاحونة الحرب هناك وإراقة المزيد من الدماء وتعميم الدمار.

وأما الناس المتحدون فإنه يتحدث هنا عن المقاومة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية وهو يتنبأ هنا عما سيحصل بعد موته بمئات السنين عند ساحل [النورماندي] شمال غرب فرنسا حيث تمّ إنزال جيوش الحلفاء لغزو القوات الألمانية وبقية قوَّات المحور المتواجدة على الأرض الفرنسية وقد كانت هذه العملية من أيام الحرب الحاسمة التي مهّدت الطريق لإلحاق الهزيمة التامة بهتلر، وقد قام الألمان يومها بتحريك قواتهم الإحتياطية في (تولوس) باتجاه القوات المهاجمة ولكن كتيبتين من كتائب المقاومة الفرنسية وهما من المنطقتين المذكورتين في النص وحدّتا جهودهما لتعويق وصول هذه القوات الألمانية للوصول إلى ساحل النورماندي.

[كوين] هو إسم المنطقة الواقعة جنوب غرب فرنسا و[ليموزين] هو إسم منطقة أخرى تقع إلى الشمال من الأولى.

التعريف بهتلر

ولد في مدينة على الحدود بين ألمانيا والنمسا وعاش فترة طويلة في مقتبل عمره في مدينة فيينا (النمسا) وعمل في البداية رسّاماً ولكنه لم يستمر على هذا الخط ودخل الخدمة العسكرية في الحرب العالمية الأولى . إنضمَّ إلى حزب العمال الألمان سنة ١٩١٩ في إقليم [بفاريا] الذي هو أكبر أقاليم ألمانيا ويقع على حدود النمسا، فأعاد تنظيم هذا الحزب وصار يعرف بعدها بالحزب الوطني الاشتراكي وذلك سنة ١٩٢١ وجعل منه نظاماً شبه عسكري .

وفي سنة ١٩٢٣ حاول الإستيلاء على السلطة في [بفاريا] ولكنه فشل في ذلك وتمَّ اعتقاله وسجنه، وفي السجن ألَّف كتابه الذي وضع فيه معالمَ خطِّه للحزب النازي ومبادئ أفكاره وقد توسع الحزب كثيراً فيما بعد

وقسوي مركزه في المجلس التشريعي الألماني [Reichstag] ورشح هتلر نفسه لانتخابات الرئاسة في ألمانيا سنة ١٩٣٢ ولم ينجح، ولكن الرئيس الجديد عينه رئيساً لوزرائه أو مستشاراً [Chancellor] كما جرت عليه العادة في تسمية رئيس الوزراء في ألمانيا.

وفي أحد الأيام من عام ١٩٣٣ احترقت بناية المجلس التشريعي الألماني، ويقول البعض بأن هتلر هو الذي أوعز بإحراقه بنفسه، واتهم الشيوعيين بارتكاب هذا العمل وأعلن حالة الطوارئ وتعطيل العملية التشريعية وشل أعمال المجلس التشريعي وأحاله إلى مجرد رمز، ونشأ بذلك [الرايخ الثالث] وهو الاسم الذي أطلق على الحكومة الألمانية تحت زعامة هتلر والحزب النازي من سنة ١٩٣٣ إلى سنة ١٩٤٥.

وعندما مات الرئيس الألماني المنتخب [هايدنبرغ] سنة ١٩٣٤ أصبح هتلر هو رئيس ألمانيا وابتدأ بتوسيع رقعة ألمانيا، إحتل [أرض الراين Rhineland] سنة ١٩٣٦ ضم النمسا سنة ١٩٣٨، إحتل تشكوسلوفاكيا سنة ١٩٣٨، وغزا بولندا سنة ١٩٣٩، وبغزوه لبولندا فقد أشعل نار الحرب العالمية الثانية ونجح فيها نجاحاً فائقاً في البداية وانتهى هتلر عندما غزت روسيا مدينة برلين سنة ١٩٤٥.

«قُربَ [الراين Rhine] وفي جبال [نوركم

[Noricum

سيولد قائدٌ عظيم للناس وسيأتي متأخراً
وسيدافع عن نفسه أمامَ روسيا وهنكاريا
وما سيحصل له سيكون مجهولاً»

الثالث - ٥٨

الراين Rhine هو من أنهار أوروبا الرئيسية وينبع
في جبال سويسرا ويتجه نحو الشمال ويجري في
الأراضي الألمانية من الجنوب إلى الشمال الغربي حيث
يدخل هولندا ثم ينتهي في البحر. وهو يشير بذلك إلى
ألمانيا لأن [الراين] نهر ألماني بشكل رئيسي.

[نوركم Noricum] هو اسمٌ قديم لمنطقة هي
اليوم جزء من النمسا ومن [بفاريا Bavaria] وبافاريا هي
أكبر مقاطعات ألمانيا وتقع في الزاوية الجنوبية الشرقية
على تخوم النمسا وتشكوسلوفاكيا، وجبالها هي جبال
الألب.

وكان والد هتلر موظفٌ كمارك يعمل على الحدود
وولد هتلر في مدينةٍ على الحدود البافارية - النمساوية
سنة ١٨٨٩ وقد جاءت نبوءة نوستردامس عن مسقط رأسه

دقيقةً إلى درجة كبيرة بإشارته إلى منطقةٍ حدودية متوسطة
ومشتركة بين كل من ألمانيا والنمسا.

ولقد كان هتلر قائداً بكل ما في الكلمة من معنى
ويغض النظر عن إنحراف أفكاره ومبادئه في كثير من
جوانبها.

وكما أنه واجه مقاومة عنيفة من لَدُنْ هنغاريا فإنه
واجه روسيا في ضمن الدول التي تحالفت ضده في كل
أقطار الدنيا، وكان دخولُ الجيش الروسي إلى مدينة
برلين عام ١٩٤٥ هو ساعة انتهاء الحرب العالمية الثانية.

وقد أصاب نوستردامس في السطر الأخير عندما
أشار إلى مصيره المجهول وذلك أن رواية دول الحلفاء
المنتصرة حول نهايته هي أنه إنتحر بإطلاقِ رصاصة في
فمه بعد أن قتل زوجته [إيقابراون] وكان قد أمر قبلها بأن
تُحرقَ جثته وجثة زوجته، ويقال مع ذلك بأن شيئاً من
بقايا جثتيهما لم يمكن العثور عليها وبقي الدليل على
موته غير مؤكد.

وفي مؤتمر صحفي عقده المارشال الروسي
[زوكوف] يوم ٩/٦/١٩٤٥ قال عندما سُئل عن موت
هتلر: - الظروف كانت غامضة، لم نستطع التعرف على
جثة هتلر ولا أستطيع أن أعطي جواباً قاطعاً عن مصيره.
لقد وجدنا عدة جثث وقد تكون جثة هتلر واحدة منها

ولكننا لا نستطيع تأكيد موته). واعترف نفس المارشال في اليوم التالي بأن الجنود الروس لم يجدوا أثراً لهتلر.

٢ - المذهب النازي

«طرزٌ جديد من الفلاسفة

يحتقرون الموت والذهب والجاه

سيولدون عند الحدود الألمانية

ومن سيتبعهم سيحضى بالدعم والتأييد»

الثالث - ٦٧

هنا إشارة إلى الحزب النازي بكل فروعه ومجاميعه.

في النمسا، وبالذات في مدينة فينا، تبلورت مفاهيم النازية عندما عاش هتلر هناك ودرس. وهتلر هو الذي كان يقول عن فينا أنها أصعب مدرسة في حياته ولكنها أكثرها ثمرة.

هناك تبلورت عنده الخطوط العامة لأفكاره، وفي مقاطعة [بفاريا] الحدودية نشأت بذرة الحزب النازي، وهذا هو معنى ما قاله بأنهم سيولدون عند الحدود الألمانية، لأن النمسا تحده ألمانيا من الجنوب، وبفاريا هي المقاطعة الألمانية المتاخمة للنمسا.

وكان هتلر يأخذ عهداً من جمعية شباب الحزب

النازي. المعروف بال (S.A) ببذل الغالي والرخيص
وببذل حياتهم في سبيل تحقيق أهداف الحزب الكبرى.
وهو الذي عناه نوستر دامس باستهانتهم بالموت والذهب
والجاء.

ومن جملة أساليب دعم أفكار ومبادئ حزبه كان،
كما هو معهود، أسلوبُ الثواب والعقاب، فمن تابعهم
وجاراهم فهم له أعوان وتسهلت حاجاته، ومن كان
ضدّهم وجد العناء والأذى أينما وَلَّى وجهه، وهو
المقصود بالسطر الأخير، وهي سياسة جرى عليها هتلر
بكل دقة وكان لوزير إعلامه (هملر) دورٌ مهم في دعمها
وترسيخها.

٣ - وثنية جديدة

«طوائفُ متنوعةٌ ستبرز في ألمانيا
وتقتربُ إلى حدٍّ كبير من الوثنية السعيدة
القلبُ أسير، المردودُ المالي قليل
وسيجعلهم ذلك منهوين بالتالي»

الثالث - ٧٦

هذه الطوائف المذكورة هي مختلف تجمعات
وتشكيلات الحزب النازي مثل اتحاد شباب الحزب
النازي (SA) وشباب هتلر (SS)، واقتربهم من الوثنية

هو بتركهم بعضَ الطقوس والشعائر المسيحية واستبدالها بطقوس وشعائر بديلة، منها ما هو موروث من القبائل الجرمانية القديمة (الوثنية)، وذلك من قبيل طقوس الزواج؛ حيث صاروا بدل أن يذهبوا إلى الكنيسة لعقد الزواج فإن العريس والعروس يقفان أمام قائد مجموعتهم الحزبية ويتبادلان الأختام ويقوم قائد المجموعة بإعطائهما خبزاً وملحاً، إلى غير ذلك.

كذلك فإن هتلر نصب من نفسه وثناً يُعبد ويُقدّى بالأرواح. مثال ذلك بطاقات التهنة التي تسلمها في عيد ميلاده في ٢٠/٤ إذ جاء فيها: (أقسم أمامك أدولف هتلر، قائدي، بأن إخلاصي وبسالتني لك، وأعدك وأعد كل من تعينه ليقودني، بالطاعة حتى الموت).

٤ - اسم هتلر تقريبا

«وحوش مسعورون جوعاً يعبرون الأنهار»
[هستر Hister] سيُسيطر على مناطق أوسع
ألقائد العظيم سوف يُسحب في قفص من
حديد

حينما لا يرعى ابن ألمانيا أي قانون»

الثاني - ٢٤

ما أقرب [هستر] إلى [هتلر] ولكن يبدو أنه (أي

نوستردامس) تسلم الإسم بطريقة مضطربة مُشوَّشة، أو لعلها من أساليب التعمية التي درج عليها نوستردامس في نبوءاته أو أنها غلطةٌ إملائية كما يحلو لبعضهم أن يقول. أما أولئك الذين كتبوا عن نوستردامس قبل سنة ١٩٣٠ فإنهم كانوا يذهبون في تفسير كلمة [هستر Hister] إلى مذهبين، الأول يقول أنها مشتقة من الإسم اللاتيني لنهر الدانوب وهو [Ister]، ويقول الثاني أنها كلمةٌ منحدره من لغةٍ إحدى الشعوب القديمة التي سكنت غربي إيطاليا وتعني [الممثل الكوميدي]. ولكن ومع مجيء هتلر وبروزه على مسرح التاريخ بدا لها هذا المعنى الجديد.

وهذه الرباعية تشير إلى الإحتلال النازي لفرنسا سنة ١٩٤٢ وقد كانت حملةٌ إحتلالها في الواقع هي معركة وعمليات عبور أنهار، وهو يصف الجنود الألمان في عبورهم بأنهم كالوحوش الكاسرة الجائعة والباحثة عن فريسةٍ تلتهمها، فهو يريد أن يُبين شدةَ بأسهم وحماسهم واندفاعهم في وحشيةٍ وعنف.

والقائد العظيم قد يكون المقصود منه [بتان Pétain] الفرنسي الذي كان مجلسُ النواب الفرنسي قد منحه سلطات مطلقة سنة ١٩٤٠ لإدارة أمور البلاد حتى حين، ثم أنه تنازل عن سلطته تحت الضغط الألماني سنة ١٩٤٢.

السطر الرابع يشير في الظاهر إلى هتلر بالذات أو إلى أبناء الشعب الألماني عموماً.

٥ - معالم في حياة هتلر

«سيموت الكثيرون قبل موتِ العنقاء
وبعد ستمائة وسبعين شهراً سيجدُ مستقره»
وعندما تمرُّ السنواتُ ١٩١٥، ١٩٢١،
١٩٣٩

في سنة ١٩١٥ سيقع فريسة المرض
سنة ١٩٢١ سيحمل السيف والنار
سنة ١٩٣٩ سيكون هدفاً لمطر من نار»
السداسية - ٥٣

هذه سُداسيّة وليست رباعية، وهي من ملحقات
القرون التي اشتمل عليها كتاب نوستردامس، وهي
واحدة من (٥٨) سداسية كان قد كتبها ووضع نبوءاته فيها
وجعلها خارج نظم الرباعيات لعلّ ما.

ولكن وكما تلاحظ فإن فيها أرقاماً غريبة حقاً.

العنقاء Phoenix هي طائرٌ خرافيٌّ على هيئة النسر
(من غريب الأمور أن النسر كان شعار هتلر الرسمي)
وهي خرافةٌ مصريةٌ فرعونية قديمة ويقولون عن هذا الطائر
أنه يعيش لعدة قرون وأنه يُحرق نفسه بأن يتخذ لنفسه

عشاً من أغصان الأشجار ثم يفرز سائلاً خاصاً ويعرّض نفسه لأشعة الشمس، وبعد أن يتحول إلى رماد فإنه يعود إلى الحياة شاباً قوياً.

فهذا الطائر الخرافي يشير إذن إلى هتلر، وإذا صحّ خبر قوات الحلفاء بأنه قد انتحر وأحرقت جثته فإن وجه الربط بين هذا الطائر الخرافي وبين هتلر سيكون أكثر ذكاءً ودقة.

ولادته كانت سنة ١٨٨٩ وموته (المعلن) كان سنة ١٩٤٥ في شهر نيسان (إبريل) وعمر هتلر يكون بذلك ٥٥ سنة وهو قريب جداً من الفترة التي ذكرها نوستردامس (٦٧٠ شهراً).

سنة ١٩١٥ جرح هتلر مرتين عندما كان جندياً. وهو ما أشار إليه بقوله أن هتلر يقع فريسة المرض.

سنة ١٩٢١ كانت فترة قوة وتألق للحزب النازي في هيئة الأولى وكان عدد أعضائه قد بلغ حدود الستة آلاف وسنة ١٩٣٩ كانت هي بداية الحرب العالمية الثانية التي دامت حتى سنة ١٩٤٥. وهي المقصودة بأنه سيكون هدفاً لمطرٍ من نار.

«الأول في الثالث سيكون أسوأ من [نيرو
[Nero

سيكون بأسلاً في إراقة الدماء البشرية
سُعيدُ بناء الأفران وسيتهي العصرُ الذهبي
وسيُسببُ هذا الملكُ فضائحَ عظيمةً»

التاسع - ١٧

الثالث هي إشارة واضحة إلى [الرايخ الثالث] وهو
الإسم الذي يطلق على حكومة المانيا تحت زعامة هتلر
والحزبِ النازي من سنة ١٩٣٣ - ١٩٤٥ ، والأول تعني
الشخص الأول في هذه الحكومة وهي أفضل تعبير عن
موقع هتلر في هذه الحكومة فهو الأول وحسب .

(نيرو) هو القيصر كلوديوس نيرو (٣٧ - ٦٨) بعد
الميلاد وكان أمبراطور روما، قتل زوجته سنة ٥٩ ثم قتل
أمه سنة ٦٢ وأحرق مدينة روما سنة ٦٤، واتهم أتباع
المسيح (ع) بأنهم هم الذين أحرقوها واتخذ ذلك ذريعة
للاشتداد في مطارتهم، أعاد بناء المدينة وبنى قصره
الذهبي فيها، قام حرسه وجيشه بالتمرد وثاروا عليه
فانتحر سنة ٦٨ .

هتلر قام بعملية مشابهة لما فعله نيرو بروما، لقد

أحرق المجلس التشريعي الألماني سنة ١٩٣٣ واتهم الشيوعيين بإحراقه فضرب عصفورين بحجر واحد، الأول أنه وجد المبرر لإطلاق يده في السلطة بعد أن أصدر قانونه بتعطيل العملية التشريعية، والثاني أنه جَسَد للناس ولأتباعه الخطر الشيوعي الذي نذر نفسه لمحاربتة. وَجْهُ الشبه بين الإثنين واضح واختيار نوستردامس لهذه المقارنة أو لهذا التشبيه يثير الإعجاب فعلاً.

أما الأفران فهي الأسلوب الذي اشتهر به هتلر كوسيلة للأبادة الجماعية السريعة.

٧ - أفران البشرية

«نيرو الجديد سيأتي بثلاثة أفران
وسيرمي بالشباب فيها ليحترقوا أحياء
سعيدون أولئك الذين هم بعيدون عن هذا
ثلاثة من عائلته سيُاغتَوَنه لقتله»

التاسع - ٥٣

[نيرو] سبقت الإشارة إليه في الرباعية السابقة، ونيرو الجديد يشير به إلى هتلر. والأفران كانت وسيلة للإبادة الجماعية للتخلص من بعض الفئات التي إرتأى هتلر والحزب النازي بأنه يجب التخلص منهم وإفناؤهم بشكلٍ جماعي وقد وُضعت خططها في مؤتمر برناسة

[هيدرك] الألماني عُقد قرب مدينة برلين في ١٩٤٢/١/٢٠ ورأوا فيها حلاً لكثير من المشاكل ومنها مشكلة اليهود في أوروبا حيث كانوا قد وصلوا في إفسادهم وسيطرتهم الخبيثة على مقدّرات الناس إلى درجة بعيدة. وطريقة أفران الغاز كانت واحدة من أساليبهم وقد كان منها ثلاثة، أشهرها الفرن الموجود في معتقل [أوشوتز Aushwitz]، والثاني هو فرن [داتشو Dachau]، والثالث هو فرن [بركنو Birkenau].

قرب نهاية الحرب بدأت عدة جماعات مضادة للحزب النازي ولهتلر بالظهور وقد كانت أهداف ودوافع هذه الجماعات مختلفة.

وتعرّض هتلر لمحاولة إغتيالٍ مهمة قام بها ثلاثة من كبار أتباعه وهم [كارل كوردلر]، الجنرال [بك Beck]، والكولونيل [فون ستوفنبرغ] حيث وضعوا قنبلة في مقرّ هتلر في ١٩٤٤/٧/٢٠ وانفجرت القنبلة أثناء اجتماع كان يرأسه هتلر مع بعض كبار أعوانه، ولكنه لم يُصَب بغير جروح طفيفة.

وهذا هو الذي عناه في نبوءته بأن ثلاثة من عائلته سوف يُباغتونهُ لقتله وقد أصاب في هذه إصابة دقيقة.

١ - تركيا ومصطفى اتاتورك

«في كل أصقاع آسيا سيكون نفى
ومصادرات

كذلك في [ميسيا] و[لسيا] و[پامفيليا]
حيث سراقُ الدُم بأسم الأعتاق
بواسطة قائدٍ مسلم مليء بالغدر»

الثالث - ٦٠

[ميسيا Mysia] هي مدينة تقع إلى الشمال من
آسيا الصغرى (تركيا)، كانت عاصمة مملكة [ميسيا]
القديمة وواحدة من أكبر المراكز الحضارية في المدينة
الهيلينية.

[لسيا Lycia] و[پامفيليا Pamphilia] هما منطقتان
واقعتان في تركيا أيضاً.

وكلمة [مسلم] الواردة في السطر الرابع جاءت في

أصل كتاب النبوءات بعبارة [Noir] وهي تعني الأسود أو اللون الأسود حيث يرى كثيرون ممن نظروا في نبوءات نوستردامس بأنها إشارة منه إلى المسلمين لأن السواد أو اللون الأسود كان شعار بني العباس أيام حكمهم وأنه إذا ما وُصف شخصاً بالسواد فهو إنما يشير إلى أنه مسلم، ولا ننسى أن نوستردامس لم يكن بعيد العهد جداً بحكم الدولة العباسية وهو الذي ولد وعاش على تخوم الدولة الإسلامية في الأندلس وإن كانت يومئذ تعيش العقود الأخيرة من عمرها حيث تم طرد آخر المسلمين فيها حوالي سنة ١٦٠٩. ولكن من ناحية أخرى فإننا لو لاحظنا بأن الأوروبيين كانوا يطلقون إسم [Moor] على المسلمين الذين فتحوا شبه الجزيرة الأسبانية [الأندلس] وسكنوها، وكلمة Moor هي كلمة أسبانية تعني الأسود أو الداكن اللون وهو اللون الغالب على العرب والبربر ممن دخل فاتحاً لأسبانيا، لصار من الواضح ما هو السرّ في رمز نوستردامس باللون الأسود للإشارة إلى المسلمين.

وفي هذه النبوءة فإنني أظنه يشير إلى ظرف تاريخي عام ويتنقل منه إلى ظرف تاريخي خاص مما سيأتي به المستقبل. ففي السطر الأول يشير إلى أن آسيا بجميع أصقاعها سوف تشهد في المستقبل حالات نفيٍ

ومصادرات على نطاق واسع وملحوظ، ثم ينتقل بعد ذلك إلى آسيا الصغرى أو تركيا حيث يشير إليها من خلال ذكره لمناطق موجودة فيها ومن باب تسمية الكل باسم الجزء وليتوسّع في وصفه لما يراه من مستقبل هذه المنطقة.

وأرى أن لهذه الرباعية تعلقٌ بمصطفى كمال أتاتورك (١٨٨١ - ١٩٣٨) مؤسس تركيا الحديثة والذي امتدّت رئاسته من سنة ١٩٢٣ إلى ١٩٣٨ وكان بالأصل ضابطاً في الجيش ثم عُيّن قائداً لفرقة عسكرية في سنة ١٩٢١ وأسقط السلطنة العثمانية في الأول من تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٢ وتولى رئاسة الجمهورية التركية في السنة التالية.

وكانت ظروفُ إسقاط السلطان العثماني كالتالي، فإن الدولة العثمانية كانت قد دخلت في تحالف مع الألمان ضد روسيا وحلفائها (بريطانيا وفرنسا) وذلك وفق معاهدة سرّية كان قد وقّعها معهم وزير الدفاع العثماني أنور باشا، ولم يكن لكثيرٍ من رجال الدولة علمٌ بها، وعلى كل حال فقد دخلت بذلك الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ولم يكن لجيشها كبيرُ خطرٍ فيما عدا بعض المعارك وخصوصاً معركة [غاريبالدي] التي صدّ فيها الجيشُ العثماني قوةً عسكرية ضخمة من

البريطانيين والفرنسيين كان غرضها هو فتح الطرق البحرية أمام القوات الروسية القيصرية عن طريق مضيق الدردنيل. وخسر رهانُ العثمانيين على ألمانيا بسقوطها في الحرب وانتصار قوات الحلفاء وكل ذلك كان على عهد السلطان محمد السادس، وخرجت أرمينيا والدول العربية من السيطرة العثمانية وصارت اسطنبول والمضائق البحرية تحت سيطرة الحلفاء، بل أن تركيا خسرت إستقلاليتها بالفعل. وهنا جاء دور البطل المغوار مصطفى كمال أتاتورك الذي أكمل الشوط وجعل السقوط العسكري سقوطاً حضارياً تاماً وعلى مستوى رسمي وصارت تركيا لعبة بيد الغرب الصليبي، وعلى يده وعلى يد أتباعه ثم تدمير البلاد وإفساد المجتمع التركي باسم الانعتاق من رواسب الماضي والالتحاق بركب الحضارة الغربية، وما زالت تركيا إلى يومنا هذا تنزُّ من آلام ضرباته الخبيثة التي أحالت الإنسان والمجتمع هناك إلى كيانات بدون هوية فلا هي إسلامية ولا هي غربية ولا هي أي شيء آخر وإنما هي كيانات ممسوخة معلقة في فضاء فارغ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

وهذا الذي أصاب تركيا هو الذي تشير إليه هذه الرباعية كظرف تاريخي خاص في ضمن ظرف أحوال عامة تصيب كل أصقاع آسيا وهو ما شهدته حقبة القرن

العشرين بالفعل أَبَانَ الثورة الشيوعية وما صاحبها وما تلاها من نفي ومصادرات أملاك وحريرات وإراقة دماء حيثما حطَّت برحالها المشؤومة وكل ذلك باسم العدالة الاجتماعية وباسم الحرية والانعقاد وباسم القوانين المادية الحتمية للتأريخ .

٢ - زمرة هرمس في روسيا

«كم انتطروه في أوروبا
ولكنه لن يعود إليها، أنه سيظهر في آسيا
شخص من الزمرة المنحدرة عن [هرمس
[Hermes
وسوف يسيطر على كل القوى في أقطار
آسيا»

العاشر - ٧٥

[هرمس Hermes] هو أحدُ آلهة اليونان
(الإغريق) وهو عندهم رسول الآلهة وإله الطرق والتجارة
والبلاغة والمكر واللصوصية فهو مثيلُ الإله الروماني
[مركري Mercury] أو هما واحد ولكن باسمين مختلفين
حسب عقيد الوثنية الرومانية واليونانية .

وهو يَصِفُ هذا الشخص القيادي الذي سيظهر في
آسيا وسيطر عليها بأنه من الزمرة التي أصل شجرتها هو

هذا الإله المذكور، فهو إذن يصفه بأنه عذَّبُ اللسان
ماكراً، وهو لصٌ قاطعٌ طريق في نفس الوقت، إلى جانب
ذلك فإنه ذو عقليةٍ تجارية يعرف كيف يضارب ومتى
يتنازل عن بعض المكاسب وذلك عندما يتوقع أن تكون
النتيجة البعيدة مكاسبَ أعظم، وهو يذكّرني بالعقلية
اليهودية، ولو أن لليهود إله يُعبد غير الله عز وجل لكان
هذا الإله بالذات لأنّه يمثّل الكمال في هذا الباب
ويصلح أن يكون مثّلهم الأعلى .

ولكن ما معنى أن أوروبا تنتظره وترتقب مجيئه وأنه
لا يعود إليها ولكنه يظهر في آسيا، فيمارس في آسيا
وسائل مكره ولصوصيته وسيطر بذلك على كل القوى في
آسيا!!!

أنا شخصياً أرى فيه (كارل ماركس) وحاملَ لوائه
(لينين) لأنهما كلاهما يهوديان يحملان هذه العقلية
التميزة بالمخاتلة والنفعية ولأنهما كلاهما من أوروبا
ولأن (ماركس) كان يعتقد حسب نظريته بأن ثورة الطبقة
العاملة ودكتاتوريتها [دكتاتورية البروليتاريا] سوف تظهر
في أوروبا وبالذات في انكلترا بموجب قوانينه الحتمية
في التاريخ، ولكنها لم تظهر هناك وإنما ظهرت في
آسيا، ليس لأن قوانين التاريخ إقتضت ذلك ولكن لأن
رجلاً من نفس السلالة وعلى نفس النمط من العقلية تبنّى

نظرية ماركس وخدم بها المساكين في أقطار آسيا وصار
يعدهم بالجنة والرضوان وبمجتمع من الملائكة في خاتمة
المطاف، وذلك هو لينين وهو يهودي آخر، ولكن والله
الحمد فقد أخزاهم ولم تدم كذبتهم تلك طويلاً.

ومما يجدر ذكره في هذا المقام هو أن أول لجنة
مركزية للحزب الشيوعي السوفيتي كانت تتكون من أحد
عشر عضواً وقد كان تسعة من هؤلاء الأعضاء يهوداً، إذن
عبارة واحدة من الزمرة جاءت في محلها تماماً. أما فيما
بعد فقد صار إثنان من كل خمسة من أعضاء الكرملين
من اليهود.

نبوءات في شؤون فلسطين

١ - مستوطنات بينها القادمون الجدد

«القادمون الجدد سينون موضعاً بلا دفاعات
يحتلون مكاناً لم يكن مأهولاً حتى ذلك
الحين
وبلدةٍ وبسرور سيأخذون الحقول والبيوت
والأرض والمدن
بعدها مجاعة، وباء، حرب ستزرع فيها
لمدة طويلة»

الثاني - ١٩

يعتبر [ثيودور هرتزل] ١٨٦٠ - ١٩٠٤ هو مؤسس
الحركة الصهيونية الحديثة، وهو صحفي يهودي،
نمساوي المولد، وجد في زمانه بأن اليهود لا مكان لهم
في أوروبا وبدأ يدعو إلى إنشاء وطن خاص بهم.
وعقد أول مؤتمر صهيوني برئاسته سنة ١٨٩٧ في

مدينة [بازل] في سويسرا. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى فإن بريطانيا أظهرت دعمها لمطالب الصهيونية وتمّ إختيار فلسطين كوطن لليهود في وعد بلفور سنة ١٩١٧.

وبعد الحرب العالمية الثانية كان التأكيد أشدّ على مسألة إنشاء الوطن الخاص باليهود المشردين في كل أقطار المعمورة وجاء إنشاء إسرائيل بقرار من الأمم المتحدة عندما قررت تقسيم فلسطين إلى مناطق عربية وأخرى يهودية مع جعل القدس منطقة عالمية غير خاضعة لأيّ من الطرفين وذلك في ٢٩/١١/١٩٤٧.

وفي ١٤/٥/١٩٤٨ ثمّ الإعلان عن ولادة دولة باسم «إسرائيل» وتكون عاصمتها تل أبيب.

كان عدد اليهود في فلسطين قبل إندلاع الحرب العالمية الثانية يبلغ ٨٥,٠٠٠ أي ١٠٪ من السكان في مجموعهم الكلي، وارتفع إلى ٤١٦,٠٠٠ عند اندلاعها، وارتفع عدد المستوطنات اليهودية التي أنشئت هناك من ٧٩ إلى ٢٠٠ مستوطنة.

وكما تلاحظ فإن هذه الرباعية تنبأ بشكل لا بأس به عن حالة الأراضي الفلسطينية التي يأتيها قادمون جُدّد فينبون مواضع بلا حدود واضحة وفي أماكن من الأراضي الفلسطينية لم تكن مأهولة في السابق وهذا هو حال المستوطنات اليهودية التي هي في ازدياد وتّسع

مستمرين ، وهناك وصف صحيح للحقد والخبث والتشفي
الذي يغمر قلوبهم وهم يرون أولئك الفلسطينيين
المساكين وهم يُطردون من حقولهم ومن قراهم وبيوتهم
وُساقون سَوْقَ النعاج إلى المخيمات التي صارت دارهم
الجديدة، لذة سادية وسرورٌ يغمر القلوب السوداء لليهود
وهم يُذِلُّون هؤلاء الأبرياء الأمنين ويسحقون كرامتهم
بأقدامهم ويهشِّمون عزة نفوسهم .

المجاعةُ والوباء والحرب لم تخلُ منها فلسطين
منذ أن جاءتها جيوش الكفر في أثناء الحربين العالميتين
ووطئتها أقدام اليهود الوافدين . ولن تجد نهاية لها إلى
يوم معلوم لا بد وأنه آت .

حرب الأيام الستة ١٩٦٧

واحتلال الجولان والضفة الغربية وغزة

«بقانونٍ جديد فإن مقاطعات جديدة سوف
تُحتل

باتجاه سوريا، الأردن وفلسطين
القوة العربية سوف تتهاوى
قبل الانقلاب الشمسي الصيفي»

الثالث - ٩٧

هذا القانون الجديد هو ولا شك إشارة إلى نظرية
أو مبدأ الأمن الإسرائيلي الذي ترى الدولة الصهيونية
بموجبه بأن لها الحق في احتلال ما تشاء من الأراضي
التي من حولها من أجل حماية حدودها وحماية كيائها
وهو ما وضعته موضع التنفيذ وعلى نطاق واسع في
هجومها على الأردن ومصر وسوريا فيما يعرف بحرب
الأيام الستة الذي بدأ بهجوم كاسح يوم ٥/حزيران

(يونيه)/١٩٦٧ تمّ فيه تدمير كامل القوة الجوية المصرية آنذاك ودام لمدة ستة أيام إحتلت فيها إسرائيل كلاً من الضفة الغربية لنهر الأردن والجولان (سوريا) وغزة (فلسطين) ومنطقة صحراء سيناء .

وفي النص الأصلي جاءت عبارة (الأمبراطورية البربرية) بدل ما أثبتته في ترجمة النص بعبارة [القوة العربية] والذي دعاني لذلك هو أن لفظة الأمبراطورية قد تعني في عرف نوستردامس معنى السلطة الحكوميّة أو الدولة ، والبربر هم سكان الساحل البربري الذي هو ساحل شمال أفريقيا وفي ذلك إشارة واضحة إلى دولة مصر لأنها دولة شمال - أفريقية . على كل حال فإن نوستردامس استعمل كلمة البربر في كثير من المواضع للإشارة إلى العرب أو إلى المسلمين بشكل عام .

والإنقلاب الشمسي الصيفي يحصل في ٢١/حزيران (يونيه) من كل عام ، وكما ترى فإنه تنبؤ مذهل عن حرب الأيام الستة التي بدأت يوم ٥/حزيران (يونيه) أي قبل حصول هذا الانقلاب الشمسي بقليل وقد تهاوت فيه قوة مصر بشكل خاص وقوة العرب بشكل عام . والرابعة كلها تثير الإعجاب حقاً .

١ - الثورة الاسلامية في ايران والامام الخميني

«هياج، مجاعة وحرب لا تتوقف في فارس
إندفاع عظيم سوف يفضح المَلِك
نهایتہ سوف تبدأ في فرنسا
من قِبَل الكاهن الساكن في مكان معزول»

الأول - ٧٠

الملك : هو الشاه الإيراني ، وكلمة شاه تعني
بالفارسية المَلِك ، فارس : هو الإسم القديم الذي عُرفت
به إيران ، والكاهن هي إشارة إلى آية الله الخميني ،
والمكان المعزول هو تلك القرية الفرنسية الصغيرة التي
كانت آخر محطة له في منفاه الطويل خارج بلده إيران
وتسمى [نوفل لاشاتو] ، وكان ذلك بعد أن أخرجته
حكومة صدام حسين من مدينة النجف في العراق ، وقد
كانت عودته إلى إيران من هذه القرية ، وبدأ بذلك عمله

لأقامة الحكومة الإسلامية هناك على أنقاض النظام الملكي الشاهنشاهي . وأنت ولا شك تشاركني العجب من هذه النبوءة التي جاء بها هذا الرجل قبل أربعة قرون لتبلغنا هذا الخبر عن ذلك الإندفاع الشعبي الهائل في إيران والذي أدى إلى خلع الشاه وإنهاء دولته وإفتضاح دوره في المنطقة الإسلامية (ناهيك عن فضائح أنظمة كثيرة سقطت عن وجوهها الأقنعة وشاهدناها عياناً فيما بعد)، وكان آية الله الخميني في تلك الفترة الحاسمة يسكن داراً في قرية فرنسية لا يعرفها أحد ولم يسمع باسمها من قبل أحد في العالم الخارجي ، وكان يرسل برسائله الصوتية والمكتوبة إلى داخل إيران ويتصل بزعماء الثورة هناك يحرض الناس على إسقاط الطاغوت الإيراني وعلى أن لا يترددوا في التضحية بدمائهم في سبيل نصره الله والإسلام .

وقد كانت نهاية الشاه من فرنسا بالفعل وعلى يد هذا الذي سمّاه بالكاهن الساكن في بقعة معزولة .

وبعد أن قامت دولة جديدة على أرض إيران وأعلنت بأنها لن ترضى بغير القرآن الكريم دستوراً لها وبالفقه الإسلامي قانوناً وبدأوا أول الخطوات في طريقهم لمحاولة إحياء إسلام حقيقي في بقعة واحدة على الأقل في هذا العالم الإسلامي الواسع خشي العالم الغربي

وعلى رأسه أمريكا من أن يخرج المارد الإسلامي من قُقمِه فيكتسح كل مصالحهم ويضع حداً لجشعهم فحاربوا إيران بمختلف الوسائل سياسياً واقتصادية وإعلامياً حتى وصلوا إلى ذروة تصدّيتهم لهذه الموجة الجديدة بأن أعلنوها حرباً طاحنة ضدها وجعلوا صدام حسين وجيشه يحارب بالنيابة عنهم وجعلوا من العراق، البلد الإسلامي العريق، سداً منيعاً أمام أي نوع من المد الإسلامي، وتستمر الحرب ضد إيران لمدة ثمان سنوات شهدت إيران خلالها من المصاعب والحرمان والشدة شيئاً فظيماً للغاية .

بقي أن نشير إلى مسألة لها دلالتها المهمة في هذا المقام وهي أن نوستردامس جاء في رباعيته بنصّها الأصلي بعبارة [Augur] فيما ترجمناه بكلمة الكاهن في السطر الرابع، وهي كلمة لاتينية تعني بالضبط الكاهن أو رجل الدين الذي يتنبأ بالمستقبل، فإذا ما عرفنا بأن آية الله الخميني كان يكرّر القول بأن التسعينات من هذا القرن سوف تشهد غلبة المستضعفين على المستكبرين وأن القرن العشرين سيشهد في النهاية هزيمة القوى الاستكبارية، لكان لهذا المعنى أهمية بالغة وليدخل في تناغم وانسجام تام مع ما سيأتينا فيما بعد من نبوءاته عن مستقبل هذا القرن وبشكل يزيد من أعجابنا بما يقوله

الرجل وبيعت قدراً مهماً من المصادقية في نبوءاته .

٢ - دور رجال الدين في ايران

«عصياناً للملك وهو في حالة ضعف
يُصِيه الأذى وهو يتبجح بجيشه
الأب يستعرض قدرة ابنه
عنثذ سيفعل الزعماء الروحانيون في [فارس]
ما فعلون بالسابق»

العاشر - ٢١

هذا وصف رائع لما سيحصل في إيران أيام ثورة شعبها على الشاه المخلوع، وهو يبدأ بذكر عصيان وتمرد وثورة الشعب الإيراني بكل فئاته ضد الشاه الذي صارت حصانته تضعف يوماً بعد آخر ولجأ إلى إرهاب الشعب وتخويله بالجيش الشاهنشاهي الذي اندفع بدباباته ومصفحاته إلى الشارع لإخماد الهلع الشعبي العام .

كانت حركة من الشاه يريد بها إظهار عزته ومنعته وسلطة دولته أمام جماهير الناس الذين لم يعرف لهم من قبل من دور إلا أن يكونوا خدماً له لا يعرفون غير الطاعة والرضوخ وتقبيل الأيدي والإقدام الملكية، ولكنه لم يزد على كونه تبجحاً واستعراضاً ولم يؤد إلى أية نتيجة لأن أجله قد حلّ بلا رحمة .

عبارة (الزعماء الروحيون) التي أوردتها في الترجمة جاءت في النص الأصلي لنوستردامس بعبارة [Mage] وهي كلمة يونانية تعني الواحد من طبقة خاصة من رجال الدين الذين ظهروا في فارس القديمة والذين صاروا يُعرفون لدى الغربيين فيما بعد باسم [Magi]، وهذه الطبقة كانت على زمن الديانة الزرادشتية التي كانت سائدة في بلاد فارس القديمة قبل الإسلام، وكان هؤلاء يعيشون حياة غاية في التقشف والصعوبة، وكانت لهم من الفضائل والقوى (أما أنها موجودة فيهم بالفعل أو أن الناس يعزونها لهم) مما جعل لهم سلطة قوية جداً على عقول الناس وقلوبهم عموماً وبضمنهم طبقة النبلاء وكان الملك نفسه يفتخر بأنه تلميذ لهم، وكان كثيراً ما يستشيرهم في بعض الأمور.

إذن نوستردامس يشير في هذه العبارة إلى الزعماء الروحانيين (أي الدينيين) الإيرانيين بالذات، وهو يتنبأ بأنه ستكون لهم سلطة قوية داخل المجتمع الإيراني في مستقبل الأيام تشبه تلك التي كانت لتلك الطبقة المذكورة في سالف الأيام، وقد أصاب كما نعلم ذلك حيث أن السلطة السياسية ناهيك عن الدينية هي اليوم بيد رجال الدين وهم المسيطرون على معظم مرافق الدولة في إيران.

«الأمير العربي، المريخ والشمس والزهرة،
برج الأسد
شريعة الكنيسة ستخضع من خلال البحر
باتجاه إيران قرابة المليون جندي
بيزنطة ومصر، حياة حقيقية، تهاجم»

الخامس - ٢٥

الكواكب والبرج المذكورة تشير إلى تأريخ محدد،
وقد حصل اقتران المريخ والشمس والزهرة في برج
الأسد آخر مرة في ٢١/آب (أوغسطس) من سنة
١٩٨٦.

وقد جاء إسم إيران في الأصل بعبارة [فارس]؛
إسمها القديم الذي لم يتغير حتى سنة ١٩٣٥ حيث تمَّ
استبداله بإسمها الحالي.

[بيزنطة] هو الإسم القديم لمدينة اسطنبول الحالية
وهو إشارة إلى تركيا ككل.

والأمير العربي يبدو بما لا شك فيه أنه صدام
حسين خصوصاً وأنه هو الذي صار يُطلقُ على نفسه هذا
اللقب في جملة ألقابه التشريفية التي تربو على المائة

والتي حاول فيها أن يضاهي تعداد الأسماء الحسنى لله عز وجل .

وقد كان تعداد الجيش العراقي وفق المصادر العراقية الرسمية والمصادر الغربية هو قرابة المليون عسكري وهو نفس الرقم الذي ذكره صاحبنا .

فهذه الرباعية تقول لنا بأنه في سنة ١٩٨٦ سيكون هناك أمير عربي وسوف يدفع بجيش تعداده قريب من المليون جندي باتجاه إيران (فارس)، ثم أنه يصف تركيا (ببزنطة) ومصر بأنهما سوف تهاجمان أيضاً بلاد فارس ولكن كالأفعى أي بطريقة فيها مكرٌ وشيطنة، وكأنه يشير إلى الدعم المادي والإعلامي والسياسي الذي كانت تقدمه هاتان الدولتان إلى صدام حسين أثناء حربه ضد إيران (إضافة إلى قدر مهم من الدعم العسكري بالرجال والسلاح كانت تقدمه مصر إليه ووقوف قوات تركيا على أهبة الاستعداد لإسناده) .

وفي ذلك الوقت كانت مياه الخليج العربي تزخر بالأساطيل الحربية الغربية من كل جنسية فكانت هناك الأمريكية والبريطانية والفرنسية والإيطالية والنرويجية . الخ في تعبئة عالمية ضد إيران وذلك لأن إيران كانت قد خرجت على قواعد لعبة الشطرنج فأخلفت بموازن المعادلة الدولية التي تقررها الدول الكبرى، وما

كان خروجها هذا الذي أقام الدنيا كلها عليها غير أن شعبها قال كلمته واختار لنفسه من دون تدخل أحد من الخارج، ثم إنَّ شعب إيران لم يقف عند هذا الحد بل تجرأ على الغرب والشرق وأعلن بأنه يريد أن يتخذ من الإسلام (دين الله) قانوناً وشرعية حاكمة فيه، وبهذه الخطوة الخطيرة وقَّع الملايين من أبناء هذا الشعب على أوامر أعدامهم التي أصدرتها محكمة المجتمع الدولي العادلة وذلك لأن هذا الأمر هو من الجرائم الممنوعة التي لا يجوز لأحد من المسلمين ارتكابها.

وما جاء في السطر الثاني هو في خصوص هذه الأساطيل حيث وصف نوستردامس هذا التحشد الضخم بأنه إهانةٌ لشرعية الكنيسة وإخضاعٌ لها، وما شرعية الكنيسة المسيحية ولُبُّ رسالتها إلا الدعوة إلى إشاعة المحبة والخير والتسامح بين بني الإنسان، والذي فعلته تلك الأساطيل الصليبية وكل الذين باركوا لها من رجال الكنيسة ثم غَضُّوا الطرف عن كل تلك المآسي الدامية التي جرت في تلك الحرب المجنونة والتي سَعَرَ نارها الصليبيون وأشرفوا على إدامتها وتغذيتها بكل ما وسعهم من حيلة ومكر، الذي فعلوه بذلك كله إنما هو إهانة وسحق لرسالة المسيحية التي يدعونها وإخضاع لصوتها.

والتأريخ الذي أعطاه نوستردامس لهذه الحملة

على إيران وهو سنة ١٩٨٦ كان عجيباً في دقّته، لأن
الحرب التي دامت ثماني سنوات بدأت سنة ١٩٨٠
وانتهت سنة ١٩٨٨ وكانت سنة ١٩٨٦ تشهد بعضاً من
أشد المعارك ضراوة بين الجانبين.

نبوءات في شؤون عراقية

١ - طاغية داعر

«شَرِيرٌ، بَغِيضٌ، مَغْمُورٌ، سوف يدخلُ
ويستبدّ طغياناً في العراق
كلهم أصدقاء لجمهورية داعرة
الأرض سترتعب من ملامح وجهه الكريهة»

الثامن - ٧٠

جاء إسم العراق في النصّ الأصلي باسمه اليوناني
القديم [بلاد ما بين النهرين Mesopotamia]، أن
الشخص الذي يصفه نوستردامس هنا ويرسم ملامحه هو
صدام حسين بلا منازع وبلا ريب، واحد من أبغض
الطواغيت الذين عرفهم التاريخ.

نبذة من تاريخ حياة صدام حسين :

ولد سنة ١٩٣٧ في قرية العوجة من أعمال مدينة
تكريت الواقعة شمال بغداد من عشيرة البيكات التي

يُعتقد بأنها من العشائر التركية أصلاً. وقد عُرفت عشيرته هذه بين بقية عشائر المنطقة بجلالةٍ وبقسوةٍ شديديتين في مجال تعاملها معهم. ولما بلغ صدام الحادية عشرة من عمره قام الأب بطرد أمّه من البيت فلجأت مع ابنها إلى دار أحد أقاربهم، وشهد صدام أباه وهو يحاول أن يقتل أمّه فيما بعد في ذلك الدار بعد أن شاعت في خصوصها التُّهم، ولم يتمكن الأب من فعلته وتركها مع ابنها حتى وافاه الأجل، وتزوجت الأم من شخص آخر كان له عدد من سيارات الأجرة تعمل بين تكريت وبغداد وصار صدام في رعاية زوج أمّه وصار يعمل على خط النقل هذا، وصار له أخ من أمّه اسمه بَرزّان (وهو الذي شغل منصب إدارة جهازات المخابرات الرهيب فيما بعد) إضافة إلى أخوين اثنين آخرين من أمّه هذه هما وطبان وسبعأوي، وفي هذه الفترة، وصدام في العقد الثاني من عمره، قَتَلَ بيده ابنَ عمٍّ له ثاراً منه. وانتقل إلى بغداد ودخل هناك المدرسة الثانوية (إعدادية الكرخ للبنين). وفي نهاية الخمسينات تشكّلت في بغداد عصابة لها ارتباط قوي جداً بعصابات المافيا العالمية ويُعتقد بأنها فرع من فروعها وكانت هذه العصابة تُعرف باسم عصابة حُنين وتُعرف أيضاً باسم آخر وهو عصابة قَنيّ، فانضمَّ صدام إليها ثم سرعان ما صارت له الصّدارة فيها (وقد تطورت هذه العصابة بالتدريج فيما بعد عندما استحكم صدام في

السلطة إلى جهاز حماية خاص به ومن ثم إلى جهاز مخابرات واسع جداً حكم العراق بالإرهاب والدم)، وقد كان انضمام صدام إلى حزب البعث في فترة مقاربة وذلك حوالي سنة ١٩٦٠.

وكان للسفارة البريطانية في بغداد علاقة مهمة بهذه العصابة وبالأذات عن طريق النائب الأول في السفارة المدعو جورج رينكتون، وقد استخدموا أفرادها في محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم حاكم العراق آنذاك والذي كان يتمتع بشعبية واسعة فيه. وفشلت تلك المحاولة فهرب صدام الذي كان أحد المشاركين فيها إلى مصر وعاش هناك تحت رعاية خاصة، وقد التقى به بعضهم هناك ونقل بأنه كان يثير القرف والاشمئزاز لإستهتاره وإفراطه في الرذيلة وصُحبتة لأكثر الناس شراً.

وبعد سقوط قاسم سنة ١٩٦٣ في انقلاب شارك فيه البعثيون عاد صدام حسين إلى العراق وإلى عصابة حنين ليصير بعدها مسؤول الحرس القومي في قاطع الرصافة (قسم بغداد الواقع على الضفة الشرقية من نهر دجلة) وقد مارس الحرس القومي وبصورة رسمية من عمليات الإرهاب والتعذيب والإبادة والاعتداء على الحُرُمات مما جعل كل شخص في العراق يشمئز ويرتعب من إسم حزب البعث (وهو الذي جعلهم يُخفون

هويتهم لفترة طويلة نسبياً بعد أن عادوا إلى الحكم في انقلاب ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ واستمر على نشاطاته في نفس الوقت مع عصاة حنين التي كانت تقوم بعمليات سطو مسلح على بيوت الأثرياء وكان صدام يشارك فيها بنفسه ويمزق ضحاياه بالسكاكين. وفي تلك الفترة من حياته عُرف عنه بأنه قد ذهب مع عشرين من أفراد عصابته هذه إلى ألمانيا الغربية لمدة عشرة أيام من كل شهر ولفترة من الزمن للتدريب على حرب العصابات والشوارع وأساليب إنتزاع الإعترافات والتعذيب.

وكانت رئاسة الجمهورية العراقية في انقلاب ١٩٦٣ قد صارت إلى أحد الضباط العراقيين وهو عبدالسلام عارف، فانقلب هذا بدوره على البعثيين وأزاحهم من السلطة في السنة التالية وسجن الكثيرين منهم وبضمنهم كان صدام حسين التكريتي، وقد جمعه السجن بعدد من الأشخاص من مختلف الإتجاهات السياسية والعقائدية، فعاثروه وعرفوه عن كُتب نظراً لما تمتاز به بيئة السجون وما تفرضه على نزلائها من احتكاك مباشر وقريب، ونقل هؤلاء فيما بعد شيئاً من انطباعاتهم عنه، فكان مما قالوه عنه أنه كان قذر اللسان إلى درجة غير معهودة ولا يعرف في مناقشاته معهم غير لغة التهديد والوعيد فهذا يدفنه حياً وذاك يقطع يديه ورجليه وغير ذلك مما جعله مشار السخرية فأنما هو يومذاك عضو

عصابة تافه مغمور، وكان يدخن الحشيشة في السجن، منظره كئيب مُقْرِف، عاداته قبيحة تثير الإشمئزاز. وصادم هذا الذي يُمَزَّق فرائسه تمزيقاً عندما صارت إليه السلطة لم يتحمّل نفسه ضربةً واحدة أثناء التحقيق عندما سأله عن رفاهه في التنظيم الحزبي فأعطى أسماء كل بعثي العراق من الذين كان يعرفهم من أول صفقة تلقاها أثناء التحقيق معه. وخلاصة كلامهم أنه لم يكن فيه ما يجعلك تحترمه حتى شاع عنه أنه حيوان غبي بين رفاق سجنه .

وبعد انقلاب ١٧/٧/١٩٦٨ الذي جاء بالبعثيين مرة ثانية إلى الحكم وصل صدام إلى منصب نائب رئيس الجمهورية، وفي سنة ١٩٧٩ وبعد سلسلة لقاءات تمت في الأردن والسعودية وغيرها بين صدام و(فانس) وزير خارجية كارتر و(برجنسكي) سكرتير شؤون الدولة ومستشار كارتر إضافة إلى مباحثات أخرى في نطاق حلف شمال الأطلسي تمّ المجيء بصدام رئيساً على العراق خلفاً لأحمد حسن البكر الذي تمّت تصفيته بعد ذلك، وقد حكم صدام أهل العراق كرئيس عصابة لصوص وقتلة بالفعل وليس كرئيس دولة أو حكومة مما هو معهود في باقي دول العالم .

تأريخه أسود ملطخ بالدماء والإرهاب قبل وبعد

تسلمه لسلطة الرعب والدم في بغداد، كتبوا عنه ما لا يقل عن عشرة كتب وسيظهر منها المزيد في الأيام التالية، أقرأ عنه واسمع العجب فإنه من الظواهر البشرية البشعة جداً وسترى إلى أي منحدر قد يصل الإنسان وسترى أيضاً أي كائن صبور هو ابن آدم وأي قدرة له على التكيف عندما ترى الشعب العراقي وقد عاش كل هذه السنوات في مثل تلك الأجواء القائمة الأرهابية.

جمهورية صدام جمهورية داعرة حقاً تبع نفسها لمن يدفع الثمن، هكذا فعلت في حربها مع إيران نيابة عن الغرب وهكذا فعلت عندما حاربت الشعب العراقي نفسه الذي صار أسيراً لديها وعندما جعلت من أفراد عبيداً وخولاً لها نيابة عن الغرب أيضاً كما أن المعسكر الغربي هو الذي جاء بصدام إلى سدة الحكم لحماية مصالحه في هذا البلد البائس الشقي. وجمهورية صدام أيضاً شجعت على الدعارة (بمعناها الأخلاقي الشائع) وغذتها وتبنتها كسياسة داخلية من أجل تهديم الأخلاق التي بتهديمها سيكون بالامكان السيطرة على الإنسان بأفراغ ذاته وفكره ومن ثم تحويل ذلك كله بما يحلو لهم.

وتبنت جمهورية صدام الدعارة الأدبية والإعلامية والصحفية حيث تنفخ أبواق الباطل والدجل بما يحلو لها ولكن كل شيء بشمن، دولارات نجسات تدخل جيوب

الشعراء والصحفيين والأدباء، دعاة وعُهر من الطرز الأول.

ولقد ارتعبت الأرض من ملامح وجهه الكريهة وحلّ الدمار في كل موضع وطئته أقدامه أو أقدام أنصاره وهذه الكويت شاهد حيّ يراه كل إنسان في أقطار الأرض.

٢ - حزب البعث العربي الاشتراكي والصراع العراقي السوري

«العصابة الكبيرة التابعة لطائفة الصليبيين

سوف تظهر في العراق [Mesopotemia]

الرفاق الأقل الذين عند النهر القريب

سيعتبرون قانونهم (نظامهم) عدائياً لهم»

الثالث - ٦١

نبذة عن تأريخ ومنشأ حزب البعث وظهوره في

العراق: -

أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ -

١٩٤٥) كانت أجواء المثقفين العرب مشبعة بفكرة

ضرورة تغيير النظام الاجتماعي في العالم العربي على

أساس القومية والإشتراكية، وفي سوريا قام كل من

ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار في ضمن آخرين

بتقديم صيغة إيديولوجية لهذه المفاهيم والتي كانت تركز بشكل أساسي على مسألة الخروج عن التيار الإسلامي الذي يسود الحياة في المجتمع العربي وينبع من أعماق ضمير الناس وصاروا يبشرون لذلك في داخل سوريا ولبنان. وقد دخلت الأفكار البعثية إلى العراق حتى قبل الإعلان عن تشكيل الحزب بشكل رسمي في سنة ١٩٤٧، ففي سنة ١٩٣٩ تمّ ضمّ منطقة الإسكندرونة السورية إلى تركيا فهاجر منها جماعةٌ من أهلها إلى العراق وكان هؤلاء جميعاً تقريباً يحملون فكراً قومياً متحمساً وكان بعض منهم على مذهب عفلق والبيطار، فانضموا إلى مدارس وكليات العراق، منهم الطلبة ومنهم المدرسون، وصاروا يبشرون بدعوتهم في العراق وأهمّ هؤلاء الطلبة كان فيض إسماعيل (طالب قانون وأكثر الطلبة نشاطاً في العراق وقد عاد إلى سوريا سنة ١٩٥٠ وصار عضواً في حزب البعث وشغل مقعداً وزارياً سنة ١٩٧٣) وأحمد مصطفى (عاد إلى سوريا وعمل في السياسة) وسليمان العيسى (عاد إلى سوريا وهو شاعر وأديب) وزكي الأرسوزي (الذي يرى البعثيون السوريون اليوم أنه هو الذين الهمهم مبادئ حزبهم وأنه هو الذي صاغ إيديولوجية حزب البعث وليس ميشيل عفلق حتى أنهم أقاموا له تمثالاً قرب بيته في دمشق).

كما نشط في العراق بعثيون آخرون من غير الإسكندرونة، فمن الأردن جاء عدنان لطفي ويوسف خُرَيز ومصطفى خصواني، ومن تونس جاء أبو القاسم محمود كارو ومن السعودية جاء طه علي رشيد (درس في بغداد وعاد ليعمل في وزارة الخارجية السعودية سنة ١٩٥٢). ولم تكن هذه هي القناة الوحيدة لدخول أفكار البعث إلى العراق ولكن كان هناك الطلبة العراقيون الذين ذهبوا إلى سوريا ولبنان للدراسة ومنهم عبدالرحمن الضامن وعبدالرزاق الغريري اللذين حضرا المؤتمر التأسيسي الأول الذي أعلن فيه عن إنشاء حزب البعث سنة ١٩٤٧ وصارا عضوين فيه وعادا إلى العراق لتشكيل حزب البعث العراقي بصورة رسمية. وقد كان من هؤلاء الطلبة العراقيين الذين انضموا إلى الحزب في الخارج: عزت مصطفى (درس الطب في جامعة دمشق وشغل منصب وزير صحة في العراق) وسعاد خليل إسماعيل وسعدون حمادي (الجامعة الأمريكية في بيروت وشغل الأخير منصب رئيس الوزراء العراقي سنة ١٩٩١). وقد بدأ تنظيم خلايا حزب البعث في العراق منذ ذلك الوقت وقد انضم إليهم من الضباط في ذلك الوقت: أحمد حسن البكر، صالح مهدي عمّاش، عبدالله سلطان، فؤاد الركابي (سعدون غيدان، حسن النقيب، حردان التكريتي وآخرون انضموا إلى الحزب بعد ثورة ١٩٥٨

التي أطاحت بالنظام الملكي). وقد تسلم هؤلاء جميعاً مناصب رفيعة جداً في الدولة بعد ١٩٦٨ كما تمت تصفية غالبيتهم العظمى فيما بعد.

ولقد كان دور حزب البعث في وسط العالم العربي جزءاً من الحملة الصليبية الجديدة التي هي امتداد للحمولات الصليبية القديمة، وهذه الموجة الصليبية الجديدة هدفها كان بوضوح هو إشغال الناس عن دينهم وإسلامهم ومحوه من قلوبهم ومن ضمائرهم، وقد اتخذ الصليبيون الجُدد لذلك أساليب متعددة تختلف باختلاف المجتمع الإسلامي الذي يعملون فيه ويكيدون، فواحدهم يخاطب الإيراني بغير ما يخاطب به التركي أو الأندلسي ويخاطب الأفريقي بأسلوب يختلف عن خطابه للآسيوي. حزب البعث جاء لإلغاء أثر الدين الإسلامي ودوره في حياة المجتمع العربي، وكانت سياسته أن لا تُسْفَه الإسلام وتُسْقِطه في مواجهة مباشرة وحادة لعقيدته ولكن بأن تدّعي بأن الإسلام هو إفراز العروبة في جانبها الإنساني المتمثل بشخص محمد (ص) وأنه ظرف تاريخي مضى وانتهى دوره وأن في استطاعة الأمة العربية أن تنجب محمداً ثانياً وثالثاً وبرسالة جديدة ومتجددة في كل عصر وأن محمد هذا العصر هو ميشيل عفلق ورفاقه من أمثال صدام حسين وقد اتخذ هذان الإنثان دور ومهمة الأنبياء والرُسل بالفعل.

وعلى الرغم من غموض عبارة العروبة وجانبها الإنساني، فإن عفلق ورفاقه سلكوا لشرحها ولإثباته مذاهب سريلية ورمزية معقدة تُنبئ عن قلب مريض حقيقة وعن فكر ملتوٍ معوجٍّ أبعد ما يكون عن العقل الفطري السليم، ولكنهم مع ذلك جعلوا من أحاديثهم الفارغة تلك قرآنًا يجب على كلٍّ من وقع تحت رحمتهم أن يتلوهُ أثناء الليل وأطراف النهار، وصار هدفهم أن يجعلوا من إيمان الناس بحزب البعث بديلاً عن إيمانهم بالإسلام.

وقد جاء نوستردامس في نبوءته هذه بالعجب العُجاب، لأنه أشار بالعصاة التابعة لطائفة الصليبيين التي ستظهر في العراق إلى حزب البعث العربي الإشتراكي الذي حكم العراق منذ سنة ١٩٦٨ وإلى حد الآن، وقبلها لحوالي السنة وذلك في سنة ١٩٦٣، ولم يكونوا غير عصاة من القتل واللصوص الذي لم يتركوا حرمة إلا انتهكوها ولا فاحشة إلا فعلوها. وقد سُمي العراق باسمه اليوناني القديم وهو (ميزوبوتيميا) والذي يعني أرض ما بين النهرين.

والنهر القريب هو نهر الفرات، والرفاق الذين عنده هم حزب البعث السوري حيث أن الفرات يجري في الأراضي السورية قبل دخوله الأراضي العراقية. وقد أشار

في السطر الرابع بوضوح إلى مسألة الانشقاق الذي حصل في حزب البعث العربي الاشتراكي عندما حاول الزعماء السوريون طرد ميشيل عفلق من القيادة القومية وذلك عندما تبني صلاح جديد السوري اتجاهاً ماركسياً واضحاً فانقسم البعثيون بين مؤيد لعفلق ومؤيد لجديد وصاروا بذلك يميناً ويساراً وصار كل منهما عدواً للآخر.

٣ - هجوم الحلفاء ضد صدام

«ملكُ أوروبا سيأتي كالنسر
مصحوباً بأولئك أهل الشمال
وسوف يقودُ جيشاً عظيماً من الأحمر
والأبيض

وسوف يذهبون ضدَّ ملك [بابل Babylon]

العاشر - ٨٦

[بابل] مدينةٌ قديمة تقع في العراق عند مدينة الحلة الحالية وحوالي ٩٠ كيلومتراً عن بغداد العاصمة، وقد أنشئت بابل في الألف الثالث قبل الميلاد وقامت فيها عدة ممالك على مدى تأريخها السحيق الموعغل في القدم، ومن مشاهير ملوكها الملك البابلي (نبوخذ نصر) الذي حارب المصريين على عهد الفراعنة وهزمهم سنة (٦٠٥) قبل الميلاد وأسس إمبراطوريةً إمتدت من العراق

إلى سوريا إلى فلسطين، وفي هذه الفترة غزا أورشليم (القدس الحالية) سنة (٥٨٦) ق.م ودمّر هيكلها وسوّاها بالأرض وأسّر عظماء اليهود وكبارهم وأخذهم إلى بابل عاصمة ملكه، وتمّ على عهد دولته بناء الجنائن المعلّقة التي كانت تعتبر إحدى عجائب الدنيا السبعة في ذلك الوقت.

والملك نبوخذ نصر هذا هو الذي حاول صدام حسين طاغية العراق الحالي أن يستعير إسمه أو أن ينسب نفسه إليه بنوع من النسبة فصار يطلق على نفسه مختلف الألقاب «البابلية»، فهو نبوخذ نصر العراق الجديد وهو سلالة نبوخذ نصر وحفيده المخلص وهو نبوخذ نصر الثاني أو الثالث. الخ في محاولة لتضخيم حجمه كطاغية صغير ولتكريس صنمّيته من خلال مثل هذه الأساليب الإعلامية.

ولهذا فيمكن القول بأن صدام حسين هو بالذات المقصود بعبارة (ملك بابل) التي وردت في السطر الأخير وبما لا يقبل الشك.

ولما لم يكن لأوروبا ملكٌ بعينه، ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة العسكرية الأعظم في عالم اليوم (والعظمة لله وحده) إضافة لما لها من سيطرة ونفوذ خاص على أوروبا ناهيك عن تسلطها

الأهوج على شعوب العالم الأخرى واستكبارها في الأرض بغير الحق فإننا نستطيع أن نجعل تأويل ملك أوروبا على أنه الولايات المتحدة أو رئيسها وبالتالي فإنه جورج بوش بالذات ويكون بذلك هو المقصود بهذه الكلمة.

والشمال لا شك أنه شمال الكرة الأرضية وأهلهم هم أهل أوروبا وأمريكا الشمالية، وقد رأينا كيف جاء (بوش) بجيش عرمرم من الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وفرنسا... الخ في تحالف عسكري هائل من حوالي ثلاثين دولة لقتال صدام حسين، ونُصِرُّ على أنه كان قتالاً ضد صدام لأن الصراع كان شخصياً بين قوى استكبارية تلعب دور شرطة للعالم وترى من حقها أن تنصّب هذا الحاكم أو تعزل ذاك بحسب هواها وبحسب ما تقتضيه مصالحها.

وبين عميل موظفٍ لديها ولكنه تمرد على التعليمات أو أنه يقوم بدوره في لعبة أخرى تنفذها قوى الاستكبار هذه ضد عالم العرب والمسلمين (ولا تغرنك حفنة صواريخ هي أشبه بلعب الأطفال بمقاييس عالم اليوم سقطت على إسرائيل فإنها قد تكون جزءاً من لعبة تحقيق السلام» في المنطقة)، وإلا فأَيُّ شأن لصدام بالعراقيين وما شأن العراقيين به!!، فإن صدام نصفه

أمريكي ونصفه الآخر إنكليزي ولا علاقة له بالعراقيين غير أنه شاء سوء طالع هذا الشعب المظلوم أن يقع تحت رحمته وبتنصيب مباشر من نفس أولئك الذين جيّشوا الجيوش لحربه وليس لأهل العراق ناقةً ولا جمل في الأمر كله، بل هم الضحية الأولى والأخيرة في ذلك الصراع الدامي الطويل الذي ما فتئ فيه الشعب في معسكر والنظام الحاكم في معسكر آخر وعلى مدى ٢٤ سنة وحتى يومنا هذا. ومما يثير عجبي هو أن نوستردامس أيضاً يجعل الحرب وكأنها أمرٌ شخصي بين طرفين أو بين شخصين وهما ملك أوروبا وملك بابل.

ولنوستردامس إستدراك في محله على عناصر ذلك الجيش، إذ أن ما سيتبادر إلى الذهن هو أنه ملك أوروبا سوف يأتي بجيش من أهلها من ذوي البشرة البيضاء ولكننا نراه يقول بأن ملك أوروبا سيقود جيشاً عظيماً من الأحمر والأبيض، وهذا هو الذي حصل، فإن (جورج بوش) قد حشد بالفعل جيشاً يزيد على نصف مليون جندي فيهم الأبيض وغير الأبيض، ولا أرى (الأحمر) إلا إشارة إلى غير الأبيض من سمر العرب والآسيويين ومن سود أمريكا وأفريقيا.

كذلك فإن لكلمة (النسر) موقع خاص هنا إذا ما لاحظنا ما كان للقوة الجوية الأمريكية والأوروبية من دور

جوهري وحاسم في هذه الحرب، ولا ننسى أن النسر يكاد أن يكون شعاراً عالمياً للقوة الجوية العسكرية.

والطريف في أمر هذه الرباعية من نبوءات نوستر دامس أنني وجدت كل من كتب عن نبوءات هذا الرجل وهو يذهب في تأويلها كل مذهب ومن دون أن يخطر على باله أو أن يتجرأ فيقول أن أمراً كهذا الذي شهدناه في تأريخنا المعاصر يمكن له أن يحصل وبالكيفية التي تنبأ بها وصورها صاحبنا هذا، ولكنها حصلت كما رأينا وإلى درجة كبيرة من الصحة، وهذا مما يزيد في مصداقيته ويجعلنا نعطيه مزيداً من الاعتبار في خصوص ما سيتنبأ به عن مستقبل هذا القرن.

«الآلهة ستُظهر الأمر للناس
وكأنهم يدبرون لحربٍ عظيمة
قبلها السماء صافية من أسلحة البر والجو
الضررُ الأعظم سيصيب اليسار»

الأول - ٩١

الآلهة هم حكام الغرب والشرق، أو ليسوا هم
الأرباب الذين يقسمون حظوظ الناس من السعادة
والشقاء!! فهذا شعب تجوز إبادته حتى ولو كان يتكون
من عدة ملايين ولكن من الممكن الاستغناء عنهم، وهذا
شعب يستحق العيش المرفه الناعم، تلك أمة من الناس
تقتضي حاكماً جائراً يأخذهم بألوان الضيم والاستعباد،
وتلك أمة ستمنحها الحرية والديمقراطية وسنُعطيها حقَّ
الإنسان الطبيعي في التفكير الحرّ والتعبير الحرّ. إنهم
آلهة من صنف تلك الآلهة التي عرفتْها أساطير الأقدمين.
وكلنا يعرف فترة الحرب الباردة بين المعسكرين

الشرقي والغربي ، أو اليسار واليمين ولم تكن الحرب الباردة غير خطاب مستمر يتوجّه به هؤلاء الحكام إلى الناس يقولون لهم فيه بأن هناك خطرُ حربٍ وشيكة وأنا يجب أن نأخذ حذرنا ونستعد لإحتمال هجوم برّي وبحري وجوي ونووي . . الخ من الجانب الآخر، هذه كانت دعوى كل من الطرفين الشرقي والغربي وعلى مدى حوالي أربعين سنة وهذا هو المقصود من أن هذه «الآلهة» ستجعل الأمور تبدو للناس وكأنهم يخططون ويدبرون ويتهيؤون لحرب عظمى وقد صدق في ما تنبأ به من أن الدائرة ستدور أول ما تدور على اليسار أو الشرق وقد رأينا بأم أعيننا كيف تداعى الإتحاد السوفيتي وتهاوى وهو لا يملك حيلة ولا مخرجاً من أزمته هذه وقد كان للضغط الإقتصادي الذي خلّفته فترة الحرب الباردة عليه أثراً مهماً في الوصول إلى هذه النتيجة، وسنرى في نبوءة تالية أن الغرب سيضعف أيضاً وسوف ينهار وهو أمر غير مستبعد على الإطلاق في ظل المخاضات العالمية الجديدة.

توقعات

في المستقبل

ما برح نوستردامس يكتب تأريخ المستقبل، وقد تناولنا إلى حد الآن قسماً مختاراً من نبوءاته التي يبدو فيها وكأنه رأى المستقبل وشاهده عياناً وأتى على ذكرها قبل حصولها بمئات السنين، ما ذكرناه إلى حد الآن قد صار تأريخاً فمنه ما أكل الدهر على صفحاته وشرب ومنه ما عاصرناه وشاهدناه أو ما زلنا نشاهده .

وهناك قسم آخر من نبوءاته لم تتحقق إلى حد الآن وهي تخصّ زماناً ما زال مطوّياً عنا خبره، كما أن منها - كما سنرى فيما بعد - ما يتحدث عن ظرف تأريخي معاصر، أي أننا نعيش جزءاً من منطق النبوءة وننتظر تحقق باقي أجزائها .

والملاحظة المهمة التي يجب أن نسجلها هنا هي أنه إذا ما كان نوستردامس صادقاً في كل هذا العدد من النبوءات فإن الجدير بنا أن نأخذ كلامه بشيء من الاعتبار

عندما يتطرق فيه إلى حديث المستقبل الذي ينتظر جيلنا
هذا لأنه قد يحتمل الصدق والتحقيق.

«صدام سوف يموت بعدها
وسياتي دمارٌ رهيب يصيب الناس
والحيوانات
فجأة سوف يظهر الثأر ويحلّ
مائة يد، عطش وجوع، عندما يمرّ
المدنّب»

الثاني - ٦٢

في موضع كلمة [صدام] جاء في الأصل كلمة [Mabus] وهي كلمة جاءت إشارة إلى إسم علم ولكنها لا تعني شيئاً مطلقاً لا لغوياً ولا غيره، إلا إذا قلبنا الكلمة قلباً تاماً من ناحية ترتيب حروفها لكي تصير [Subam] أو صدام ولكن باختلاف حرف واحد هو (b) بدل (d) والذي هو عكسه تماماً. وهو أسلوب استعمله نوستر دامس في مواضع عديدة من نبوءاته وذلك إمعاناً في التعمية على أغلب الظن من أجل أن تبقى مثل هذه

البرقيات التي يرسلها من تلك الأزمنة السحيقة في قدمها، أن تبقى في طيّ الكتمان حتى يحين حينها وتتكشف لأهل زمانها، وإيراده لهذا الإسم في ضمن الظروف التي يذكرها في رباعيته هذه هو في الواقع من غرائب نوستردامس في أن تكون لديه هذه القدرة على تسلم مثل هذه الرؤى والرسائل من المستقبل وبهذه الصورة العجيبة للغاية .

وصدام حسين يعرفه الجميع وهو اليوم على كل لسان في الشرق والغرب، عند العرب وعند العجم، عند المسلمين وعند الكافرين، إذن فهو كبقية مخلوقات الله له أجل موعود، وليس هذا كشفاً بحد ذاته ولكن ما سيحلّ بعده هو الجدير بالنظر، دمارٌ ورعب وهول، وسوف يسود الثأر ويحلّ الانتقام .

وأيّ ثأر وأيّ انتقام!! إنه ثأر الشعب العراقي من جلّاديه وسالبي نعمته وأمنه وقاتلي أبنائه ومشرديهم . وهو انتقامهم من الطواغيت الكبار الذين أشرفوا على عملية التدمير والأبادة الجماعية لهذا البلد المنكوب بنفطه وثرواته الطبيعية والحضارية وبقدراته البشرية والاستراتيجية .

لقد واجه صدام حسين قوات الحلفاء بإسم الشعب العراقي وبأسم المحرومين والمستضعفين من

أبناء العالم الإسلامي ودارت حربٌ على الأثير تلفزيونياً
وإذاعياً بين الجانبين، وإذا به يبرز أمام جماهير البؤساء
بطلاً عبقرياً جادت به رحم الزمان في ساعة عسرة
وخرج، أنه بطل أحلامهم الذي تحدّى إسرائيل ووقف
بوجه أمريكا، حتى إذا جدّ الجدّ وآن أوان الضربة القاتلة
في نحر المستكبرين والتي كان يمنيهم بها وكانوا
يتوقعونها منه إذا بالبطل ينسحب فجأة ويجعل البلد
عرضةً لدمارٍ شامل عمّ كل شيء، وإذا به يرضى بكل
شروط الحلفاء ويوقع موافقاً على كل مطالبهم وبذل
وخنوع غريبين جداً.

وبعد هزيمة جيشه المخزية تلك أحسّ الشعب
العراقي المكبوت بضعف النظام القمعي ووجد الناس
والأهالي بأن الرياح تجري معهم فتاوروا ضدّ جزّارهم
وثاروا للشار من هذا النظام الصليبي الطاغوتي الذي
أذاقهم المرّ والهوان وسلبهم نعمة الحياة الإنسانية
الكريمة، وذلك عندما سحب العالمُ إعترافه بهذا النظام
ولو ظاهرياً وسحب مساعداته عنه ولو مؤقتاً، وتركه لوحده
في مواجهة أمام إرادة الشعب وأختياره، وهو الأمر الذي
كان أبنائه يحلمون بحصوله في يوم من الأيام ليأخذوا
بزمam الأمور بأيديهم، وإذا بقوات جيش صدام التي لم
نسمع بأنها قد اشتبكت في أية معركة مهمة ضدّ

الأمريكان وحلفائهم تنشط من عُقال فتُهيء وتستعدّ لمهاجمة المدن العراقية الأهلة بالسكان، وإذا بنا نراها وهي ترسم الخطط وتتقدم وفق محاور وخطط عسكرية فنية لمهاجمة أبناء العراق من سكان هذه المدن وبمختلف أنواع الأسلحة من دبابات ومدفعية ميدان وصواريخ أرض - أرض وطائرات هليكوبتر وغيرها فدمروا مدناً بكاملها وقتلوا عشرات الآلاف من الأهالي وأسروا منهم آلافاً، وكان مصير غالبية الأسرى هو القتل أما بالرصاص أو شنقاً أو بأحراقهم جماعياً بالبنزين في داخل الغرف والقاعات أو بالقائهم من شاهق من طائرات الهليكوبتر، إنها حرب بكامل صورها وأبعادها شنها صدام حسين ضدّ شعب العراق ومدنه. وتحولت الأزمة الخليجية من مشكلة إحتلال الكويت إلى مشكلة لاجئين عراقيين. فأَي ثار وأي انتقام سيظهر إذا ما تهاوى النظام بموت رأسه؟! إنها مائة يد، إنها مائة ضربة بكلّ ضربة سلفت، إنها مائة بركان متفجّر.

أما الجوع والعطش التي يتنبأ بها نوستر دامس لأهل هذا البلد فهي واقع مشهود اليوم في العراق وقد بلغ هذا الأمر إلى درجة مأساوية حقاً وقد يستمر ذلك إلى وقت لا يُعرف مداه إلا الله؟!! .

المذنب المذكور هو مذنّب [هالي Haley] الذي

مرّ بالقرب من الكرة الأرضية وبشكل واضح سنة ١٩٨٦
ولعلك تشاركني الرأي بأن نوستردامس قد أصاب الفترة
الزمنية بدقة لا بأس بها عندما نضع في حسابنا أنه كتب
هذه النبوءة منذ أكثر من أربعة قرون في سنة ١٥٥٥ إذ
تضمنها الجزء الأول من كتابه هذا في النبوءات (القرون)
والذي صدر في فرنسا في التاريخ المذكور.

طاغية يقضك عليه

«الطاغية سوف يُحَكَّمُ عليه بالموت في ميناء
إسلامي
ولكن ذلك سوف لن يسترجع الحرية
حرب جديدة سوف تندلع بسبب الضغينة
والثأر
الجمهورية الفرنسية ستقبض رعباً بواسطة
القوة»

الأول - ٩٤

كلمة (إسلامي) في السطر الأول جاءت في النص
الأصلي بعبارة (Selin) وهي كلمة يونانية تعني (الهلال)،
وهو تعبير تردد في عدة مواضع لدى نوستردامس للإشارة
إلى الإسلام أو إلى المسلمين، والهلال شعار معروف
لهم لدى الغربيين بصورة عامة.

واعتقد أن لهذه النبوءة صلة وثيقة بالنبوءة التي
سبقتها والتي تحدثت عن صدام بالإسم، وكان هذه تشير

إلى صدام حسين مرة ثانية، وكأني بنوستردامس يعني
بالميناء إمارة الكويت بالذات، فبعد أن تمت حرب
الحلفاء بقيادة أمريكا ضدّ صدام تعالت الصيحات في
كل أرجاء العالم بضرورة إزالة هذا الطاغية ومحاكمته أو
حتى اغتياله على يد المخابرات السّرية، لقد أصبحت
الحالة بمثابة إصدار حكم بأعدامه ولعل هذا هو المقصود
بالسطر الأول. ولكن وكما هو المتوقع فأن هلاك هذا
الطاغية أو غيره من الطواغيت الصغار سوف لن يكون
إيذاناً بالحرية وبالانعتاق لأهل العراق أو لغيرهم من
شعوب دول العالم المستضعف، وذلك أن المشكلة لا
تقوم ولا تقف عند حدّ هؤلاء الجلّادين الصغار، ولكن
مشكلتنا الحقيقية هي في من يقف وراءهم من الطواغيت
الكبار في أمريكا وفرنسا وبريطانيا وأمّثالها، وسوف لن
نجد طعم الحرية والأمان والكرامة في أوطاننا إلا بأنهيـار
وموت قلب الطغيان والاستكبار في العالم الذي يضخّ
السموم والشقاء والحرمان في كل أرجاء الأرض من
خلال شرايينه (الأنظمة السياسية والاقتصادية والأمنية
والإعلامية.. الخ) التي يقوم بها كيانه البشع، القلب
الذي يغذّي ويُدّيم وجود هؤلاء الجلّادين الصغار من
أمثال صدام حسين.

فإذا كان المقام في هذه النبوءة مقاماً عراقياً وفي

شأنٍ عراقي فإن نوستر دامس هنا ينتبأ بحربٍ جديدةٍ باعْثُها
الأساس هو الضغائن التي تركتها حرب الخليج التي لم
تكن حرباً عادية مطلقاً لأنها حرب من جانب واحد بدل
أن تكون حرباً بين جيشين أو بين قوتين ، إنها عاصفة من
القنابل والصواريخ والقذائف من كل لون وصنف هبّت
على العراق من قبل قوات الحلفاء وعلى رأسهم أمريكا
لتحيل العراق إلى ركام وخرائب وأشلاء من القتلى من
رجال وأطفال ومن شباب وعجائز والغريب فيها أن
الحلفاء الأجانب قَدِموا في الموجة الأولى ثم قالوا انتهينا
وانتهى دورنا لتبدأ موجة الخراب الثانية والتي قادها هذه
المرّة النظام الطاغوتي القائم في العراق ليتّم عمل قوات
الحلفاء وليدمر ما تبقى وليتّم هزيمة هذا الشعب
المنكوب الأسير . والباعث الآخر هو الثأر . وأي ثأر!! إنه
جمر يتلظى في القلوب .

أما فرنسا التي قدمت لنا ميشيل عفلق وبقية جوقته
والتي لعبت أهم دور في دعم صدام وإسناد نظامه
الطاغوتي فستقبض الثمن ولكنه لن يكون غير الرعب
والخوف . هكذا تقول هذه الرباعية وما علينا إلا الانتظار
لنرى حكم الله تعالى .

ضد المسيح Autichrist (المسيح الدجال)

«المسيحُ الدَجَالُ سوف يُبِيدُ الثلاثة عاجلاً
حربُهُ سوف تدوم سبعة وعشرون عاماً
يقتل من ينشق على عقيدته، يسجنه، ينفية
دماء من الاشلاء تصبغ الماء، الأرض مثقبة
بالمضربات»

الثامن - ٧٧

إن عبارة المسيح الدجال أو ضد المسيح (Antichrist) تعني ذلك الذي يُنكر أو يعارض السيد المسيح (ع) وقد جاءت بهذا المعنى في رسائل يوحنا وإنجيل متى، أما في كتاب (النبوءات) من العهد القديم فقد جاءت بمعنى [الوحش Beast]. وقد كانت هذه العبارة تطلق على الإمبراطور الروماني نيرو الذي بالغ في محاربة المسيحية في وقته، ثم صارت بعد ذلك تهمة يرمي بها بعضُ الساسة أو بعض رجال الكنيسة بعضهم الآخر وصارت في نهاية عهد الإصلاح وذلك نهاية القرن

الخامس عشر هي التهمة الموجهة إلى البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكية بهدف تسقيطه والتقليل من شأنه ولأمور أخرى. وعلى زمن نوستر دامس أصبح معناها فيما يبدو هو ذاك الذي سيدمر الكنيسة الكاثوليكية أو يحاول أن يقضي على سلطتها.

والثلاثة التي سيبيدها هي على أغلب الظن ثلاثة أقطار أو ثلاث دول، وهو ما يتناسب مع مستوى الدمار الذي سيلحقه هذا الشخص بالعالم. وعبرة (من ينشق على عقيدته) هي في الأصل كلمة (Heretique) وهي تعني المهرطق (من الهرطقة) أو ذاك الذي ينشق على عقيدة سائدة، وبشيء من التوسع فإنها سوف تعطي المعنى الذي أوردناه فتكون بمعنى من يُبدي رأياً مخالفاً لا يرضاه هذا المسيح الدجال.

أما الثقوب التي تصيب ظاهر الأرض فلا أراها إلا إشارة صريحة إلى القنابل والصواريخ التي يتضح لكل من رأى آثار ضرباتها وخصوصاً عندما يكون ذلك بكثافة شديدة كيف أنها تترك الأرض مثقبة كالغربال، وإشارته هذه تجعلك تتصور الرجل وكأنه جالس في مقعد على متن طائرة تحلق عالياً في الفضاء وتشرف على ما تحتها من آثار الدمار الذي خلفته المعارك وصاحبنا يرى ويسجل ذلك الذي يراه بدقة لا يدرك مغزاها إلا ابن

زماننا هذا.

إن هذا المسيح الدجال سوف يشنّ حروباً متتالية
تدوم لمدة سبعة وعشرين عاماً وهو لا يعرف غير القتل
والسجن والنفي لكل من يُبدي رأياً مخالفاً لرأيه أو يحكم
بما لا يرضاه ولا يُخلف غير الأشلاء فوقها أشلاء فوقها
أشلاء، ظلمات بعضها فوق بعض، والدماء تجري حتى
إنها لتصبغ الماء بلونها الأحمر، قذائف وقنابل وصواريخ
تساقط وتجعل سطح الأرض مثقّباً كأنه غربال!! ولكن
من يكون هذا؟ من تحتل أنه يعني بذلك؟!

إنه يعود إلى ذكر هذا المسيح الدجال أو ضدّ
المسيح في رباعية أخرى من فصل (قرن) آخر من فصول
كتابه، فهو يقول:

«رئيسُ لندن تسنّده قوةُ أمريكا
عندما يُحيل البردُ منطقةَ إسكتلنده إلى
جمادٍ كالبحر
زعيمُ الحُمُر سيكون عنده مسيحُ دجال
مرعّبٌ إلى درجةٍ وسوف يجرّ الجميع إلى
المشاكل»

العاشر - ٦٦

رئيس لندن لا شك وأنه رئيس وزراء بريطانيا.

ولقد نصّ نوستردامس على إسم أمريكا بالحرف، ولم يكتفَ بأن يقرنها ببريطانيا وحسب ولكنه جعل لها قوة يحتاج إليها رئيس الوزراء البريطاني لدعمه وإسناده، وأرى أن هذا أمر مدهش للغاية أن يتنبأ هذا الرجل بالدور الخطير الذي ستلعبه أمريكا في مستقبل الزمن وبالصورة التي نعرفها اليوم في وقت لم تكن فيه أمريكا شيء يُذكر على عهده، بل مجرد أرض لم يسمع بإسمها الكثيرون، بل إن أوّل مستوطنة أقيمت فيما عُرف فيما بعد بالولايات المتحدة الأمريكية كان سنة ١٦٠٦ في منطقة فرجينيا على يد شركة تجارية إنكليزية وبتحويل من لدن الملك جيمس الأول الإنكليزي، أي بعد وفاة نوستردامس بسنوات طويلة.

وزعيم الحمر لا شك أنه رئيس الإتحاد السوفيتي، ونحن نرى هنا في هذه الرباعية بأن المسيح الدجال مرتبط بنوع من الارتباط بالإتحاد السوفيتي ويبدو أن هناك نوع من الالتزام الذي يفرض على حكومة الحمر القيام بدعم هذا الشخص أو مداراته ونصرته.

هذه النبوءة إذن تعطينا صورة عن مشهد تأريخي مما سيأتي به المستقبل ومركز الحوادث فيها وقطب رحاها هو هذا المسيح الدجال الذي يصفه بأنه مرعب للغاية وبأنه هو الذي سيجرّ جميع الأطراف المشتركة في

المتاعب والمشاكل . وهذه الأطراف الثلاثة التي تلعب الأدوار الرئيسية في هذا الظرف هي بريطانيا وأمريكا والاتحاد السوفيتي (أو روسيا)، كما نلاحظه وهو يعطي رئيس الوزراء البريطاني دورَ المبادرة والتقدّم الفعلي في المشاركة وتقوم أمريكا بدعمه وإسناده ونصرته .

ولا يخلو هذا المشهد من توقيت من نوع ما وذلك عندما نراه يذكر في السطر الثاني أن هذه الوقائع ستحدث عندما تأتي موجة من البرد القارص الذي سيضرب شمال الجزر البريطانية في منطقة اسكتلندا فيُحيلها إلى جليد كالحجر .

ويعود نوستردامس في رباعية أخرى من القرن التاسع إلى ذكر الدجّال ولكنه يصفه هنا بأنه ناقص ولا يسميه بالمسيح الدجّال حيث يقول فيها :

«الدجّالُ الناقص يصلُ إلى قمة قوته عاجلاً

مسيباً نكسة لأهل [لورين Lorraine]

الحرمر سوف يضعفون في مرحلة إنتظار

الملك الجديد

ومرة أخرى فإنهم المسلمون الذين يجب

خشيتهم»

التاسع - ٥٠

[لورين Lorraine] هو إسم منطقة تقع شمال شرق فرنسا على حدودها مع ألمانيا الغربية وهي بذلك إشارة إلى فرنسا وإلى أهلها. ونفس هذا الإسم يطلق على مدينتين أخريين الأولى تقع في الولايات المتحدة (ولاية كنساس) والثانية تقع في كونيولاند. ولكنه يشير إلى الأولى على أغلب الظن لأسباب ذكرت سابقاً.

والحمر هم الشيوعيون. أما كلمة (المسلمون) فقد جاءت في النص الأصلي بعبارة [البرابرة Barbaris] وهم سكان الساحل البربري الواقع شمال أفريقيا وهي إشارة إلى المسلمين عموماً على أقوى الإحتمالات كما أنها قد تحتمل الإشارة إلى سكان ذلك الساحل بالذات وحسب ولكننا رجحنا ترجمتها إلى كلمة (المسلمين) لما لاحظناه من خطة نوستر دامس العامة في رمزه وإشارته إلى المناطق الجغرافية وإلى طوائف الناس المختلفة.

ولنفس الأسباب فإن النكسة المشار إليها قد لا تختص بأهل فرنسا وحسب ولكن قد يكون المقصود بها أنها ستصيب الجانب الفرنسي بكل متعلقاته من أحلاف ومعاهدات سياسية وعسكرية من قبيل حلف الناتو الذي تشكل فرنسا إحدى عضواته.

وواضح أن لهذه الرباعية صلة بسابقتها وهي تضيف بعداً جديداً لطبيعة هذا الظرف التاريخي الذي

نحن بصده، فهذا الشخص الذي يصفه بأنه ناقص وبأنه دَجَال سيصل إلى ذروة من قوته وأنه بذلك سوف يسبب نكسة للمعسكر الغربي، وهي نكسة لا نعرف طبيعتها أو حقيقة أبعادهما ولكنها لن تكون في صالح المعسكر الشيوعي إذ أن هؤلاء سيصيبهم الضعف بدورهم، وذلك كله سيكون في الـ [Interregnum]، وهي التعبير الذي جاء في السطر الثالث في النص الأصلي وترجمناها بعبارة [مرحلة إنتظار الملك الجديد] إذ أنها كلمة تعني الفترة التي تلي موتَ ملك أو رئيسَ دولة حيث لم يتمَّ بعد تعيين ملك جديد أو جلوسه على العرش حيث تحصل حالة فيها نوع من تعليق الأحكام أو ضعف العمل بها، وهي الكلمة التي وردت في الأصل. وهذا إشارة إلى أن العالم سيكون في هذا الظرف في انتظار حاكم جديد، ملك جديد، سلطة جديدة أو نظام جديد أما من يكون هذا الملك وما طبيعة هذه السلطة التي سوف يمارسها فإنني أراه يشير إليها في السطر الأخير عندما يقول بأن المسلمين ومرة أخرى هم الذين تجب خشيتهم والحذر منهم، وكأنه يقول بذلك إن القوة ستكون لهم بعثذ وأن الحاكم المنتظر سيكون من هذه الطائفة من الناس وأن الصراعات العالمية سوف تؤدي في نهاية المطاف إلى أن يكونوا هم أولياء الأمور.

ولكن من هو هذا المسيح الدجال الناقص الذي
سيكون قطب الرحا في هذه الصراعات والخلافات
العالمية!!

إننا ومن خلال الظرف التاريخي المعاصر نستطيع
أن نضع إصبعنا عليه ونقول بأنه صدام حسين حاكم
العراق كما نستطيع أن نقول بأن هذه نبوءات تخص
عصرنا الحاضر. فالمسيح الدجال الذي ذكره نوستر دامس
هو صدام حسين، نعرف ذلك من خلال دراستنا للظرف
التاريخي الذي نعيشه اليوم فإنه تصدق عليه مقولة أنه
يقتل كل من يبدي رأياً مخالفاً أو يسجنه أو ينفية وواقع
العراقيين اليوم يشهد بذلك، وله معاهدة صداقة ودفاع
مشترك مع الاتحاد السوفيتي سابقاً، وهو ما أشير إليه
بكونه موجود لدى الحمر فهناك التزام روسي بحمايته،
وهو الذي يترك ركاباً من الأشلاء حيثما حلّ ونزل بوجوده
المشؤوم وتشهد بذلك مئات الآلاف من الجثث في
داخل العراق وإيران والكويت، أما الأرض التي هي
كالغربال من أثر سقوط القنابل والصواريخ فهي أرض
العراق من شماله إلى جنوبه بعد أن سقطت عليها ملايين
الأطنان من قنابل الطائرات الأمريكية والبريطانية وغيرها
ولعل الأرض ستشهد منها المزيد. وقد مضى عليه في
السلطة قرابة أربع وعشرين عاماً كانت كلها حرباً على

شعب العراق بكامله من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه وكان منها ثمانى سنوات حرب ضد إيران وحوالى سبعة أشهر حرب على أهل الكويت ويبدو إذا ما صحت هذه النبوءة أننا سنرى منه المزيد لسنوات أخرى قادمة .

أما الثلاثة التي يببدها فقد تحقق منها اثنان وهما الكويت والعراق وقد يمكن أن نضيف إليها إيران أو بعض أقاليم إيران مثل غرب وجنوب إيران إذا فسدنا الثلاثة على أنها دول ، وقد تكون إشارة إلى مدن فتكون بذلك مدن المحمرة الإيرانية والكويت والبصرة على سبيل المثال ، وقد نرى في المستقبل تفسيراً آخر لها .

وبالنسبة للشيوخيين فقد رأينا ضعفهم واضحاً جلياً ومن ثم انهيارهم وزوال دولتهم في روسيا . ولعلنا سنرى المزيد ، والبشارة أننا سنرى المعسكر الغربي وهو يتكس نكسة يكون فيها خلاص كل المستضعفين في العالم وتحررهم ، أي أننا نعيش اليوم مرحلة إنتظار نرى فيها القوانين والأنظمة التي سادت العالم لحقبة طويلة من الزمن وهي تضعف وتتلشى شيئاً فشيئاً ليبرز بعدها فجر عالم جديد وأن شمسَه سوف تطلع من بين المسلمين ، وتشم رائحة عدم الارتياح والقلق من جانب نوستردامس وهو يقول لك ذلك ولكنه يقول لك هنا - كما سيقوله لك فيما بعد وكما سنراه من رباعياته التالية بعونه تعالى - بأنه

أمر رآه وأنه سيحصل على رغم أنوف الجميع .

إذن فنحن نستطيع أن نقول بأن هذه النبوءات الخاصة بالمسيح الدجال إنما تتحدث عن ظرف تاريخي معاصر نعيشه اليوم وسوف نرى له تَمَّةً فيما يلي من عصرنا هذا .

ولسوف نتناول في هذه المرحلة من الكتاب رباعيات من كتاب نوستردامس ضمَّنها تنبؤاته مما يتصل بعصرنا هذا وما سوف يليه .

«ما يُمثِّل الذهب والفضة، ضحايا للتضخُّم
بعد سرقة الرخاء سيُرمى بها في النار
مُنهكةً ومضطربةً بالديون العامة
الطاحونة تنزع ألب من النقد والسندات»

الثامن - ٢٨

أولاً مسألة [ما يمثل الذهب والفضة]، فالعبارة اللاتينية التي استعملها نوستردامس وجاء بها قبل كلمة الذهب والفضة هي [Simulachres] وهي تعني الصورة أو النسخة أو المُمثل لشيء ما، وتصير العبارة بذلك هي على ما ورد ذكره في ترجمة النص أي ما يمثل الذهب والفضة. وهي رؤية عجيبة للمستقبل حيث أنها تعني الأوراق النقدية المتداولة في يومنا هذا والتي لم تكن معروفة على زمن نوستردامس وإنما كان التعامل يتم على عهده باستعمال قطع النقود من مسكوكات الذهب والفضة وغيرها.

ولبيان معنى كون الأوراق النقدية التي نستعملها اليوم إنها تمثيل للذهب والفضة فإننا نحتاج إلى التوضيح التالي: فنحن نتداول هذه الأوراق النقدية بيننا بيعاً وشراءً ونستعملها لتحصيل مختلف المنافع والمصالح، فمن أين صارت لها قيمتها ولماذا صارت مقياساً لقيمة السلع والبضائع على اختلاف أنواعها وثنماً ندفعه لمختلف الخدمات. . الخ؟ الواقع هو أن الأوراق النقدية إنما اكتسبت قيمتها المالية من كون أنها تمثل مقداراً معيناً من معدن الذهب ينبغي أن يكون مُودَعاً في المصرف المركزي، وهذا الرصيد من الذهب هو الذي يجعل للورقة النقدية قيمة، ولكن مع ملاحظة مسألة مهمة وهي أن ما هو مودَعٌ فعلياً في المصرف من معدن الذهب ليس إلاّ جزءً من المقدار الحقيقي المحدّد لتلك العملة أو لتلك الورقة النقدية (مثلاً عشرة بالمائة فقط من قيمتها من الذهب) وأما ما تبقى من مقدار الذهب فإنه غير موجود كرصيد فعليّ في المصرف ومع ذلك فإننا نستعمل تلك الأوراق النقدية «وكأنها» تمثل بالفعل رصيدها المُفترض من الذهب مستودَعاً في المصرف المركزي. فمن أين اكتسبت النقود بقاءً لقيمتها الحقيقية؟ الواقع أن ما تبقى من القيمة الحقيقية للنقود هو عبارة عن ثقة الناس والمؤسسات المختلفة بالدولة التي أصدرت تلك العملة وعبارة عن إطمئنان إلى قدرتها على تسديد

كامل كمية الذهب التي تمثلها وتعادلها، الأمر الذي يجعل من هذه الأوراق النقدية بمثابة التعهّد أو الضمان الذي يقدّمه المصرف المركزي في تلك الدولة لحامل تلك الورقة بتسديد ما يعادل قيمتها أو ما يمثلها من الذهب. وتقوم هذه الثقة على أساس القدرة الصناعية والانتاجية للدول المختلفة وقدرتها على تحصيل الثروات أو مدى استقرارها السياسي والاقتصادي وغير ذلك من عوامل.

هذا هو النظام النقدي السائد في عالم اليوم وهذا هو الذي يمثل الذهب والفضة. وهو أمر يصدق بالذات على العملات الصعبة كالدولار الأمريكي والمارك الألماني والباوند الأنكليزي وأما بقية دول العالم وخاصة الثالث منها فإن قوتها النقدية تعتمد على خزينها من هذه العملات الصعبة أو خليط من الذهب ومن العملات الصعبة.

وقد رأى نوستردامس أن هذه الأوراق النقدية ستكون ضحية للتضخم وهي رؤية صادقة تماماً وهو أمر لا يخفى على أحد اليوم كما لا يخفى أن التضخم ينتقل من سيء إلى أسوأ وأنه آفة اليوم التي تعصف بكل شيء ولا تنفع معها حيلة مطلقاً. التضخم والديون العامة ستكون كالطاحونة التي تنتزع اللب من هذه النقود ومن

السندات بمعنى أنها ستفقد العناصر التي تجعل لها قيم
وأنها سوف تستحيل إلى مجرد أوراق، وهو يتضمن أيضاً
إشارة إلى معنى تخفيض قيمتها الحقيقية
(Devaluation).

وهناك إشارة قوية إلى أن هذا النظام سيخلق رخاءاً
ورفاهاً ولكن هذا الرخاء سوف يُسرق فيتكدّس الثراء في
بعض الأيدي وتُحرّم منه أكثر الأيدي وسيؤول الأمر إلى
أن يُلقى بهذه الأوراق في النار بعد أن يأتي يوم تفقد فيه
هذه الأوراق قيمتها سواء في ذلك دولارها أو ماركها أو
غيرها. ولا بد لنا هنا من وقفة، إذ كيف يمكننا أن نتصور
أن يفقد الدولار الأمريكي مثلاً قيمته فلا يعود أثمن من
الورقة التي طُبِع عليها؟ الجواب يكمن في ما سبق أن
ذكرناه حول مصدر القيمة في الأوراق النقدية وأن مقداراً
خطيراً من ذلك إنما هو عبارة عن ثقة، وهو أكثر عناصر
قيمة العملة عرضة للإهتزاز والسقوط، هنا يقع مقتل
العملات النقدية ومن هنا ستؤتى.

ومسألة الثقة بالدولة التي تُصدرُ العملة له علاقة
وثيقة جداً بأحداث العالم وأوضاع السياسة واستقرار
الأنظمة، فعلى سبيل المثال إذا ما رضي المسلمون
بالخنوع وبالذل وبالعبودية فسيبقى الدولار الأمريكي قوياً
منيعاً وسيبقى المسلمون يدورون في فلكه لأن رفاهم

الرخيص سوف يقتضي ذلك من أجل أن يعيشوا ما
يتصورونه دنيا وما هي إلا مسخٌ من الدنيا أو نسخة زائفة
ومشوّهة منها، وأما إذا ما أرادوا العزة والحياة الحقيقية
والدنيا الحقيقية واختاروا أن يكونوا سادة لا عبيداً فسيسقط
الدولار الأمريكي في مستنقع لا مخلص له منه وسيكون
لعبة سهلة بأيديهم.

ونوستردامس يتنبأ هنا بحالة من الفوضى الاقتصادية
العالمية سوف تجتاح العالم كجزء من حالة الانهيار الذي
سيصيب المعسكر الغربي أو كعنصر أساس في تسبب
ذلك وهي الحالة التي يذكرها في رباعية أخرى سنأتي
عليها يقول فيها بأن الغرب كالشرق سوف يضعف وبأنهما
كلاهما سوف يسقطان من خلال العَوَز (القرن الثامن -
٥٩)، وذلك في جملة أخرى من النبوءات التي يتوقع
منها للغرب سقوطه وانهيائه.

وله رباعية أخرى في القرن الثالث تبدو وكأنها تتمّة
لهذه أو توسّع فيها، وهي تقول:

«الملوك والأمراء سيختلقون نسخَ زائفة
عرّافون سيأتون بنوءات فارغة
سيذهب الصفاء ضحيةً وسيتبعه العنف
النبوءات سوف يتم تفسيرها»

الثالث - ٢٦

وهذه النسخ الزائفة قد تعني الأوراق النقدية مرة ثانية ولكنها هنا يبدو وكأنها تطبع بدون تغطية مناسبة من رصيد الذهب أما نتيجة لإفلاس الدول أو نتيجة للزيف الذي يعم كل شيء، والملوك والأمراء هو إشارة بالطبع إلى رؤساء الدول وكبار معاونيهم. أما هؤلاء العرافين أو المتكهنين فما هم إلا الساسة وخبراء الاقتصاد الذين يرشقونك ليل نهار بوابل تنبؤاتهم عن مستقبل الاقتصاد وعن الرفاه والعدل الذي سيأتي به الغد والتي نادراً ما يصيبون فيها ناهيك عن مدى عنايتهم بمحتواها وبصدقها. ويرى بأن هذا هو موعد زوال الرفاه والصفاء الذي يخيم على سماء عالم هؤلاء وإن هناك عنفاً وشدة سوف تتبع.

وكأنني به يشير في السطر الأخير إلى أن تنبؤاته حول مستقبل هذا القرن سوف يتم فهمها عند تحقق هذا الذي يذكره أي أن هذه الفترة من التاريخ التي يصفها هنا ستحمل معها تفسيرات نبوءاته التي سيلبي ذكرها في هذا الكتاب فيما بعد إنشاء الله تعالى.

كما وله رباعية أخرى في موضع آخر تتعلق بالموضوع بنوع من التعلق تقول:

«عندئذ بعد كسوف المعدنين اللامعين
الذي سيظهر بين أبريل ومارس

آه أي حرمان، ولكنّ اثنين من أصل
كريم
سيأتيان بالنجدة بالبرّ وبالبحر»

الثالث - هـ

والمعدان اللامعان هما بلا شك الذهب والفضة،
ولعله يعني بالكسوف الذي سيحل بهما هو نقصانهما أو
استحواذ فئة محدودة عليهما بحيث يغيبان عن تداول
أكثرية الناس فيكون ذلك لهما مثل كسوف الشمس .
وإبريل (نيسان) هو بداية السنة المالية في العصور
الحديثة وكما ترى فإنه أصاب إصابة قوية في ربطه للمال
بهذا الشهر من السنة .

إذن فهذه نبوءة أخرى عن المستقبل الاقتصادي
للعالم يمكن ربطه بما مضى وهي صورة قاتمة عن العوز
والحرمان .

ولا أعرف تفسيراً لهذين الإثنين من الأصل الكريم
ولعلها مما ستكشف عنها الأيام فيما يأتي به المستقبل .

«الاقتصاد في تدهور: يؤسّ عظيم
يصيب الغرب ومنطقة [ميلان]
نارٌ في السفينة، وباءٌ وأسر
تجارة ولصوصية في [موناكو] تُدمّر رخاءها»

الثاني - ٦٥

[ميلان Milan] هي ثاني أكبر مدن إيطاليا وتقع في
وسط السهول الشمالية وعلى بعد ٧٥ ميلاً شمال ميناء
جنوا. وتقع عندها مجموعة من الأنفاق التي تربط إيطاليا
ببقية أنحاء أوروبا. وهي مدينة ذات تاريخ عريق وكانت
مركزاً فنياً وعلمياً وأدبياً لفترة طويلة كما وتوالى على
حكمها عدد من الشعوب حتى سنة ١٨٥٩ حيث دخلت
في الوحدة الإيطالية تحت لواء [فكتور إيمانويل] أول
ملك على إيطاليا الموحدة.

موناكو هي تلك الإمارة الصغيرة الواقعة على
الساحل الشمالي للبحر الأبيض المتوسط، وعاصمتها

تُعرف باسم موناكو أيضاً. ويوجد في القاطع الشمالي الشرقي منها المنتجع المشهور [مونتي كارلو] المعروف بموائد القمار العامرة وبالفنادق والمنتزهات الراقية جداً.

ونرى هنا نبوءةً بفاجعةٍ اقتصاديةٍ مدمرةٍ تصيب الغرب بصورة عامة وتصيب إيطاليا بشكل خاص، كما أن إيطاليا قد لا تكون غير إشارة إلى ما حولها من مناطق أوروبية.

أما النار التي في السفينة فإنها تحتل عدة تأويلات: الأولى، أنها إشارة إلى حادثة بعينها، أي حادثة إحتراق سفينة، من قبيل تلك النار التي شبت في ناقلة نفط في النصف الأول من شهر نيسان (إبريل) ١٩٩١ جنوب ساحل جنوا في مياه البحر الأبيض المتوسط والتي كانت واحدة من أكبر الكوارث البيئية التي شهدتها تلك المنطقة، وتكون هذه الحادثة بذلك علماً من معالم هذا الظرف التاريخي الذي يتحدث عنه ومشهداً من جملة المشاهد التي رآها مما يتعلق بفترة التدهور الاقتصادي هذه، وتصبح بذلك أشبه ما تكون باعطاء تاريخٍ تقريبيٍّ أو توقيت سن نوع ما.

الثاني، أنه إنما يرمز بالسفينة إلى ما هو أوسع منها في بابها كوسيلة للمواصلات والتنقل فتصير السفينة بذلك كل طرق المواصلات ويصير المقصود بالنار التي فيها هو

حالة إنهيار ودمار يُصيب طرق المواصلات هذه في هذا الظرف .

الثالث، أنه قد يكون قد رمز بالسفينة إلى جملة ما يعرفه الإنسان ويستعمله من وسائل النجاة مما يوصله إلى برّ الأمان والسلامة، ويؤول المعنى بذلك إلى أن الناس سيعيشون حالة من البؤس والضنك لا مَخْلَصَ لهم منها حتى تنقطع بهم السبل وحتى لا مخرج لهم مما هم فيه، يأسٌ شامل وإنهيارٌ تام .

وإلى جانب ذلك فإنه يتحدث عن وباء يصيب هذا الغرب في بؤسه العظيم، وأيّ وباء يمكن أن يكون هذا غير وباء الـ [أيدز AIDS] الذي يعصف بالعالم الغربي هذا اليوم ولا يجد له مانعاً من استشرائه وفتكه بأهله .

ثم إنه يتحدث عن أُسرٍ من نوع ما، فليت شعري أيّ أُسرٍ أراد، هل هو أُسر المَعارك والحروب، أم هو أُسر الحياة المادية التي لا تعرف رحمةً لأحد ولا تأخذها رأفة بالبشر فتُحيلُهم إلى عبيد أرقاء لمن يملك الدينار والدرهم!!؟

الراجح عندي أنه إنما أراد الأمر الثاني لأن المقام هو مقام الحديث عن الاقتصاد والمال والتجارة والصوصية .

وفي السطر الأخير يذكر معنى اللصوصية المختلفة بالتجارة ولكن نوستردامس لم يأت بهذا اللفظ بهذه الصورة المباشرة ولكنه سلك إلى هذا المعنى مسلكاً ملتويّاً كالعادة في كثير من أبيات رباعياته الشعرية فقال: (الإله مَرَكْرِي في موناكو يدمّر رخاءها)، والإله [مَرَكْرِي Mercre] أو عطارده هو أحد الآلهة التي عبدها الرومان وهو عندهم ربّ الفصاحة والبلاغة والتجارة واللصوصية إضافة إلى كونه رسول الآلهة وابن كبيرها [جُوتِر]، ولكن محور طبيعة هذا الإله هو التجارة واللصوصية ويتفرّع عن ذلك بلاغته وفصاحته، فنوستردامس إذن يريد أن يقول بأن التجارة واللصوصية في موناكو ستجلب إليها الدمار والخراب، وموناكو - كما هو معروف - هي واحدة من أهم مراكز القمار وبيوته في العالم، وليس كالقمار لصوصية في تجارة، فإذا ما علمنا بأن أول رخصة صدرت لنصب موائد القمار في (مونتني كارلو) كانت قد صدرت في سنة ١٨٦١ لرأينا أيّ أمر عجيب جاء به صاحبنا عندما أخبر في نبوءته عمّا سيؤول إليه أمر هذه المنطقة وبقي أن نتظر بقية الخبر حيث سيحلّ الخراب التام فيها.

يد للسلام ويد للحرب

«يتوصلون للسلام بيد وللحرب باليد
الأخرى
لم يحصل أن تمَّ تعقُّب الإثنين بهذه الدرجة
الكبيرة
سيكون الرجال والنساء، دماء بريئة على
الأرض
وسيكون هذا في كل أنحاء فرنسا»

التاسع - ٥٢

في خصوص السطرين الأولين، أليست هذه
بالضبط هي سلوكية وصيغة دول الإستكبار العالمي في
هذه الأيام؟؟

أليس هو تعبير آخر يصف فيه حالة الدجل
السياسي الذي تمارسه دول العالم الاستكبارية هذه حيث
تضع أمامك حلولاً لمشاكل العالم ومشاريعَ ظاهرها
رحمة وخير وسلام وباطنها عذاب ونقمة وحرب حاكمة

على من تتوجّه إليهم بهذه المشاريع!!

إنك ترى العالم الإستكباري في إعلامه وفي شعاراته التي يرفعها وفي مشاريعه التي يخطط فيها للعالم المستضعف المغلوب على أمره وهو يقول لك بأنه أكبر داعية للسلم والمحبة ولكنه في نفس الوقت ينهج ويعيش حالة حرب هوجاء ضد هؤلاء من أجل سرقة وابتلاع خيراتهم وجهودهم ومن أجل استعبادهم وتسخيرهم لخدمته ولا يهتم في سبيل تحصيل ذلك أن يسحق عشرات الملايين بل ومئاتها من البشر لأنه يرى أن الإنسان هو مما يمكن الاستغناء عنه أمام ضروريات شهواته وإستعلائه في الأرض، ويرى العالمُ الإستكباري في هذا الكيد المرعب إشباعاً لغروره ولكنه لن يجني من ذلك غير المآسي والعذاب في الدنيا قبل الآخرة سُنَّة من خلا من قبل ولن تجد لسنة الله تحويلاً ولا تبديلاً.

ونرى نوستردامس وهو يذهب في رؤيته المستقبلية إلى هذه النتيجة، فإن أهل تلك الدول المستكبرة سييكون قتلى الرجال والنساء بينهم وأن الدماء ستراق على الأرض، منها دماء الجُناة ومنها دماء الأبرياء ذلك بأن عذاب الله تعالى إذا ما حلّ بقوم فإنه لا يُصيب الذين ظلموا بخاصة ولكنه عذابٌ شاملٌ حارقٌ ما حق، وهو يرى أن هذا سيحل في فرنسا بالذات وكلنا يعرف ما هي

فرنسا وما هو كيدها في العالم .

ولنوستردامس مقطع آخر أو رباعية أخرى في
موضع آخر من كتابه تشير إلى نفس المعنى ولكن في
شيء ما من التفصيل حيث يقول :

«سوف لن يلتزموا بمعاهدات السلم
سوف يتهم حكام الدول بعضهم البعض
بالخدعة

في البرّ والبحر ترتفع إعلانات السلام
وسوف ينشط الجيش إلى حدود برشلونه»

السادس - ٦٤

ونراه هنا يشير في جملة إشاراتِهِ إلى نشاطٍ
عسكريّ واسع في أوروبا على ما يبدو فيشمل عديداً من
دولها ويصل إلى حدود برشلونه في أسبانيا والتي يمكن
اعتبارها أقصى تخوم القارة الأوروبية .

«الميزانُ سوف نراه يحكم في الغرب
مملكته ستحكم في السماء وفي الأرض
ولكن قوات آسيا سوف لن ترى الدمار
ما دام هناك سبعةٌ يمسون بسلطة هرمية»

الرابع - ٥٠

الميزان أو برج الميزان هو رمز العدالة. فهو يقول
بأن العدالة سوف نراها حاكمة سائدة في الوسط الغربي،
وأن هذا الغرب سوف يحكم وسيطر على السماء
والأرض وأراها بمعنى سلطته العسكرية (الجوية منها
والبرية والبحرية) وسلطته السياسية، وكلا الأمرين كما
ترى واقعيّ وصحيح فهناك حرية واحترام لحقوق الإنسان
في الغرب وبمقدار يتفق عليه الجميع خصوصاً مع
مقارنته بما يجري في أجزاء أخرى من العالم وخصوصاً
ما تُسمّى بالإشتراكية منها، إضافة إلى وضع عام من
سيادة القانون ومؤسساته وبالذات القضائية والتشريعية

منها، والغرب كذلك يسيطر على أكثر بلدان العالم الأخرى ويفرض سلطته عليه كشرطي عالمي وكأنّ العالم بأرضه وسمائه، ببشره وبحيوانه، بمعادنه وبأشجاره وكل شيء آخر إرث أرثوه عن آبائهم فهم في حلّ تامّ منه.

أما السبعة المذكورة في السطر الأخير فواضح أنها سبعة دول أو أقطار وكما يبدو فإن لها نوع من الارتباط «بقوات آسيا» المذكورة في السطر الثالث وتكون بذلك إشارة صريح إلى دول حلف وارشو المؤلفة من سبع دول وهي: الاتحاد السوفيتي سابقاً، ألمانيا الشرقية (سابقاً) بولندا، رومانيا، هنغاريا، تشكوسلوفاكيا، بلغاريا. وحلف وارشو - كما هو معروف - هو إتفاقية دفاع متبادل لأقطار أوروبا الشرقية وقد وُقِّعت في مدينة وارشو سنة ١٩٥٥ وكانت تضمّ آنذاك ألبانيا إضافة إلى الأقطار السبعة المذكورة أعلاه ولكن ألبانيا انسحبت منها سنة ١٩٦٨. والسلطة في هذه الدول تقوم بالفعل على أساس هرمي ويكون حكم الجماهير العريضة التي فيها بيد حفنة من الناس من المترّعين على قمة هذا الهرم.

«قوات آسيا» طبعاً ما هي إلا إشارة إلى المعسكر الشيوعي الحاكم في الشرق ونوستردامس يتنبأ بأن هذه القوات الآسيوية سوف لن تتدمر أو تضعف حتى يزول أو يضعف حكم تلك الأقطار السبعة، وأرى أن قدراً كبيراً

من هذه النبوءة قد حصل بالفعل في عصرنا هذا حتى شاهدنا تداعي هبة القوة الشيوعية وزعزعة أركان النظام الإستبدادي الذي أقامته، وقد كان الايذان بذلك هو سقوط الأنظمة القمعية في دول أوروبا الشرقية الأعضاء في حلف وارشو الواحد تلو الآخر وانفراط عقدها.

ونرى نوستردامس وهو يتنبأ بهذا المصير للدول السبعة المذكورة وذلك في الرباعية التالية:

«أخبار جديدة، مطر ثقیل غیر متوقع

یحجز فجأة بين جيشين

من السماء تسقط أحجارٌ ملتهبة تصنع بحراً

موت السبعة يأتي فجأة في البر والبحر»

الثاني - ١٨

فإذا علمنا بأن المطر هو رمز الثورة والهياج الشعبي لدى نوستردامس وقد درج على استخدام هذا المعنى في نبوءاته بشكل مستمر لرأينا مقدار الصحة والإصابة في رؤيته هذه، ومفتاح الحل في تفسير هذه النبوءة نجده في السطر الرابع عندما يشير إلى السبعة التي ستموت فجأة، وقد رأينا بالفعل أن شعوب تلك الأقطار الأوروبية الشرقية وكثيراً من شعوب الإتحاد السوفيتي تخرج في تظاهرات عارمة تؤدي إلى تغيرات جوهرية في أنظمة ومناهج تلك الدول بل وإلى انقلابات جذرية في بعضها مثل ألمانيا

الشرقية وقد حصل ذلك في شهور معدودة وبمجرد أن أرخى الاتحاد السوفيتي من قبضته وسحب تأييده وذلك تحت وطأة الضغط الاقتصادي بالخصوص، وقد كانت أخبار مفاجئة جداً ولم تكن في حسابان أحد، وقد أدت هذه الثورات والتغيرات إلى أن يتحاجز بالفعل جيشان أو قوتان عظيمتان هما قوات المعسكر الاشتراكي من جانب وقوات المعسكر الرأسمالي من الجانب الآخر.

وفي السطر الثالث يقول أن هناك أحجاراً ملتهبة سوف تتساقط من السماء وترجم الأرض وتصنع عليها بحراً من الحجارة، فما هو المقصود بذلك؟ لست أدري بالضبط ولكن لعله يقصد بأن هذا الظرف التاريخي المذكور في هذه الرباعية سوف يشهد حصول مثل هذا الأمر والذي قد يكون ظاهره طبيعية من قبيل سقوط نيازك على الأرض وبكثرة، أو قد يكون رمزاً لضربات صاروخية عنيفة وكثيفة سوف تشهدها مناطق الثورة تلك.

وهناك رباعية أخرى تجدها في فصل آخر من الكتاب تبدو وكأنها تنمة أو تكميل لهذا الموضوع، وهي تقول: -

«في يوم ما سيبقى واحد من بين القائدين
العظميين
قوتهما سوف تشاهد وهي تزداد

الأرض الجديدة ستكون في ذروة قدرتها
بالنسبة للرجل الدموي فإن الأرقام ستصله»

الثاني - ٨٩

إذ لا شك أن المقصود بهذين القائدين العظميين هو الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية أو رئيسا هذين البلدين وقد شاهد العالم الدرجة الرهيبية التي وصل إليها كل منهما في قوة تسليحه على مدى سنوات التسابق بينهما في تحصيل أعلى قدرة تدميرية ممكنة. ثم شاهدنا ذلك اليوم الذي رآه نوستردامس حيث لم يبق من بين ذينك الإثنين غير واحد أو كاد، وهذا الواحد أشار إليه في السطر الثالث إشارة واضحة عندما قال بأن الأرض الجديدة ستكون في ذروة قدرتها، والأرض الجديدة هي أمريكا بطبيعة الحال وقد كان هذا الوصف مما هو معروف على زمن نوستردامس للإشارة إلى القارة الأمريكية. وقد أصاب الرجل مرة أخرى في رؤيته المستقبلية لأننا نرى الولايات المتحدة اليوم وهي تكاد أن تتفرد بالسلطة الاستكبارية في العالم وبلا منازع مهم بينما استحال الاتحاد السوفيتي إلى متسول يتكفف الغرب.

السطر الرابع مهم جداً في مجال نبوءات هذا الرجل الخاصة بمستقبل هذا القرن من الزمان لأنه يقول

بأن الأرقام أو المعلومات والتطورات والمكائد والمشاريع إلى آخر ذلك مما يُعتبر أرقاماً تخصّ الوضع العالمي سوف تصل إلى الرجل الدموي»، هذا الرجل الدموي يبدو جلياً في هذه المرحلة أنه هو نفس الشخص الذي سيأتي بذكره فيما بعد والذي سوف يسمّيه بـ (ملك الرعب)، ونراه (أي الرجل الدموي) هنا وهو يرصد ما يجري من حوله ويراقب ويحسب حساباته ويستعد ليوم نهضته، وهو يتكتم على أمره ويخفي عن العيون شأنه.

«مرتان يرتفع في القوة، مرتان يهبط
الغربُ كالشرق سوف يضعف
خضمه بعد عدة معارك سوف يُطارَد
بالبحر، وسوف يسقط من خلال العَوَز»

الثامن - ٥٩

هذه رباعية تنبأ بأن الضعف سيلحق الغرب كما
أنه قد لحق الشرق، ويبدو أن نوستر دامس يرى هذا
الضعف وقد حل بكل من المعسكرين الإشتراكي
(الشرق) والرأسمالي (الغرب) بعد أن يرى كل منهما
فترات أربعة، إثنان فيهما هبوط وإثنان صعود، ويبدو أنه
يتحدث عن الرؤوس أي الإتحاد السوفيتي وأمريكا
وحليفاتها ولكن لا يبعد أنه يعني الذبول أيضاً.

وليس الغرب بلداً واحداً بالطبع ولكل بلد من
بلدانه تأريخ يختلف عن البلد الآخر في بعض الجوانب،
وما يكون هبوطاً في واحد منها قد يكون ارتفاعاً في بلد

آخر منها كما لاحظناه مثلاً بالنسبة لبريطانيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية عندما بدأت إمبراطوريتها التي لا تغرب عنها الشمس تتداعى وصارت مناطق نفوذها تتساقط بالتدرج لتقع في أيدي الأمريكان ولتبدأ أمريكا.

بالصعود إلى ذروة من ذرى القوة والجبروت في الوقت الذي صارت فيه بريطانيا تنزل إلى الحضيض وهم اليوم مستمرون في انحدارهم. ولكن ما أشبه اليوم بالبارحة إذ نرى أمريكا وهي تشهد اليوم انحداراً لا توقّف فيه سواء أكان ذلك على المستوى الاقتصادي أو على المستوى الاجتماعي والسياسي، فمثلاً الديون التي على أمريكا هي اليوم من الضخامة إلى درجة تجعل منها أكثر بلدان العالم ديوناً بعد أن كانت من أكبر الدول الدائنة في العالم (أي أنها كانت تعطي ديوناً للدول الأخرى الأقل حظاً منها في ثرائها) وهي اليوم مدينة في الغالب لليابان وألمانيا. وقد كشفت الحرب الأمريكية الأخيرة ضد صدام حسين عن مدى الانهك الذي أصاب هذه القوة العظمى عندما رأينا كيف أنهم لم يتمكنوا من شنّ هذه الحرب وأدامة عجلتها إلا بمساعدات مالية ضخمة جداً من السعودية والكويت والإمارات العربية واليابان وألمانيا وغيرها، كما ورأينا الساسة الأمريكان والبريطانيين وهم في جولات تسوّلية إلى هذا البلد أو ذاك.

ولكننا مع ذلك كله نستطيع أن نعمّم فنقول بأن
هناك ارتفاعان وهبوطان في الغرب سبق وتلا كُلاً من
الحربين العالميتين الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) والثانية
(١٩٣٩ - ١٩٤٥).

وفي السطر الثالث فإن الضمير في (خصمه) يعود
إلى كل من الشرق والغرب أي بمعنى آخر أنه يقول: كل
منهما بعد عدة معارك سوف يطارّد وسوف يسقط لأسباب
اقتصادية فتقتله الحاجة والعَوَز. أما هذه المعارك
المذكورة فقد يراد بها معارك بين هذين الطرفين بالذات
ومباشرة من قبيل ذلك الصراع الإيديولوجي بين الشيوعية
والرأسمالية أو من قبيل حرب الجواسيس والاستخبارات،
أو أن يُراد بهذه المعارك ما جرى نيابة عن هذه القوى
العظمى بين مختلف دول العالم الأخرى، ومهما كان
المقصود بها فإن علّة السقوط والإنهيار في العالم الغربي
والشرقي ستكون هي العَوَز والفاقة وقد رأينا ذلك يحصل
في المعسكر الشرقي وبدو أن شيئاً من هذا القبيل
سيحصل في المعسكر الرأسمالي أيضاً، وقد سبق ذكر
التدهور الاقتصادي المتوقع في العالم الغربي آنفاً.

وهناك نبوءة أخرى لنوستردامس تدخل في نفس
هذا الباب حيث يقول:

«في الأرض التي مناخها خلاف الذي في

بابل
ستكون إراقةً عظيمةً للدماء
ستبدو الأقدارُ وكأنها غير عادلة، في البر
والبحر والجو
الدولُ فيها طائفية، مجاعة، أوبئة، تخبط
الأول - ٥٥

بابل هي مدينة أثرية عريقة جداً تقع في وسط العراق الذي يعتبر مهد الحضارات البشرية، وهو بذلك يريد أن يقول إذاً: مناخ العرب، ومناخه يغلب عليه الحرّ فهو يريد إذاً أن يشير إلى أراضٍ باردة مثل روسيا أو بلدان شمال أوروبا أو الدول الاسكندنافية أو كندا أو غيرها. ومن جانب آخر فلعل المناخ المذكور هو مما لا علاقة له بالحرارة والبرودة والطقس وإنما هو المناخ الاجتماعي أو الفكري أو المنهج السياسي والاقتصادي السائد، فإذا ما عرفنا بأن المناخ السائد في العراق هو مناخ الكبت والقهر والاستعباد ومصادرة الحريات وتدمير الإنسان وإنكار كل القيم الإنسانية الفاضلة وبطريقة منهجية مُبرمجة وعلى يد الحكومة المتسلطة على رؤوس العباد هناك وذلك بدلاً من أن تعمل على رعاية مصالح الأهالي وتيسير أمور عيشتهم وتذليل صعوبات الحياة أمامهم وصون كراماتهم، لعرفنا بأن المناخ المضاد لهذا

هو ذلك الذي نراه قائماً في كثير من الدول الغربية حيث الحرية الفردية محترمة إلى درجة لا بأس بها وحيث تقوم الحكومات برعاية مصالح رعاياها وغير ذلك من نقائص وأضداد مناخ بابل ذاك .

وأنا شخصياً أعتقد أن المعنى الثاني هو المقصود من المناخ ويكون العالم الغربي بذلك هو موضوع ومادة هذه النبوءة التي تنذر بالويل والثبور ويفوضى لا يقوم لها شيء .

«عندما يتحد معاً أولئك أهل القطب

الشمالي

سيكون في الشرق خوف عظيم ورعب
شخصٌ جديد سوف يُتَّخَبُ تسنده رجفه
عظيمة

[رودس] وبيزنطة سوف تصطبغ بالدم

البربري»

السادس - ٢١

تكفيك نظرة إلى خارطة الكرة الأرضية لتدرك بأن
المقصود من أهل القطب الشمالي هو بالذات الاتحاد
السوفيتي سابقاً والولايات المتحدة الأمريكية، وإتحادهما
هو تقاربهما وتعاونهما على إدارة شؤون هذا العالم
وستأتي فيما بعد نبوءات أخرى تخص هذا الموضوع.

وهو يرى بأن هذا التقارب أو الاتحاد سوف تصحبه
تحولات مرعبة في الشرق مع خوف وشدة وهي حالة

شهدناها في كل ما حصل في الصين وجمهوريات
الاتحاد السوفيتي وجمهوريات أوروبا الشرقية من ثورات
جماهيرية عارمة وقمع وعنف من جانب السلطات
الحاكمة، وقد بلغت الذروة في هذه التحولات المخيفة
في أزمة الخليج العربي واحتلال صدام حسين للكويت
ثم حرب الإبادة ضد العراقيين من جانب قوات الحلفاء.
وعلى العموم فإن ما اصطُح على تسميته بالشرق يعيش
اليوم حالة خوف عظيم ورعب لجملة من الأسباب منها
سياسية ومنها اقتصادية ومنها اجتماعية أو طبيعية.

ثم أنه يقول بأن شخصاً سوف يُتخَب، ولسنا
ندري من أي بلد ولا من أية كتلة أو معسكر سيكون هذا
الشخص، فإذا أُريد له أن يكون من الشرق فإنه أمرٌ
خلاف المألوف تماماً وإلى عهد قريب جداً، أن نرى
شخصاً يُنتخب انتخاباً حراً من جانب الناس ليقوم بوظيفة
اجتماعية أو سياسية إلا أنهم أن تُعزز تلك التحولات التي
ستحصل تغييراً جذرياً يجعل من مثل هذا الأمر شيئاً
ممكنًا، خصوصاً إذا ما التفطنا إلى ما يذكره من أن رجفة
عظيمة سوف تسنده، تغييراً كهذا الذي نشهده اليوم على
أرض ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي، ولست أرى كلامه
هذا إلا إشارة إلى حدث يجري أو سوف يجري في هذا
الظرف من العالم، إنه وصف لظرف يعيشه كل واحد منا
في يومنا هذا.

[رودس Rhodes] هي واحدة من أكبر الجزر التابعة لليونان وتقع في البحر الأبيض المتوسط على بعد عشر أميال من البر التركي .

وأقدم المستوطنات التي فيها يرجع تاريخها إلى حوالي سنة ١٤٠٠ ق.م . وقد استوطنها اليونانيون في حدود سنة ٤٠٨ ق.م . ، وكانت هذه الجزيرة تحتوي على واحدة من عجائب الدنيا السبعة يومئذ وهو تمثال برونزي لإله الشمس [هليوس Helios] يبلغ إرتفاعه حوالي ٣٢ متراً وقد تهدم تماماً سنة ٢٢٤ ق.م . أثر هزة أرضية ضربت الجزيرة . ويقال أن أول قانون للملاحة البحرية في التاريخ كان قد صدر فيها حوالي سنة ٩٠٠ ق.م .

[بيزنطة Byzantium] هي مدينة أنشأها اليونانيون حوالي سنة ٦٦٠ ق.م . وهي المدينة الوحيدة في العالم المبنية على قارتين ، أوروبا وآسيا ، ودخلت تحت سيطرة الإمبراطورية الرومانية فاخترها الإمبراطور قسطنطين عاصمة لمملكته بدلاً من روما العاصمة الأصلية وأطلق عليها اسماً جديداً فسماها القسطنطينية نسبة إلى نفسه وذلك سنة ٣٣٠م ، فلما قهر الأتراك العثمانيون الإمبراطورية الرومانية الشرقية سنة ١٤٥٣ واستولوا على هذه المدينة أعادوا تسميتها فجعلوا اسمها إسطنبول . وقد

كانت القسطنطينية عاصمة للإمبراطورية الرومانية لمدة ألف سنة ثم صارت عاصمة للإمبراطورية العثمانية لمدة خمسمائة سنة، وبنهاية دولتهم جاء مصطفى كمال أتاتورك فنقل العاصمة التركية إلى أنقرة سنة ١٩٢٣ .

وكما سبق أن ذكرنا فإن نوستر دامس يشير بالبرابرة غالباً إلى العرب أو إلى المسلمين بصورة عامة . فهو هنا يتنبأ بحرب أو بمعارك تراق فيها دماء العرب والمسلمين على أرض تركيا واليونان في أثناء الظرف التاريخي الذي يحصل فيه اتحاد أهل القطب الشمالي والذي يتسم بخوف عظيم ورعب في الشرق إلى آخره، وهو إشارة إلى ظرفنا الحالي بلا شك .

«البلدان اللذان يتعاركان بينهما سوف
يتحدان

عندما ستجر أكثر البلدان إلى دخول حرب
الدولة الأفريقية الكبرى سوف ترتجف
وحكومة الإثنى هذه سيتم تعقبها وتشتيتها»

الخامس - ٢٣

نحن هنا ما زلنا مع قضية التقارب الأمريكي
السوفيتي، بلدان كانا في صراع بينهما ثم يتحدان،
ولكن ما أكثر الدول التي تصارعت فيما بينها ثم
اصطلحت وعلى مدى القرون الأربعة التي تفصلنا عن
نوستردامس فلما أذن هذا التخصيص ولماذا هذا
التشخيص بالذات؟ الدليل على ما ذهبنا إليه يأتي من
ذكره لحكومة الإثنى الذي ورد في السطر الرابع لأنه
يشير بذلك إلى ظرف تاريخي استثنائي جداً لم نجد له
شبيهاً فيما سبق من تأريخ هذا العالم وذلك أن عالمنا

المعاصر تحكمه أساساً حكومتان، الاتحاد السوفيتي إلى عهد قريب والولايات المتحدة الأمريكية، وما غالبية بقاع العالم الأخرى غير مقاطعات تابعة لواحدة منهما يفعلون بها وبشعوبها ما يشاؤون، وهم لا يقومون فقط بتنصيب هذا الحاكم نائباً عنهم هنا أو عزل ذلك الحاكم هناك وإنما هم يقومون أيضاً على تعيين ما هو العدل وما هو الظلم، ما هو الحق وما هو الباطل، ما الصواب وما الخطأ، قَبْلَ عقلك ما يروونه أو رَفَضَه، ويرسمون للعالم وشعوبه دستوراً ويُسَمُّونه بالقانون الدولي وهم الذين يفسِّرونه على ما يحبُّون، ويُعيِّنون مساحة تطبيقه وزمانه، وهم الذين يقرُّون ما هو الممنوع وما هو الجائز. . . الخ.

كل هذه الأمور إنما يتمّ تعيينها من قبل هاتين الحكومتين وبسلطة لم يسبق لها نظير في تاريخ العالم الذي نعرفه وذلك أساساً بسبب هذا التقدم التكنولوجي الذي لا نظير له والذي يجعل من مثل هذه السيطرة الفريدة أمراً ممكناً.

ولا شك أن الصراع المذكور بينهما هو إشارة إلى الحرب الباردة التي كانت تشكِّل تقريباً قوام النظام العالمي ولمدة أكثر من أربعين عاماً حتى أن بعضهم كان يسميها مجازاً بالحرب العالمية الثالثة.

وقد تمّ وضعُ نهايةٍ رسميةٍ لهذه الحرب في مؤتمر قمة واشنطن سنة ١٩٨٧ بين ريغان وغورباتشوف والتي يمكن أن نسميها صلحاً أو تقارباً أو قد يمكن تسميتها اتحاداً كما فعل نوستردامس خصوصاً إذا ما لاحظنا سلوك المعسكرين الشرقي والغربي الحالي في تخطيطهم للنظام العالمي الجديد.

وقد رأى نوستردامس بأن هذا الاتحاد سوف يكون إيداناً وموعداً لحرب تَنْجَرُ إليها أكثر البلدان، وقد أصاب في نبوءته حقاً فإنما هي إشارة صحيحة إلى حرب الخليج الأخيرة بين قوات الحلفاء وصدام حسين والتي جُرَّت إليها عشرات الدول جرّاً بفعل التأثير الاستكباري السائد في العالم.

وأما ما جاء به في السطر الرابع من أن حكومة الإثنين هذه (روسيا وأمريكا) سوف تُطَارَد وتُفْتَت وتُشَتَّت فقد رأينا بالفعل تحقّق شطر من هذه النبوءة عندما جرى ما جرى في ما كان يعرف إلى وقت قريب بالاتحاد السوفيتي وشاهدنا الأمبراطورية الروسية وهي تفكك وتنتهي وما زلنا نعيش أحداثها ولا ندري إلى أي مدى ستصل بها الأيام، فإذا كان نوستردامس قد أصاب في هذه وبكل دقة فما أحرأه بأن يكون مصيباً في الشطر الباقي فنرى في يوم قريب تفكك وانهيار الأمبراطورية

الأمريكية ونرى نهاية سلطتها الاستعلائية في الأرض .

ويبدو أن المقصود بالدولة الأفريقية الكبرى التي سوف ترتجف هي مصر بدلالة رباعي أخرى يتوسّع فيها فيصف إلى جانب ذكره للرجفة في مصر حرباً شعواء ترتجّ لها الأرض في حوض البحر الأبيض المتوسط مما قد يشهده مستقبلنا، جاء في هذه الرباعية ما يلي :

«الأسطول سيتحطّم قرب بحر الأدرياتيك
الأرض ترتجف، تندفع في الهواء ثم تقع

ثانية

مصرُ ترتجف وتسند المحمديّين
القائد العام سيُطلّب منه التسليم»

الثاني - ٨٦

بحر الأدرياتيك هو ذلك الجزء من البحر الأبيض المتوسط الذي يمتد بين يوغسلافيا وإيطاليا، والمحمديون هم المسلمون طبعاً وهي عبارة شائعة عند الغربيين أن ينسبوا المسلمين إلى رسولهم الكريم محمد (ص). والمشهد كما ترى يصف رجفة مرعبة تصيب المنطقة .

«سوف لن يبقى الإثنين متحالفين لمدة

طويلة

من خلال ثلاث عشرة سنة يستسلمون للقوة

البربرية

سوف يكون قدر عظيم من الخسائر بين

الطرفين

حتى إن أحدكم ليدعو للسفينة وملاحها»

الخامس - ٧٨

مرةً أخرى فإن الإثنين المذكورين هما روسيا
وأمریکا وهو يتنبأ هنا بأن التحالف المذكور بينهما سوف
يستمر لمدة ثلاث عشرة سنة ينتهي بعدها بصورة ما،
وفي أثناء هذه الفترة فإنهما سوف يستسلمان بالتدريج
ويتنازلان للقوة البربرية التي هي إشارة إلى القوة العربية
أو الإسلامية .

فإذا ما علمنا بأن نوستردامس يرى بأن موعد الطامة

الكبرى التي سيكون فيها اندحار الاستكبار العالمي هو حوالي سنة ٢٠٠٠ (كما سنرى فيما بعد) فإنه يكون بذلك قد أتى بأمر عجب في رؤيته هذه، لأنك إذا رجعت ١٣ سنة إلى الوراء من هذا الموعد (أي سنة ٢٠٠٠) فإن التاريخ الذي سيحصل عندك هو سنة ١٩٨٧ وهي السنة التي عُقدت فيها قمة واشنطن بين الرئيس الأمريكي ريغان والرئيس الروسي غورباتشوف والتي وضعت نهاية للحرب الباردة بين الطرفين وأذنت ببداية عصر جديد من الصداقة والتحالف بينهما، ثم تبعتها قمة ثانية في موسكو سنة ١٩٨٨ ثم قمة مالطا سنة ١٩٨٩ ثم قمة واشنطن سنة ١٩٩٠ .

فهو إذاً إنما يقول بأن التحالف بين البلدين سيبدأ سنة ١٩٨٧ وهو ما حصل . فنحن إذا ما جمعنا بين النصوص التي يتنبأ فيها نوستر دامس عن مستقبل هذا القرن نجد بأنه في الواقع قد ذكر تاريخاً محدداً لحصول هذا التحالف بين الدولتين المتصارعتين مثلما أنه وضع تاريخاً محدداً لنهاية سيطرتيهما وحكومتيهما العالمية، ووجود هذا النوع من الترابط بالإضافة إلى دقة لا بأس بها في توقعاته يجعلنا نظمئن أكثر إلى مصداقية الرجل في قدرته على رؤية مستقبل هذا القرن . وقد شاهدنا في تنبؤاته إلى حد الآن بأن سلطة هذين البلدين سوف

تستلمها القوى الإسلامية والعربية .

ويحكي في السطر الثالث عن قدر عظيم من الخسائر بين الطرفين ، ولسنا ندري في هذه المرحلة من هو المقصود بالطرفين ، هل هما روسيا وأمريكا أم أنهما طرف الحكومة الاستكبارية العالمية الحالية كطرف مقابل لطرف القوة الإسلامية والعربية ، وإنما هو أمر ستكشفه لنا الأيام ، ولكنه سيكون صراعاً تدميراً رهيباً يجعل الفرد من الناس يتمنى لو أنه كان في مكان آخر من هذا العالم غير المكان الذي هو فيه وذلك من هول ما يراه من حوله ، وهو المعنى الذي أراده عندما قال في السطر الرابع بأن أحدهم سيدعو للسفينة ولملّاح السفينة التي سوف تنقله إلى طرف آخر من العالم ، أو يدعو الله تعالى أن ينقذه فيبعث له بسفينة تُنجيه ، أو أنه ببساطة يغبط من هو على متن سفينة في عرض البحار بعيداً عن تلك المآسي التي سیرتجف لها العالم كلّهُ .

[illegible]

«بسبب الخلافات الداخلية والإهمال في

فرنسا

سَيُفْتَحُ الطريق أمام المحمدين

أَرْضُ السَّيْنِ ويحرُّها سوف تفرق بالدم

وميناء [مارسل] تغطيه السفن والأشعة»

الأول - ١٨

نبوءة أخرى عن تفسُّخ وتلاشي العالم الغربي في
واحدة من أعرق وأشرس دوله وأكثرها مكرراً بالإسلام،
وقطب من أقطاب الاستكبار العالمي، فرنسا، ونلاحظ
أن نوستردامس الفرنسي غير مرتاح على الإطلاق في كل
ما يتنبأ به لمصير هذا العالم الصليبي ولكنه يراه ويشاهد
قوة المسلمين (المحمدين) تزداد وتتسع وتسيطر.

[السين Seine] هو النهر الرئيسي في شمال فرنسا
وتقع عليه مدينة باريس ويبلغ طوله حوالي ٧٧٥ كيلو متراً
ويتجه شمال غرب ليصبَّ في القنال الإنكليزي (بحر

المانش) الذي هو البحر الفاصل بين فرنسا وبريطانيا، ويعني بأرض السين حوض نهر السين، أما بحرُه فقد يكون المقصود به ماؤه أو قد يكون المقصود هو البحر الذي يصب فيه وهو القنال الإنكليزي (بحر المانش).

[مارسل] هي ثاني أكبر مدن فرنسا وأكبر موانئها وتقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهي مدينة أنشأها الفينيقيون (سكان لبنان الأصليون) وسكنها بعد ذلك اليونانيون حوالي ٦٠٠ ق.م.

وهذا النص يتنبأ بغزو إسلامي لفرنسا وتصحُّهُ إراقَةُ دماءٍ من الفظاعة إلى درجة أنَّ الأرض والبحر سوف تغرق بالدم.

ولما كانت مارسل هي ميناء أصلاً ولا غرابة في مسألة وجود السفن فيها فإن المقصود هنا لا بد وأن يكون سفن حربية إسلامية وغير إسلامية خصوصاً وأن الجو جو قتال وحرب، أما الأشرعة فقد تكون أقرب عبارة ممكنة توصل إليها نوستردامس القرن السادس عشر ليصف بها الطائرات.

«عندما يُشاهدُ ظهورُ المذنبِ»

الزعماء الكبار الثلاثة سيصرون أعداءاً
ضرباتُ تأتي من السماء ترتجف لها الأرض
[پو Pau]، التاير، هائجة، حية على الشاطئ»
الثاني - ٤٣

هذا المذنب هو مذنب هالي المعروف وكان قد
ظهر سنة ١٩١٠ قبل نشوب الحرب العالمية الأولى
بحوالي أربع سنوات، ثم عاد إلى الظهور سنة ١٩٨٦ .
[پو Pau] هي مدينة تقع جنوب فرنسا .

[تاير Tiber] هو ثالث أكبر أنهار إيطاليا يجري في
وسطها وتقع على ضفافه مدينة روما، وعليه وعلى الوديان
المحيطة به نشأت الإمبراطورية الرومانية القديمة، كما
وتقع على ضفته اليمنى دولة الفاتيكان التي لا تتجاوز
مساحتها النصف ميل مربع والتي تقع داخل حدود مدينة
روما نفسها .

فهو يقول بأن جنوب فرنسا وإيطاليا سوف تشهد
هياجاً وثورة وأن حياة تقف منتصبه على شاطئ النهر
الإيطالي التاير، وليس واضحاً ماذا أراد بالحياة، هل هو
يشير بها إلى ما ترمز إليه الحياة في أساطير العهد القديم
من الكتاب المقدس حيث تعني إبليس أو الشيطان،
فيكون ما يريده بذلك هو أن شراً عظيماً سيكون في تلك
المنطقة، أم أنه يشبه بها شيئاً ما يكون على هيئتها أو
صفتها من قبيل القطار أو الغواصة أو ما شابه.

كذلك فمن غير المعلوم من هم هؤلاء الزعماء
الثلاثة، فقد يكونون أي ثلاثة من بين الزعماء الأوروبيين
أو غيرهم، ولكن السطر الثاني يشير إلى أن هؤلاء
الزعماء الثلاثة أو دولهم التي يتزعمونها سوف ترمى من
السماء بما ترتجف له الأرض ولا شك أنها صواريخ أو
قنابل تلقي بها طائرات من الجو وهو أمر يشكّل تنبؤاً
غريباً من رجل القرن السادس عشر.

«[أوكميون Ogmion] سوف يتقرب من

القسطنطينية العظيمة

سيتم طرد عصبة وتحالف البرابرة

وسوف يسقط من القانونين الوثني منهما

البرابرة والرجل الحر في نزاع دائم»

الخامس - ٨٠

[أوكميون] أو [أوكميوس] هو إحدى شخصيات

الأساطير القديمة من خرافات الأوروبيين إذ هو إسم إله

من آلهة سكان بلاد الغال التي هي فرنسا الحالية وهو آله

البلاغة والفصاحة والشعر ويصورونه كشيوخ يحمل قوساً

وهراوة ويرمي من فمه شباكاً من الكهرمان والذهب

يصطاد بها ألوان مختلفة من الناس.

ونوستردامس يرمز به إلى فرنسا على أغلب الظن

وذلك لأنه إله قديم لسكان فرنسا القدماء من ناحية ومن

ناحية أخرى فهو لما اشتهر تاريخياً عن فرنسا وبلاطها من

عناية مفردة بتنسيق الكلام وتدبيجه إلى الدرجة التي تصبح فيه الفصاحة والبيان اللفظي هي المقصودة بالذات بغض النظر عن المضمون أو عقلانية النتائج، وهذا مثال آخر على التعقيد الموجود في النص الأصلي إذ أنه أراد أن يقول فرنسا ولكنه سلك إلى ذلك كل هذا المسلك الوعر.

والقسطنطينية هي الاسم القديم لمدينة اسطنبول التركية وهو يشير بها إلى تركيا ككل.

والبرابرة هم سكان الساحل الشمالي لأفريقيا، وهنا فهو إما أن يريد بهم سكان تلك المناطق بالذات أو العرب بصورة عامة (وهو ما أرجّحه) أو المسلمين. ولقد اختص سكان هذا الساحل بهذه التسمية لدى الأوروبيين منذ القرن السادس عشر الميلادي ولكنه كان قبل ذلك اسماً مشتركاً بينهم وبين فئة أخرى من الناس إذ كان أيضاً تسمية يطلقها أهل الإمبراطورية الرومانية المقدسة (وهي كيان سياسي في وسط أوروبا وتشتمل على دولتي النمسا والمانيا الحاليتين وامتدت في تأريخ وجودها من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي) على قبائل الشمال التي كانت تغزو حدودهم الشمالية من أن لآخر.

وما ترجمناه بعبارة (الرجل الحر) جاء في الأصل

بعبارة [Franche] وهي كلمة لاتينية تعني [الرجل الحر
[Freeman] وقد تعني أيضاً [الشخص الفرنسي French
أو يمكن تأويلها إلى [البناء الحرّ Freemason] وهي
الكلمة الأنكليزية للواحد من الممتنمين إلى التنظيم
الماسوني السري الذي يحكم العالم من طرف خفي ومن
 وراء الكواليس للسيطرة عليه. وبأيّ هذه التأويلات أو
 المعاني أخذت فإن المعنى سيأتي مستقيماً وموافقاً
 للواقع، فالعالم العربي والإسلامي هو حقاً في صراع
 دائم مع العالم الغربي الذي يدعي بأنه حرّ، وكيد فرنسا
 بالعرب وبالمسلمين معروف، والماسونية شر مستطير
 يخيم على العالم كله، وهذا هو الذي أراده نوستردامس
 في السطر الرابع من رباعيته هذه والتي نرى فيها بالواقع
 أربع نبوءات، واحدة في كل سطر، ففي السطر الأول
 يقول بأن فرنسا سوف تتقرب إلى تركيا، وأرى أن هذا
 يشير إلى انضمام تركيا إلى حلف الناتو، ومعلوم أن
 فرنسا كانت من أوائل الدول الأطلسية التي وقّعت إتفاقية
 هذا الحلف العسكري في ٤/٤/١٩٤٩ وتم انضمام
 تركيا إليه في سنة ١٩٥٢ وهو يرى في السطر الثاني رؤية
 عجيبة من رجل عاش قبل أربعة قرون وهي أن سيكون
 للعرب (البرابرة) عصبة أو تحالف والتي هي ما يعرف
 اليوم بالجامعة العربية والتي لم يفارق مقرها منطقة
 الساحل البربري الذي هو ساحل إفريقيا الشمالي فمن

مصر إلى تونس ومن تونس إلى مصر، وهو يتنبأ لها بالطرْد وهو أمر يحتمل أموراً كثيرة، فقد يكون طرداً حقيقياً وقد يكون طرداً معنوياً بمعنى العزل والأهمال. وعلى كل حال ففي رسالة نوستردامس إلى الملك هنري ثاني ملوك فرنسا والتي تضمنها كتاب نوستردامس يقول له في تنبؤ عن مستقبل العرب فيقول: (والطائفة البربرية سوف تُبتلى إبتلاءً شديداً وتُطرَد وتُنْفى من جانب بقية الأمم) وهو توقع صادق إلى درجة بعيدة لأن العربي اليوم لا يرى من الشرق والغرب غير الرفض والاستهجان الذي يصل إلى حد الاحتقار في كثير من الأحيان سواء في ذلك ما كان على مستوى تعاملهم مع الدول أو على مستوى تعاملهم مع الأفراد من أبناء هذه الأمة المتبلة الممتحنة.

وفي السطر الثالث يبدو لي أنه ما زال في رؤيته العجيبة في المنطقة العربية فيقول بأن هناك قانونين واحد منهما وثني وذلك يعني ضمناً أن القانون الثاني توحيدي يجعل من مسألة عبادة الله تعالى وحده لا شريك له هو المركز والبداية والنهاية في شأنه كله، يكون فيه الحكم والأمر لله تعالى وتكون فيه الطاعة والخضوع لرب العباد وبارئهم وحده. ولا شك هنا أن القانون الوثني هو النظام السياسي والاجتماعي والعقائدي وبضمنه القضائي الذي

يدين بلون من الشرك والصنمية واللوان من العبودية لغير الله تعالى مما يتجاوز الحصر، فعندنا مثلاً صنم الغرب وحضارته، وصنم الهوى، وطغاة صغار هنا وهناك جعلوا من أنفسهم أوثاناً تُعبَد ولهم عُباد كثيرون يجذبهم إليهم بريق الأبيض والأصفر وحب الجاه والملذات، هذه وثنية أكيدة. إذن فعباد الرحمان هم الفائزون وأن كلمة الله تعلو ولا يعلو عليها ولا حاجة لنا بنوستردامس ليقول لنا هذا فإنما هو وعدٌ من لا يخلف وعده .

وأرى أنّ هناك خيطاً متصلاً يربط هذه النبوءات الأربعة وكأنه يريد أن يقول بأن هذه الأمور ستجري في مرحلة من مراحل التاريخ بشكل متقارب يتداخل بعضها في بعض وهذا يجعلنا نتفاءل بخصوص قانون التوحيد الذي سترتفع راياته قريباً بعونه تعالى وهذه نبوءة تُصَبُّ في مجرى نبوءته الكبرى عن نهاية هذا القرن كما سنرى .

ولقد أورد نوستردامس ذكراً للعلاقة بين القوة الإسلامية وبين فرنسا في مكان آخر من كتابه في الفصل (القرن) السادس فقال :

«أوكميون» ستكون له السيطرة
تتخلّى له عنها القوة الإسلامية العظيمة
وسوف يمدُّ سيطرته على عموم إيطاليا

وأنها سوف تُحكّم بزيف بارع دقيق»

السادس - ٤٢

وقد رأينا كيف أن [أوكميون] هو ما رمز به إلى فرنسا. وقد رمز إلى الإسلام بالهلال في النص الأصلي فقال (قوة الهلال العظيمة) حيث أن الهلال هو واحد من الرموز أو الشعارات العربية للعالم الإسلامي.

وهو يقول هنا بأن هذه القوة الإسلامية العظيمة الواسعة سوف تتخلى عن مكانها، عن دورها في الحياة، عن سيطرتها وحكمها حتى على نفسها، عن تقرير مصيرها، تتخلى عن السيطرة وتجعلها إلى فرنسا وإلى من تمثله فرنسا في عالم الغرب.

وفي السطر الثالث يقول أن فرنسا سوف تمدّ سيطرتها على عموم إيطاليا ولعل في هذا شيء من معنى الانضمام معها في حلف الناتو.

وفي السطر الرابع يبدو أنه يشير إلى حال (القوة الإسلامية العظيمة) وقد تخلت عن السيطرة إلى فرنسا وما تمثله وهي راضية مستسلمة فصارت بذلك إلى أن تُحكّم بالزيف، زيف وتزوير وتزويق بارع ودقيق.

ومما يثير عجبي هو أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو حزب جاء من فرنسا وأن التزيف البارع

الذي أتى به والذي لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وشملها
بزيفه وتزويره هو أصدق شاهد على كلام نوستردامس
يخطر على البال وهو حيّ ماثل في عصرنا.

الدول العربية تهيد تقييم منهجها

«أهل [رودس] سيطلبون المساعدة
مخدولون بسبب إهمال ورثتهم لهم
الأمبراطورية العربية ستعيد تقييم منهجها
قضيتها تنشط من جديد بواسطة الغرب»

الرابع - ٣٩

[رودس Rhodes] هي جزيرة يونانية تقع في البحر الأبيض المتوسط يفصلها عن البر التركي مضيق يبلغ عرضه عشر أميال فقط، وقد أستوطنها اليونانيون حوالي سنة ٤٠٨ ق.م. ثم استولى عليها الرومان حوالي سنة ٤٣ ق.م. ثم صارت تابعة للإمبراطورية العثمانية سنة ١٥٢٢م إلى أن تم تفكيك هذه الأمبراطورية فتم تسليم هذه الجزيرة إلى إيطاليا، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية صارت الجزيرة جزءاً من دولة اليونان الحالية.

فأهل رودس هم اليونانيون بالدرجة الأولى والرومان بالدرجة الثانية، أما ورثتهم فهم أهل المدينة

الغربية الحديثة بلا أدنى ريب، بل أن هذه هي دعوى الغربيين أبداً الدهر، فهم يعتبرون أن الحضارة اليونانية القديمة كانت صاحبة التأثير الأعظم عليهم من بين ما عداها من حضارات سابقة ويليها في التأثير عليهم المدنية الرومانية القديمة.

والأمبراطورية العربية أما أن تكون مقصودة بالذات أو أن تكون إشارة إلى الأمبراطورية الإسلامية، وليس للعرب ولا للمسلمين إمبراطورية في يومنا هذا، فلا بد وأن يكون معنى هذه اللفظة هو عالم العرب أو عالم المسلمين وإن كانت لفظة إمبراطورية لا تخلو من إشعار بوجود أواصر قوية من الترابط والتجاذب بين شعوب هذا العالم تجعل لهم نوعاً من الوحدة.

وهو يتنبأ بأن هذا العالم سوف يُعيد تقييم منهجه، سوف ينظر نظرة جديدة إلى نفسه وإلى موقعه من هذا العالم وإلى ما يجري في داخله ومن حوله، إنه لن يبقى مسلوب الإرادة، مثل الكرة يتلاقفها هذا وذاك، لن يبقى مستعبداً يكدر دهره لإمتاع المترفين وأشباع شهواتهم وهو لا يعرف معنى الحياة ولا كيف يعيشها، سوف يُعيد تقييم نفسه وجميع مناهجه، وستكون أفعال الغرب وتصرفاته مع هذا العالم العربي والإسلامي هي الباعث على إحياء قضيته برُمَّتْها.

وفي هذه الرباعية وصف آخر للوضع العالمي القادم، ويبدو إلى جانب ما ذكرنا أن المعسكر الغربي سيشهد حالة من التفكك والتشتت بحيث أن بعض أطرافه يخذل بعضها الآخر لأن لكل منهم يومئذ شأن يعنيه، حالة من الصراع الحامي والدامي بين الغرب وبين القوة الإسلامية أو العربية أو القوة العربية وهي تتزعم القوة الإسلامية (والأخيرة هي الأصح إذا ما جارينا نوستردامس في رؤاه وكما سنرى فيما بعد) يُثير البلبلة والاضطراب في كل مكان. وهنا حالة خاصة يذكرها وهي أن أهل اليونان (أو ما يحيطها من دول البلقان) سيصيبهم شيء ما يجعلهم يستنجدون بأحلافهم من الدول الغربية ولكن هؤلاء سوف يخلفون معاهداتهم ومواثيقهم معهم ويخذلونهم، ويلاحظ أن اليونان هي من أعضاء حلف شمال الأطلسي (حلف الناتو) منذ سنة ١٩٥٢ وفي هذا الأمر من الدلالات ما لا يخفى.

«العربي العظيم سوف يتقدم إلى الأمام
وسوف يخذله البيزنطيون
[رودس] القديمة ستقدم للقائه
إنه سيتكبد أذى أشدّ من الهنغاريين»

الخامس - ٤٧

كانت هنغاريا على حياة نوستردامس (١٥٠٣ - ١٥٦٦) تحت سلطة العثمانيين إذ كانت قد وقعت في يد السلطان سليمان الأول سنة ١٥٤٦، وبقيت تحت سلطتهم لمدة ١٥٠ سنة حتى طردهم منها النمساويون، بل أن الأمبراطورية العثمانية على حياة نوستردامس كانت قد بلغت ذروة من القوة والسيطرة، ففي عهده حكم السلطان سليم الأول (١٥١٢ - ١٥٢٠) وأعلن نفسه خليفة على المسلمين ووريث الخلفاء السابقين، واحتل سوريا ومصر والجزائر واحتلّ بعض أجزاء بلاد فارس. وجاء سليمان الأول (١٥٢٠ - ١٥٦٦) وجاء بكثير من

الأصلاحات القانونية وشجع الآداب والفنون وبنى الأسطول العثماني وغزا بلغراد ورودس وانتصر على الملك الهنغاري لويس الثاني سنة ١٥٢٦ وسيطر بعدها على بلغاريا، وحاصر فيينا (عاصمة النمسا) ولكن جيشه تراجع عنها سنة ١٥٢٩، وغزا العثمانيون أثناء حكمه العراق وما جاوره من بلاد فارس سنة ١٥٣٠، بل أن العثمانيين تحالفوا على حياة نوستردامس مع ملوك بلده فرنسا ضد حكام النمسا والامبراطورية المقدسة وهي معاهدة استمرت بعد ذلك لقرون من الزمن

وفي آخر أيام نوستردامس كان السلطان سليم الثاني قد جاء إلى الحكم (١٥٦٦ - ١٥٧٤) فاحتل قبرص وسيطر على تونس. على كل حال فقد بدأت على عهد هذا السلطان حالة من الضعف تصيب مقام السلطان وتأثيره بسبب دخول بعض التأثيرات الجديدة وشهدت سنة ١٥٧١ معركة بحرية مهمة هي معركة [ليپانتو] التي كانت أول هزيمة مهمة للتوسع العثماني أوقفتم فيها عند حدّهم.

على كل حال ففي هذه الرباعية صارت الصورة أكثر تفصيلاً عن توقّعات نوستردامس لمستقبل العالم الإسلامي والعربي، فنحن هنا نرى هذا الرجل الإسلامي العظيم وهو يتقدم كما يفعل الفاتحون، أنه يتقدم غرباً

باتجاه هنغاريا (قلنا أن هنغاريا كانت على عهد
نوستردامس تحت سيطرة محكمة من جانب الإمبراطورية
العثمانية التي كانت في أوج قوتها وفي كلامه هذا شيء
من مصداقية أن الرجل إنما يرى مشاهد من المستقبل
بالفعل) وسوف يشتبك معهم ويلقى أذى أشد من هذا
الذي سيلقاه من جانب أهل اليونان الذين سيتقدمون
أيضاً لصده ولرفع قواته، كما يبدو بأن الأتراك (أهل
بيزنطة، وبيزنطة هي الاسم القديم لمدينة إسطنبول
التركية) سوف تكون بينه وبينهم معاهدة أو اتفاق أو أنه
على الأقل يتوقع منهم العون والنصرة (حيث أنهم
مسلمون) ولكنهم يخذلونه. ولا ننسى أن كلاً من تركيا
واليونان هما عضوتان في حلف الأطلسي (الناتو) وقد
انضمتا كلاتهما إليه في سنة ١٩٥٢ ويبدو أن هذا
التحالف التركي سيكون السبب وراء خذلانهم لهذا
الزعيم المسلم. كذلك فإن هنغاريا كانت إحدى الدول
الأعضاء في حلف وارشو منذ تأسيسه سنة ١٩٥٥.

«في المنطقة العربية الغنية
سوف يولد شخصٌ قوي في شريعة محمد
إنه سوف يُربك أسبانيا ويقهر غرناطة
إضافة إلى الشعب الليغوري بواسطة البحر»
الخامس - ٥٥

إذا أخذنا بالتعميم فإن الشعب الليغوري هو إشارة
إلى الشعب الإيطالي وذلك لأن [ليغوريا Liguria] هو
إسم المنطقة الإيطالية الساحلية المجاورة للساحل
الفرنسي على البحر الذي يعرف بنفس الاسم (والذي هو
طبعاً جزء من البحر الأبيض المتوسط) ومركزها هو مدينة
جنوا.

غرناطة هي المدينة الإسلامية الأندلسية العريقة
الواقعة في أسبانيا وهي على بعد ١٩٥ كيلومتراً شمال
شرق جبل طارق وتحوي على آثار باقية من العهد
الأندلسي وأهمها قصر الحمراء الذي بُني في حدود

سنتي ١٢٤٨ - ١٣٥٤ م. وهناك مدينة ثانية باسم غرناطة تقع في نيكاراغوا في أمريكا الوسطى وتعتبر أقدم مستوطنات أسبانيا في نيكاراغوا أيام عصر توسعها وقد بُنيت هناك في حدود سنة ١٥٢٣ م.

وواضح أن نوستر دامس يتحدث هنا عن نفس القائد العربي المسلم الذي كنا في صدره أنفأ ولكننا أصبحنا نعرف بأنه عربي بالفعل يولد في المنطقة العربية، ليس هذا وحسب ولكنه من المنطقة العربية الغنية من بين المناطق العربية الأخرى، ولا شك أنها إشارة إلى مناطق النفط وهذا يعني بالتأكيد منطقة الجزيرة العربية والعراق حيث يوجد أضخم احتياطي للنفط في الكرة الأرضية كلها. من هذه البقعة من الأرض مهبط الأنبياء والرسل، التي بارك الله تعالى فيها أيما بركة ومنذ فجر الإنسانية الأول، سوف يأتي شخص ليس قوياً فقط ولكنه قوي أيضاً في شريعة الإسلام (التي يسميها صاحبنا بشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يقل في النص الأصلي بأنه شخص قوي على شريعة محمد (ص) ولكنه قال بأنه شخص قوي في شريعة محمد (ص)، وأرى أن لهذا دلالة قوية جداً لأنه كان يستطيع أن يقول بأنه سيكون عارفاً أو عالماً بالشريعة الإسلامية أو أنه مسلم وحسب إذا كان يريد الإشارة إلى هذا المعنى،

ولكنه قال بأنه قويّ في الشريعة المحمدية لأنه يقصد بأنه سوف ينهج منهجاً يريد به أن يُمضي هذه الشريعة على أصولها التي جاء بها الرسول العظيم محمد (ص) وبدون أية حلول توفيقية، لا تأخذه في الله الحق لومة لائم، وأن شريعة الإسلام تعني عنده شريعة الإنسان وحكم فطرته التي فطره الله عليها وأن أمر العالم والإنسانية سوف لن يستقيم إلا بها.

ثم إننا هنا أمام مشهد جديد فيه تطور على ما سبقه حيث أننا نرى هذا الزعيم العظيم وهو يتوسّع في فتوحه غرباً ونراه يغزو إيطاليا عن طريق البحر، ونراه يفتح مدينة غرناطة الواقعة جنوب أسبانيا ويخضعها لسيطرته ويسبّب بذلك أرباكاً للدولة كلها.

«حرب البرابرة تصل البحر الأسود
إراقة دماء تجعل [دلماشيا] ترتجف
الأسماعيليّ العظيم يصل ذروته
المُتدّمرون يرتجفون مع عون من البرتغال»
التاسع - ٦٠

الإسماعيليّ تعني بطبيعة الحال العربيّ، وهي
نسبة إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام
حيث أن جميع العرب هم من نسل هذا النبي الكريم.
وقد شاعت هذه النسبة لدى الغربيين خصوصاً في
أدبياتهم الدينية القديمة.

[دلماشيا Dalmacia] هو الإسم التقليدي القديم
لما يعرف اليوم بجمهورية [كرواتيا Croatia] إضافة إلى
النصف الجنوبي مما يعرف اليوم بجمهورية بوسنيا-
هرسكوينا وهما إحدى الجمهوريات الستة الصغيرة التي
تشكل بمجموعها جمهورية يوغسلافية القديمة، وتقع

[دلماشيا] على ساحل بحر الأدرياتيك الشرقي مقابل البر الإيطالي، كرواتيا وبوسنيا هما الجمهوريتان اللتان ثارت فيهما الاضطرابات في يومنا هذا نتيجة مطالبتهما الحازمة بالاستقلال عن يوغسلافيا الأم. ويحتاج المقام إلى ذكر بعض الملامح من تاريخ يوغسلافيا.

لم تعرف يوغسلافيا باسمها هذا إلا في سنة ١٩٢٩، وهي إحدى دول شبه جزيرة البلقان (والتي هي عبارة عن الزاوية الجنوبية الشرقية من أوروبا وتشمل بالإضافة إلى يوغسلافيا كلاً من ألبانيا واليونان ورومانيا وبلغاريا) وقد كانت أرضها في الأصل جزءاً من الأمبراطورية الرومانية ثم استولت عليها القبائل المعروفة بأسم [السلاف Slav] في القرن السابع الميلادي. وبدأ تأريخها الفعلي مع نشوء الدولة الصربية في بداية القرن الرابع عشر الميلادي والتي وُحّدت بقية الأقوام السلافية وبدأت تغزو بقية مناطق البلقان. ولكن لم ينته القرن الرابع عشر إلا وتقع أراضي يوغسلافيا تحت سيطرة الأتراك العثمانيين الذين قاموا بغزوها سنة ١٣٨٩ وبقيت تحت سيطرتهم التامة حتى سنة ١٨٧٨ (أي أنها كانت تحت حكم العثمانيين المسلمين على حياة نوستردامس) حيث ضعف وجودهم فيها، وجاءت النمسا لتضم المنطقة الوسطى حيث جمهورية (بوسنيا - هرزكوفينا)

إليها سنة ١٩٠٨، وهي منطقة تسكنها غالبية عظمى من المسلمين، ولم يتم خروج الأتراك تماماً من صربيا وبقية أنحاء المنطقة إلا سنة ١٩١٢ أثناء حرب البلقان. وفي حزيران من سنة ١٩١٤ قام طالبان من الصرب بأغتيال ولي عهد النمسا في مدينة [سراييفو] مركز منطقة المسلمين وهي الحادثة التي يقال بأنها أشعلت فتيل الحرب العالمية الأولى، ومع نهاية هذه الحرب برزت على أرض يوغسلافيا الحالية دولة جديدة باسم مملكة الصرب والكرواتيين والسلافيين، وقد شهد عصر هذه المملكة تصاعداً مستمراً في التعصب العرقي والوطني لدى كلٍّ من الصرب والكرواتيين مما أدى بأحد ملوكها المعروف باسم الأسكندر أن يعلن في سنة ١٩٢٩ عن تبديل إسم المملكة إلى يوغسلافيا بدلاً من إسمها القديم وحاول أن يوحد ويجمع كلمة أهالي المقاطعات المختلفة بأن يجعل ولاءهم متوجهاً نحو الدولة (بأسمها الجديد) بدل أن يكون نحو العرق أو المنشأ، ولكنه لم ينجح وانتهى الأمر باغتياله سنة ١٩٣٤. ونشبت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ وحاول الألمان أيامها أن يدفعوا يوغسلافيا للانضمام إلى معسكرهم ولكنها رفضت، فقامت كل من ألمانيا وإيطاليا وهنغاريا وبلغاريا بغزو يوغسلافيا فاجتاحوها واقتسموها فيما بينهم. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية نشأت مقاومة يوغسلافية عنيفة

ضد المانيا وإيطاليا في فصائل متعددة كانت تقاتل المحتلّين من جانب وتتقاتل فيما بينها من جانب آخر، وكانت هناك مذابح وكان نصيب المسلمين اليوغسلافي منها هو إثنا عشر ألف قتيل، وبرز من بين تلك الفصائل فصيلة الحزب الشيوعي بقيادة تيتو. ومع نهاية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ كان الحزب الشيوعي اليوغسلافي قد أحكم سيطرته على الجيش والشرطة ومن ثم بسط حكمه على عموم المنطقة حتى تم الإعلان عن تأسيس جمهورية يوغسلافيا نهاية سنة ١٩٤٥ وتم جعلها من مقاطعتين وست جمهوريات صغيرة تتمتع كل منها بحكم ذاتي مع سيطرة محكمة من جانب الحكومة المركزية بزعمامة المارشال تيتو. ومع موت تيتو سنة ١٩٨٠ عادت الصراعات العرقية القديمة إلى الظهور على السطح من جديد وخصوصاً بين صربيا وكرواتيا وبلغت القمة في أيامنا هذه في هذا الصراع الدامي الذي نشهده على أرض كرواتيا وبوسنية (دلماشيا). ويشكل المسلمون خمس سكان يوغسلافيا البالغ عددهم خمس وعشرون مليوناً ويتركزون في وسط يوغسلافيا في جمهورية بوسينا - هرسكوفينا المذكورة أعلاه وهي تنحصر بين صربيا شرقاً وبين كرواتيا غرباً، وتعتبر عاصمتها (سراييفو) مركزاً للثقافة الإسلامية اليوغسلافية.

وقد بالغت السلطات اليوغسلافية على عهد تيتو ومن جاء بعده في اضطهاد المسلمين بشكل عنيف جداً حتى أنهم صلبوهم على أبواب المساجد وحتى أنهم حصدوهم بالدبابات حصداً ناهيك عن تخريب جوامعهم وبيوتهم والتشريد بهم والتعامل معهم كمواطنين من الدرجة الثالثة، وخصوصاً على أيدي الصرب الذين يسيطرون على البلاد.

أما البحر الأسود فإنه يشكل فاصلاً طبيعياً بين قارتي آسيا وأوروبا وتحيط به من الغرب رومانيا وبلغاريا ومن الجنوب تركيا، وعبر الأراضي التركية ومياه بحر مرمرة يتصل البحر الأسود بمياه البحر الأبيض المتوسط من خلال مضائق البسفور والدردنيل، وإلى الشرق من البحر الأسود تقع جمهورية جورجيا وإلى شماله تقع أوكرانيا وهما جزء من الإتحاد السوفيتي بصورته القديمة. كما تمتد إلى الشرق من البحر الأسود أراضي المسلمين الواقعة تحت النفوذ الروسي وهي أذربيجان (تقع فيها أكبر حقول النفط في الإتحاد السوفيتي)، أوزبكستان، كازخستان، تركمانستان، تترستان.

وفي الواقع فإنني عندما انتهيت من تأليف هذا الكتاب حوالي نهاية الشهر الخامس من سنة ١٩٩١ لم تكن أحداث كرواتيا ومن بعدها أحداث جمهورية بوسنية

قد برزت إلى السطح كحدث عالمي مهم وكنت قد كتبت حول هذه الرباعية بأنها نبوءة عن أحداث عارمة ستجري في يوغسلافيا تجعلها ترتجف ولكن سرعان ما بدأت الأحداث تتصاعد فيها وتنمو بشكل غريب مما جعلني أعيد كتابة هذا الفصل مرة ثانية (كما فعلت في مواضع أخرى كانت الأحداث المتسارعة تلقي أضواء جديدة عليها) وارتجفت دلماشيا أخيراً.

ويبدو لنا نوستردامس هنا وهو يستلم لقطات من المستقبل بدون أن يضعها في تسلسل تأريخي معين، فنحن نرى أحداث كرواتيا (دلماشيا) مثلاً ولكننا لا نرى أثراً للإسماعيلي العظيم الذي يذكره، كما أننا نرى الاضطرابات الشاملة التي تحيط بمنطقة البحر الأسود في سلسلة ما يجري فيما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية، ولكننا لا نرى أثراً ملموساً لنهضة التغييرات الكبرى الإسلامية (حرب البرابرة) في الوقت الحاضر ناهيك عن وصولها إلى منطقة البحر الأسود، هذا إذا ما أردنا تفسير عبارة البرابرة على أنها تعني المسلمين. ولكن وجه الأهمية في هذه النبوءة عدا كونها تحققت في جزء منها وهو ارتجاف كرواتيا ومن بعدها بوسنية بدرجة أفضع وأقسى وأراقه الدماء فيهما هو أنها تعطينا ما يشبه التوقيت أو تعيين الفترة الزمنية التي

ستحصل فيها بقية أجزاء النبوءة، وبمعنى آخر أن اليوم الذي ستحصل فيه رجفة دلماشيا وإراقة الدماء فيها سترى فيها وصول حرب المسلمين إلى البحر الأسود وسوف نرى فيها الإسماعيلي العظيم وهو يصل إلى ذروة قوته إلى آخره.

ويبدو من جملة المشهد بأن سبل الحيلة ستقطع بطوائف من الناس في الشرق والغرب ويشيع فيهم تدمر في هلع وأن عوناً من نوع ما سيصل عن طريق البرتغال لأغاثه هؤلاء المتدمرين، ويبدو أنه يشير إلى قوة بحرية ستأتي من الغرب عبر البرتغال وكأنني بها أساطيل أمريكا وحلفائها من دول المحيط الأطلسي، والبرتغال عضوة في هذا الحلف منذ تأسيسه سنة ١٩٤٩، بل ما هي غير إشارة واضحة جداً إلى القوات التي تبعث بها اليوم دول حلف شمال الأطلسي تحت عنوان قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام وتأمين وصول المعونات.

ولنستردامس رباعية أخرى في موضع آخر يبدو أن لها علاقة بأحداث البحر الأسود هذه يقول فيها:

«بسبب حرارة كحرارة الشمس
فإن السمك في البحر الأسود سيُطهى نصف
طهو
سكانه سوف يُتلفونه

بينما في رودس وجنوا هناك عوز للطعام»

الثاني - ٣

هذه الحرارة الرهية التي تطبخ السمك الذي يسبح في أعماق البحر الأسود قد تكون بسبب عوامل بيئية، أي بمعنى أن تكون ظرفاً مناخياً استثنائياً، أو أنها تحصل بفعل نوع السلاح الذي سيستخدم في تلك الحرب، وفي نفس الوقت فإنه يشير إلى مجاعة تصيب اليونان (رودس) وإيطاليا (جنوا هي مدينة إيطالية عريقة تقع على سواحل البحر الأبيض المتوسط)، وقد يكون قصده أوروبا كلها من شرقها إلى غربها، ولا يبعد أن يكون ذلك جزءاً من المجاعة العالمية التي يتنبأ بها في أكثر من موضع.

الرجل العظيم من آسيا

«من فاس ستمتد السلطة إلى معالك أوروبا
المدنُ تحترق، السيفُ يقطع
الرجلُ العظيم من آسيا يأتي بجيشٍ هائل
بالبر والبحر
ومعه أناسُ شاحبة ألوانهم كالموتى يسوقون
الصليب إلى الموت»

السادس - ٨٠

فاس هي مدينة في مراكش وفيها مسجد القرويين
الذي هو واحد من أكبر المساجد في العالم وهو في نفس
الوقت من أقدم جامعات العالم وقد أنشئ حوالى سنة
٨٥٠ ميلادي، ونفس مدينة فاس أنشئت سنة ٨٠٨ م
بواسطة مولاي إدريس الثاني وبلغت ذروة مجدها في
القرن الرابع عشر حيث صارت تجتذب طلاب العلوم
المختلفة من كافة أقطار العالم الإسلامي وبعض أقطار
أوروبا.

إن نوستردامس يتنبأ هنا عن هولٍ عظيم، إنه فتحٌ واسع عريض سوف يبدأ من أرض المسلمين العرب وبزعامة هذا الرجل العظيم الذي سيقود جيشاً هائلاً يأخذ البر والبحر حتى يدخل به مدن أوروبا الواحدة تلو الأخرى وستلتهب النيران فيها وسوف يأخذ أهلها بالسيف يقطع به رؤوساً طالما علت واستكبرت في الأرض بغير الحق وطالما أفسدت وبثت البؤس والتعاسة بين عباد الله الآمنين ولم تعرف غير لغة القوة والعنف والإبادة وسحق الشعوب بلا رحمة.

ومن الذي سيكون معه في جيشه الجرار ذاك!! إنهم فئة من الناس يقول عنهم أنهم شاحبة ألوانهم وكأنها ألوان الموتى، إنهم جياعٌ آسيا وأفريقيا والعالم الثالث والعاشر، إنها جموع البؤساء والمحرومين الذين جاؤوا للشار لكرامتهم الإنسانية ولأخذ حقوقهم المُغتصبة وللانتقام من المتخمين المترفين. ومن ثم فإنهم سوف يسوقون الصليب إلى الموت، الصليب الذي طالما إستر وراءه هؤلاء اللصوص القتلة لبث الشقاء والدمار بين شعوب العالم المستضعفة، كم أراقوا من دماء وكم أشاعوا من دمار بإسم الصليب وبمباركة البابا في مدينة الفاتيكان في روما وعلى مدى القرون من دون أن تأخذهم تقوى الله في خلقه والسيد المسيح عليه السلام

براءة منهم ومن شنائعهم. إن هؤلاء وبقيادة هذا الزعيم العظيم سيضعون نهاية لهذه اللعبة الصليبية وسوف يطهّرون إسم هذا الرسول الكريم عيسى المسيح (ع) من الدنس الذي لحقه منهم.

وأرى أن اختياره لمدينة فاس إنما جاء للإشارة إلى نور الحضارة الإسلامية (وهي حضارة بكل ما في الكلمة من معنى دون ما يسمونه اليوم حضارات) الذي سيغمر أوروبا فيما بعد، وذلك بالنظر لموقع هذه المدينة الحضاري والعلمي الرفيع لقرون مديدة من الزمن في وقت كانت فيه جاراتها من البلدان الأوروبية غارقة في ظلمات الجهل والبؤس الذي اختاروه اختياراً وكانوا يرفضون الخروج منه بكل شدة.

ولا ننسى أن مدينة فاس هي من أعرق مراكز الساحل البربري الذي طالما ركّز نوستردامس عليه في نبوءاته، وفي هذا دلالة واضحة على مدى ضخامة الدور الذي سيلعبه سكان هذا الساحل وأهله من البربر في مستقبل هذا العالم.

ولكن متى؟؟

«في السنة ١٩٩٩ وسبعة أشهر
من السماء سوف يأتي ملكُ الرعب العظيم
إنه سيُعِيد إلى الحياة ملك [أونكوموا]

قبل ذلك وبعده ستسود الحرب كما يشاء لها
الحظ»

العاشر - ٧٢

إذن هذا هو موعد الطامة الكبرى التي يتوقعها
نوستردامس للسيادة الغربية الإستعلائية والتي بانهارها
سيدخل العالم عصره الذهبي الجديد.

شهر تموز (يوليو) من سنة ١٩٩٩ سوف يأتي من
السماء ملكٌ عظيم، ولكن أيّ ملك!! إنه ملك الرعب.
ولا بد وأن عرّافنا أو كاهننا نوستردامس هذا قد رأى القرن
العشرين بصورة ما فشاهد زعماء المعسكرات الشرقية
والغربية ورأى زعماء أمريكا وبريطانيا وروسيا وفرنسا
وبيدهم صولجان الارهاب وسلطانه، إنهم كبراء هذا
الفن البشع وأساذته وإن كانوا يرمون هذا وذاك بهذه
التهمة على قاعدة حكيمنا العربي (رمتني بدائها
وانسلت)، ولكن يبدو أنه رأى ذلك كله وكأنه شيء بسيط
إذا ما قورن بما سيراه العالم من هذا الشخص، فإنه
ملك عظيم للرعب، أنه سيد الرعب، أنه أفضل من
سَيُلَقَّن هذه الفراعنة «المتصنمة» درساً من العذاب يصبّه
عليهم صَباً قبل أن يُلاقوا رباً لا يفوته في حسابه لهم مثقال
حبة من خردل فيجزئهم الجزاء الأوفى، إنه هو ذلك

الإسماعيلي العظيم القوي في دين محمد (ص) الذي
سيولد في المنطقة العربية الغنية.

أما مجيؤه من السماء فقد يكون المقصود منه أنه
يأتي رحمة لأهل الأرض من رب السماء جل وعلا، أو
أنها بمعنى أنه يأتي جواً بطائرة من نوع ما، أو أن المراد
به الإثنان معاً.

والسطر الثالث يحتاج إلى شيء من التوضيح في
خصوص ملك [أونكوموا] لأن الأمر يهمنا أن نعرف كل
شيء بخصوص هذه الرباعية.

[أونكوموا Angoumois] هي مقاطعة قديمة في
جنوب غرب فرنسا الحالية، وكانت عاصمتها هي مدينة
[أنكوليم Angoulême] في وقت لم تكن فيه فرنسا قد
عُرفت بعد بهذا الإسم ولا كان لها كيان سياسي مترابط
كما حصل فيما بعد، وكانت تحت سيطرة الأباطور
الروماني في ضمن الأجزاء الأخرى من بلاد الغال (التي
صارت تعرف فيما بعد بفرنسا) منذ حوالي سنة ٥٠
ق.م. وحتى بداية القرن الخامس الميلادي عندما
صارت مسرحاً لعدد من الغزوات ولتصير تحت سلطة
عدد من الملوك والفاثحين، ونحتاج أن نأتي الموضوع
بشيء من التسلسل خصوصاً وإن ذلك سيلقى بعض
الضوء على القصد النهائي من ذلك.

ففي بداية القرن الرابع الميلادي كانت هناك قبائل بدوية تسكن جنوب وشرق البحر الأسود وتعرف بقبائل [الهان Huns] وكانوا على شبه كبير بالجنس المغولي حتى أن بعضهم يعتبرهم فرعاً منهم، وكانوا مقاتلين في منتهى الشراسة وبارعين للغاية في الفروسية وفي استعمال القوس والنشاب وصاروا يغزون أطراف الهند وفارس ومن ثم صاروا يتقدمون غرباً ليحتلوا أجزاء من أوكرانيا وأوروبا الشرقية حيث كانت تسكنها قبائل من أصل اسكندنافي تعرف بالـ (كوث Goth) وذلك في حدود سنة ٣٧٠م وصار هؤلاء يهربون من وجه الهان ويهيمنون في الأرض من فرط الرعب الذي أصابهم نتيجة غزو الهان لأطرافهم الشرقية واتجهت غالبيتهم غرباً إلى حدود الدولة الرومانية آنذاك واحتموا بإمبراطورها الذي سمح لهم بالإقامة داخل حدوده تحت حمايته ولكنه فرض عليهم ضرائب عالية جداً جعلتهم يشعرون في وجهه ومن ثم أن يهجموا على مدينة روما معاصمة الإمبراطورية وينهبوها سنة ٤١٠م وصاروا بعدها يهاجرون غرباً فاستقر قسم منهم في منطقة [أونكوموا] وتسلطوا عليها وحكموها واستقر القسم الآخر جنوباً في أسبانيا. وكان ذلك في سنة ٤١٧م. أما سلطتهم في بلاد الغال فقد انتهت سنة ٥٠٧ على يد قبائل جرمانية تعرف باسم [فرانك Frank] وهم الذين أعطوا فرنسا اسمها الحالي بعد إسمها

الروماني القديم (الغال) وأما سلطة القسم الثاني من قبائل الكوث في أسبانيا فقد انتهت سنة ٧١١م على يد الفاتحين المسلمين الذين أسسوا الدولة الإسلامية في الأندلس.

ثم صارت منطقة [أونكوموا] جزءاً من إمبراطورية تشارلمان ثم صارت تابعة لملك انكلترا ثم حكمها دوقات مختلفون قبل أن تصبح جزءاً من فرنسا ككل. وقد كانت هذه المقاطعة ومركزها مدينة [أنكوليم] نقطة نزاع بين إنكلترا وفرنسا أثناء حرب المائة عام التي استمرت من ١٣٣٧ إلى ١٤٥٣. وفي أواخر القرن السادس عشر وعلى حياة نوستردامس كانت مسرحاً لحروب دينية بين طائفتي الرومان الكاثوليك والبروتستانت مورست فيها ألوان الإضطهاد والعنف.

وقد كان لقب دوق أنكوليم يطلق على ثلاثة أشخاص ممن حكمها. كذلك فإن فرعاً من العائلة المالكة الفرنسية المعروفة بسلالة أو بعائلة [فالوا Valois] كان قد عرف باسم عائلة [أنكوليم Angouleme] وحكموا هذه المقاطعة بين سنتي ١٥١٥ و١٥٧٤ أثناء فترة الحروب الدينية.

ونعود إلى قبائل الهان، فإنهم وبعد غزوهم واحتلالهم للقسم الشرقي من أوروبا وبعدما أحدثوه من

موجات عظيمة للهجرة حوالي سنة ٣٧٠م صاروا يتقدمون غرباً حتى احتلوا أوروبا الوسطى وحتى وصلوا إلى حدود الدولة الرومانية الشرقية وفرضوا الجزية على إمبراطورها سنة ٤٣٢م على زمن ملك الهان [روغيلاس Rugilas]، فلما توفي الأخير جاء من بعده [عطيل Attila] سنة ٤٣٤م وورث عنه ملكه، وكان عطيل يُعرف عند الغربيين وعلى مدى القرون التي تلت ذلك بلقب (عذاب الله)، وعلى عهده بدأ الهان يهاجمون الدولة الرومانية، وقام عطيل بقيادة ثلاث حملات في داخل الإمبراطورية الرومانية في السنوات ٤٤١، ٤٤٧، ٤٥١ تغلغل في الأولى في داخل إمبراطوريتهم حتى حدود القسطنطينية وكاد أن يحتلها، وفي الثانية جاز خلال دول البلقان ووصل إلى اليونان، وفي الثالثة حاول الاستيلاء على بلاد الغال (فرنسا الحالية) وكاد أن يستولي على [أونكوموا] ولكنه لم يفلح في ذلك حيث تحالف الرومان مع قبائل الكوث القاطنة فيها والحاكمة فيها لصد هجومه فهزموه سنة ٤٥١ وتراجع ولكنه مع ذلك هجم على إيطاليا في طريق عودته فاحتلها لفترة قصيرة وخرّبها ونهبها. وقد توفي عطيل سنة ٤٥٣ بعد حفلة أقامها بمناسبة زواجه لتفكك بعده مملكة الهان الواسعة وليتشتت قومه وليسرث الله الأرض ومن عليها. وقد كان عمر عطيل يوم مات ٤٧ عاماً.

فأيّ هؤلاء الملوك الذين تعاقبوا على أونكوموا هو المقصود بكلام نوستردامس؟! لا شك أنه أراد الأخير، عطيل وقومه وغيره من ملوكهم، مع أنه لم يملك أونكوموا بالفعل وإنما وصلها وكاد يحتلها لولا أنهم دفعوه عنها، وذلك لأن المقام هو مقام تمثيل أو تشبيه لدرجة الرعب التي سببها ملك الرعب العظيم المذكور، وقد رأينا أي رعب أصاب ممالك أوروبا من جانب قبائل الهان بحيث أن شعوباً بكاملها كانت تترك أوطانها أمام زحفهم بحثاً عن الملجأ الآمن، كما رأينا أيّ مقاتل شرس ومرعب كان عطيل حتى أن اللقب الذي صار يعرف به لدى العالم الغربي وعلى مرّ التاريخ هو (عذاب الله).

ويضيف نوستردامس بأن حالة الحرب ستسود العالم قبل هذا التاريخ وبعده وكما يشاء لها القدر.

ونوستردامس كان نادراً ما يعطي تاريخاً واضحاً وبالارقام لأية نبوءة يعطيها وهذه الرباعية هي من تلك النوادر. وكان قد أعطى تاريخاً محدداً لإنهاء العهد الملكي في فرنسا وأصاب فيه تماماً وذلك في رسالته إلى ملك فرنسا هنري الثاني والتي تضمنها كتاب (القرون) هذا والتي قال له فيها: (إن الملكية ستبقى حتى سنة ١٧٩٢ وهي التي ستعتبر بداية عهد جديد). وهي بالفعل

السنة التي قامت فيها الجمهورية الفرنسية وانتهى بذلك عهد النظام الملكي الذي كان سائداً (وهو أمر سبقت الإشارة إليه بشيء من التوسع)، كما أنها السنة التي يمكن اعتبارها نهاية عهد السيطرة الكنيسة على الدولة وسياستها في فرنسا وفي بقية دول العالم المسيحي فيما بعد، وهذا هو وجه الأهمية الذي جعل نوستردامس يولي لهذا التاريخ عناية خاصة فيذكره بالتحديد، ومن نفس المنطلقات نراه في هذه الرباعية وهو يذكر تاريخاً محدداً جداً إلى درجة أنه يعين حتى الشهر الذي يتوقع فيه لهذا الحدث الهائل أن يحصل، أي أن الحدث إنما يكتسب أهميته لدى نوستردامس من مقدار تأثيره على سلطة وهيبة الكنيسة الكاثوليكية من ناحية وسيادة فرنسا والغرب من ناحية ثانية، فكما كان للثورة الفرنسية من آثار واسعة على العالم الغربي فكذلك سيكون للثورة العالمية القادمة من الآثار على الغرب وعلى العالم ما سيرسم له ملامح جديدة تماماً.

«رجلٌ سيُحيي آلهة هانيبال الجهنمية
إنه رعبٌ للجنس البشريّ
ولن تنقل الجرائدُ مطلقاً أنّ رعباً أعظم
حصل قبلها
من هذا الذي سيُصيب الرومان من خلال
بابل»

الثاني - ٣٠

هانيبال أو هانيبعل هو أعظمُ قائد قرطاجيّ عرفه
تأريخ قرطاجية . وقرطاجة هي مدينة عريقة أنشئت
بالقرب من مدينة تونس الحالية من قبل الفينيقيين الذين
قدموا إليها من لبنان حوالي سنة ٨١٤ قبل الميلاد، ثم
نمت هذه المدينة وصارت دولة قوية ثم صارت تنافس
الأمبراطورية الرومانية للسيطرة على غربي البحر الأبيض
المتوسط، وخاضت ضدها ثلاث حروب رئيسية بين
٤٦٤ و١٤٦ ق.م. أي على مدى أكثر من ثلاثة قرون

من الزمن، وانتهت الحرب الأخيرة بتدمير مدينة قرطاجة وإبادتها تماماً، ثم أعاد الرومان بناءها بعد ذلك بمائة عام لتصبح مركزاً إدارياً لهم في شمال أفريقيا، وكانت قرطاجة تسيطر على أجزاء واسعة من شمال أفريقيا إضافة إلى جزر سسلي وسردينيا ومالطا في البحر الأبيض المتوسط إضافة إلى منطقة واسعة جنوب إسبانيا.

هانيبال (٢٤٧ - ١٨٣ ق.م) كان ابن قائد قرطاجي كبير فأنشأه نشأة عسكرية، وعندما بلغ من العمر ٢٦ عاماً صار قائداً للقوات القرطاجية في أسبانيا، فهجم على مدينة أسبانية كانت تحت سيطرة الرومان واستولى عليها في وقت كانت بين الإثنين معاهدة سلام فاعتبر الرومان ذلك خرقاً للمعاهدة وبدأت بذلك الحرب القرطاجية الثانية، وهنا قام هانيبال بحملة لغزو الرومان في عُقر دارهم تعتبر واحدة من مفاخر الحملات العسكرية في التاريخ، إذ أنه أخذ جيشاً من أربعين ألف جندي بين مشاة وفرسان ومعه قطار من الفيلة لحمل المؤن والمعدات وانطلق بهم من أسبانيا واتجه شمالاً وعبر سلسلة الجبال التي تفصلها عن فرنسا ودخل جنوب فرنسا وعبر بهم نهر الرون وبقي يتجه شمالاً ليخفي نواياه عن الرومان، فلما اطمأن إلى أنه قد خدعهم عن قصد استدار جنوباً وعبر بجيشه جبال الألب وسط الثلوج (وكان

الفصل شتاءاً) ودخل شمال إيطاليا وأوقع هزائم منكرة بالرومان وبخطط عسكرية محكمة ولكنه لم يدخل مدينة روما العاصمة، وبقي داخل الدولة الرومانية حتى صيف تلك السنة (٢١٨ ق.م) ليقود حملة أخرى ضدهم متوغلاً في داخل بلادهم وتمكن من دحرهم مرة أخرى. وبعد سنة أخرى قاد حملة ثانية ضدهم وهزمهم فيها أيضاً. ولكنه وفي معركة حصلت سنة ٢٠٢ ق.م. هُزم أمام الرومان ولاحقته الهزائم حتى اضطر للألتحاق بملك سوريا [Antiochus] وتحالف معه ولكنه تركه بعدها وذهب إلى آسيا الصغرى (تركيا) حيث مملكة [Bithynia] وتحالف مع ملكها لحرب الرومان، ولكن هذا الملك خسر حربه معهم هذه المرة أيضاً وكاد هانيبال أن يقع أسيراً بيد الرومان فتناول سمّاً كان يخفيه في خاتم في أصبعه كان طالما قد حمّله معه لساعة كهذه ومات حوالي سنة ١٨٢ ق.م. عن عمر يناهز الخامسة والستين عاماً.

أما آلهة قرطاجية التي ورد ذكرها، فإن القرطاجيين كانوا تقريباً على دين أسلافهم الفينيقيين من عبادة الأوثان، وكان إلههم الرئيسي هو [بعل] الذي ورد ذكره في التوراة، ثم تأتي بعده في الأهمية إلهة السماء وهي أنثى إسمها [Tanit تانيت] أو تانيت.

وكان من مظاهر ديانتهم هو تقديم القرابين البشرية
لآلهتهم يطلبون بها رضاها وخصوصاً أيام الشدة
والمحن، ويقال أن من أساليب تقديم القرбан كان برمي
ذلك الشخص في نار تستعر بين رجلي الصنم الهائل
الحجم .

فالسطر الأول هو تمثيل شعري لما سيكون عليه
الرجل الذي يُخبر عنه نوستردامس ويقول عنه بأنه رعبُ
للجنس البشري، فإنه سيكون شأنه ومسلكه تجاه العالم
الغربي كشأن وكمسلك هانيبال . وهانيبال رجل شرق
أوسطي من أصل فينيقي، والفينيقيون هم قبائل سامية
سكنت سوريا ولبنان، والرومان هم سادة العالم الغربي
ورمز قوته وسيطرته وهم الذين سادت إمبراطوريتهم
وحكمهم على حوض البحر الأبيض المتوسط وأكثر
أوروبا لمدة حوالي إثني عشر قرناً .

هذا الرجل الذي يصفه بأنه رعبُ الجنس البشري
هو نفسه ذلك العربي الإسماعيلي القوي في دين محمد
(ص) والذي سماه من قبل بملك الرعب، وسيفعل فعل
هانيبال بعالم السيطرة الغربية وسوف يصل إلى ما يريد
ولو بتقديم القرابين تلو القرابين من البشر في سبيل
الوصول إلى هدفه الكبير في تطهير العالم من أرجاسه،
وهذا هو ما أراده نوستردامس بأنه سوف يحيي آلهة

هانيبال الجهنمية، فكما أن هانيبال وقومه كانوا يسعون لإرضاء آلهتهم بالقرايين البشرية فإن هذا الرجل وقومه سوف يسعون لتحقيق أهدافهم الكبرى وإرضاء ربهم العظيم جل وعلا مهما كلف الثمن ونلاحظ نوستردامس هنا وكأنه قد رأى شيئاً جعل الدماء تتشف في عروقه وأفقده صوابه فلا نحسّ به مرتاحاً على الإطلاق إلى ما ستؤول إليه الحال ببلاد الغرب وبالصليب المعبود.

ثم يأتي في السطر الثالث بعبارة الجرائد أو الصحف اليومية وهو أمر غريب، لأن الجرائد لم تكن معروفة في وقته، نعم كانت هناك على آخر سنوات حياته نشرة صغيرة تصدر على نحو غير منتظم في مدينة فوس الإيطالية وذلك في سنة ١٥٦٦، وهي من أوائل ما عرف من نشرات خبرية في أوروبا بعد اكتشاف الطباعة سنة ١٤٤٤، ولكنها لم تكن جريدة بالمعنى الذي نعرفه، ويُعتقد أن صدور أول صحيفة مُنظمة في أوروبا كان في ألمانيا سنة ١٦٠٩، وصدرت أول صحيفة باللغة الأنكليزية سنة ١٦٢٠ ولكنها لم تكن تصدر في بريطانيا نفسها وإنما كانت تصدر في أمستردام في هولندا ويتم إرسالها إلى بريطانيا عن طريق البحر. وأما في فرنسا، وطن نوستردامس، فإن أول صحيفة يومية صدرت فيها كانت في سنة ١٧٧١ بإسم (جورنال دي باريس). وعلى

كل حال فإن الجرائد لم ولن تنقل خبراً عن شيء يشبه هذا الذي سيصيب الرومان (العالم الغربي) على يد هذا الزعيم العظيم، أن الكارثة التي ستحل بهم على يده ستكون من الفظاعة إلى درجة لم يسبق لها مثيل ولن يكون لها مثيل فيما بعد وإلى يوم الدين .

ثم يأتي أمامنا شيء جديد هنا يلقي بعض الضوء على منشأ هذا الرجل أو من أين سيكون مقدمه أو نقطة انطلاقه في فتوحه العظيمة، وذلك عند ذكره لمدينة بابل الواقعة في وسط العراق، فهو يقول بأن سوط العذاب الذي سيقع بالرومان على يد هذا الزعيم الإسلامي سيأتي من خلال بابل، وبشيء من التوسع، من خلال العراق. وهذا قد يعني على الأقل بأن هذا الرجل سيأتي من العراق، أي أن ملك الرعب هذا، الإسماعيلي العظيم الذي يأتي من المنطقة العربية الغنية والقوي في دين محمد (ص) والذي سيظهر سنة ١٩٩٩ في شهر تموز (يوليو) سيكون مركز حكمه ومنطلق فتوحاته (ولعله حتى مكان نشأته ونموّ دعوته) هناك من العراق أو بالأحرى وسط العراق الحالي، وأنه سوف يمدّ ذراعيه القويتين من هناك ليحتوي بهما العالم كله، وأن سيفه سوف يسبب من الرعب والرهبة للطواغيت وللظلمة اللصوص ما لا مثيل له وما لم ولن يُسمع بشيئه له من قبل.

أما بابل نفسها فلعلها أغرق مدينة في تاريخ العالم كله، فقد أنشئت في الألف الثالث قبل الميلاد وما زال مكانها يعجّ بالحياة إلى اليوم حيث تقوم مدينة الحلة في العراق عند موقعها وهي تبعد عن بغداد العاصمة بحوالي ٩٠ كيلومتراً وقد قامت فيها على مر تاريخها عدة ممالك، منها مملكة حمورابي سنة ١٨٣٠ قبل الميلاد واستمرت لمدة ثلاثة قرون، وحمورابي هو الملك المشهور بقانونه الذي كتبه نقشاً على صخر كبيرة وفيه مواد لنظم أمر المجتمع فيما يعرف بمسلة حمورابي، ثم مملكة الكاشيين التي جاءت على أعقاب مملكة حمورابي سنة ١٥٣٠ ق.م. وبقيت حتى سنة ١١٥٠ ق.م. ثم الآراميين (١١٠٠ - ١٠٠٠ ق.م) ثم الآشوريين الذين جاؤوها من شمال العراق من منطقة الموصل الحالية واحتلوها وأخضعوها لمملكتهم في القرن العاشر ق.م. ثم جاء الملك البابلي [نابو پلصر] الذي أنهى الحكم الآشوري في بابل سنة ٦٢٥ ق.م. وتحالف مع الميديين لإحتلال مدينة نينوى عاصمة الآشوريين سنة ٦١٢ ق.م، ولما توفي هذا الملك ورثه ابنه [نبوخذ نصر] الملك البابلي المشهور الذي هزم فرعون مصر سنة ٦٠٥ ق.م. وقامت عندها إمبراطورية ضخمة باسم الدولة الكلدانية وامتدت من العراق إلى سوريا إلى فلسطين إلى سيليسيا. وفي خلال هذه الفترة

بُنيت الجنائن المعلقة في بابل وكانت تُعتبر واحدة من عجائب الدنيا السبعة، ونبوخذ نصر هو الذي سبي وخرَّب مدينة أورشليم وأخذ اليهود أسرى إلى بابل وأبقاهم هناك عبيداً أرقاء لمدة سبعين سنة، حتى جاء الملك الفارسي [كورش Cyrus] في غزو لبابل وبدأ هجومه عليها سنة ٥٤٧ ق.م ولم تسقط بيده إلا بعد تسع سنوات من ذلك التاريخ، وهو الذي أطلق سراح اليهود الأسرى في بابل وسمح لهم بالرجوع إلى أورشليم (القدس) وإعادة بناء هيكلهم هذا شيء من التاريخ القديم لهذه المدينة العجيبة وفيه كفاية للتعريف بعراقتها.

«من الشرق سيأتي القلبُ القرطاجي
فيؤذي بحرَ الأدرياتيك وورثة روميلس
يصحبه الأسطولُ الليبي
معابذُ مالطا والجُزرِ القريية ستكون
مهجورة»

الأول - ٩

إنه يتحدث في هذه الرباعية عن نفس الشخص
الذي ذكره في المقطع السابق والذي شَبَّه بهانيبال قائد
قرطاجة العظيم، وهو يؤكد هنا ما ذهب إليه هناك من أنه
سيغزو الغرب فاتحاً وقلبه ينطوي على ما انطوت عليه
قلوب أهل قرطاجة القدماء من رغبة عارمة في الثأر من
الرومان وكسر شوكتهم وتأديبهم رغم ما كان يبدو للعيان
من قوة الرومان ومنعتهم وسلطتهم التي لا تُضاد.

[رومُيلس Romulus] هو بطلُ أسطوره من أساطير
الرومان، وهو فيها الملكُ الذي بنى مدينة روما وأنشأها

بعد أن لم تكن موجودة، وحسب الخرافة الرومانية فإنه كان ابن زنا، أمُّه هي بنت أحد ملوك المقاطعات الإيطالية القديمة وكان قد نذر لها لتكون راهبة في أحد المعابد، أما أبوه فهو الآله مارس آله الحرب الذي أطلع على تلك الفتاة فاعجبته فزنا بها، وكان له أخ توأم من نفس السَّفاح وإسمه [ريمُس Remus]، فلما وضعتهما أمهما أخذهما جدُّهما فوضعهما في جُرْن خشبي وألقاهما في مياه نهر التاير (النهر الذي تقع عليه مدينة روما) فألقى بهما التيار إلى الشاطيء فعثرت عليهما ذئبة، وبدل أن تأكلهما فإنها أخذتهما وصارت ترضعهما من حليها حتى كبر التوأمين، وتمضي القصة الخرافة على هذا المنوال حتى تصل إلى أن التوأمين يقرران أن يبنيا مدينة خاصة بهما ويتم اختيار موضعها في المكان الذي كانت الذئبة ترضعهما من حليها فيه، ويبدأ العمل ببناء الأسوار وفي الأثناء يبدأ ريمس بالسخرية من أخيه لأنه جعل الأسوار واطئة الارتفاع وصار يقفز فوقها ساخرًا منه فاستشاط روميلس منه غضبًا وقام إليه فقتله وأتم بناء المدينة وأسوارها ولكنها كانت خالية من السكان فصار يجتذب إليها من يستوطنها وكان معظم من أتاها هم من المشردين والصعاليك والهاربين المطاردين لسبب أو لآخر، ولكنهم كانوا بلا نساء فدبر روميلس خطة لتلافي ذلك فدعا أفراد قبيلة إيطالية مجاورة إلى مأدبة ضخمة

بنسائهم ورجالهم ، ولما صاروا عنده صار يشغل الرجال
ببعض الألعاب فلما غفلوا عن نسائهم هجم عليهن أتباع
روميلس من الصعاليك واختطفوهن واحتموا داخل أسوار
المدينة الجديدة، فثارت تلك القبيلة لحربه ولكنه
صالحهم وسالمهم . وهكذا تم إنشاء مدينة روما حسب
أسطورة روميلس هذه .

وورثة روميلس على هذا هم الرومان أو أهل
إيطاليا الحاليون ، أو هم أهل أوروبا والغرب بشكل عام
وبشيء من التوسّع في المعنى .

مالطا هي جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تقع
على بعد حوالي ٦٠ ميل جنوب سيسلي الإيطالية ، وتقع
بالقرب منها جزيرتان أخريان أصغر منها وتابعتان لها .
وتوجد في مالطا معابد وأضرحة قديمة جداً بنيت على
كتل صخرية ضخمة ويعود تأريخها إلى سنة ٢٣٠٠ قبل
الميلاد ولا يُعرف على وجه التأكيد من هم الذين بنوها .

وقد استوطن مالطا شعوب متعددة منها اليونانيون
والفينيقيون والرومان والعرب .

بحر الأدرياتيك هو ذلك الجزء من البحر الأبيض
المتوسط الذي يمتد بين كل من إيطاليا غرباً ويوغسلافيا
وألبانيا شرقاً .

والمشهد يروي لنا هنا كيف أن الملك الإسماعيلي العظيم سوف يمتخر بقواته عباب البحر الأبيض المتوسط ويصحبه أسطول ليبيا، موكب هائل يسير والرعب يسير أمامه حتى أن مالطا التي تُعتبر اليوم من أكثر مناطق العالم كثافة سكانية سوف تخلو من الناس، وهذا يُذكرنا بهجمات قبائل الهان الآسيوية على أوروبا التي سببت موجات الهجرة لشعوب بكاملها والتي سبق ذكرها، أنه سوف يدمر كل من يقف في وجهه وسيؤدي ذلك إلى حصول أذى شديد في بحر الأدرياتيك وحوضه، في إيطاليا ويوغسلافيا وألبانيا، وخاصة في إيطاليا. وهناك رباعية أخرى سبق ذكرها تصلح لأن تكون تنمة لهذا المشهد من حوض البحر الأبيض المتوسط في المستقبل القريب:

«الأسطول سيتحطم قرب بحر الأدرياتيك
الأرض ترتجف، تندفع في الهواء ثم تقع
ثانية

مصر ترتجف وتسند المحمدين
القائد العام سيُطلب منه التسليم»

الثاني - ٨٦

وكما ترى فإن هذا الجيش المحمدي بقيادة هذا الإسماعيلي العظيم سوف يسند شعب ليبيا ومصر في

وسط رجفة مرعبة حقاً تندفع فيها الأرض في الهواء ثم تقع ثانية، والقائد الذي سيطلب بالتسليم هو ولا شك قائد القوات المعادية لهذا الزحف المحمدي الذي سيأخذ الغرب كله.

ويتصل حديثه حول حركة الأساطيل الإسلامية والبربرية في موضع آخر من قرنه الأول فيقول:

«ميناء [دي بوك] سيخشى الأسطول البربري

لوهله

بعدها بوقت طويل سيصلُ الأسطولُ الغربيّ
خسائرٌ عظيمةٌ في الحيوانات والبشر
والممتلكات

آيةٌ معركة ضارية ستكون بين بُرجي الثور
والميزان»

الأول - ٢٨

ميناء [دي بوك Port-de-Bouc] هو ميناء على
خليج [فوس Fos] في فرنسا بالقرب من مدينة مارسل
على شواطئ البحر الأبيض المتوسط.

وأبراج السماء، كما هو معلوم، هي عبارة عن خط
وهمي رسمه الفلكيون البابليون القدماء لمسار الشمس
عبر القبة السماوية على مدى السنة الواحدة وقسموا

مسارها هذا إلى إثني عشر قسماً أو بُرجاً وجعلوا إسم كل واحد من هذه البروج بإسم المجموعة الكوكبية التي تقع فيه، وبرج الثور من بين هذه الأبراج يمثل الفترة الزمنية بين ٢٠ نيسان (إبريل) إلى ٢٠ مايس (مايو)، وبرج الميزان هو الفترة بين ٢٣ أيلول (سبتمبر) إلى ٢٢ تشرين أول (أكتوبر). وما بين نيسان وتشرين أول يتوقع صاحبنا أن تحصل معارك ضارية في البحر الأبيض المتوسط عند الشواطئ الفرنسية وغيرها.

والأسطول البربري هو الأسطول الإسلامي أو العربي أو الشمال أفريقي (وبضمنه الأسطول الليبي السابق الذكر) أو كلها مجتمعة معاً.

والمشهد يصف لنا كيف أن هذا الأسطول الإسلامي سوف يهدد الموانئ الفرنسية وأن القوات الفرنسية (فرنسا عضوة في حلف شمال الأطلسي) سوف تبقى تراقب ما سيؤول إليه الأمر خائفةً مذعورةً وتُرسِلُ إلى حلفائها من قوات حلف المحيط الأطلسي في طلب العون والمساعدة وتصل هذه المعونة ولكن بعد وقت طويل وستحصل معارك ضارية في البر والبحر (والجو) تؤدي إلى خسائر عظيمة في الممتلكات وفي الحيوانات (في عرف نوستردامس فإن الآليات والمكائن والعجلات كلها حيوانات أيضاً) ناهيك عن الخسائر البشرية.

وكما ترى فإنه يجعل لهذا الأمر توقّيتاً يمتدّ على
مدى ستة أشهر، ويقع شهر تموز (يوليو) في وسطها،
وهذا يذكّرنا بما سبق ومرّ بنا من نبوءته التي حدّد فيها
شهر تموز من سنة ١٩٩٩ كموعّد حاسم لأحداث تغييرية
ضخمة تجتاح العالم، وقد تكون هذه من تلك كما يمكن
أن تكون في معزل عنها.

«رجل الشرق سوف يخرج من مقره
ويعبر الـ [أبيننز] إلى فرنسا
إنه سيرحل عبر السماء والبحار والثلوج
وسيضرب الجميع بسارية رأيت»

الثاني - ٢٩

هذه الرباعية تتحدث عن نفس الشخص الشرقي
الذي نحن في صده.

[أبيننز Appenines] هي سلسلة جبال تمتد من
شمال إيطاليا إلى جنوبها وتشكل ما يشبه العمود الفقري
لشبه الجزيرة الإيطالية التي تشبه في شكلها شكل الحذاء
(البوت)، وإلى الشمال توجد هناك أراضٍ سهلية واسعة
ثم يأتي إلى الشمال من هذا السهل سلسلة جبال الألب
التي تشكل قوساً يشكل الحدود الطبيعية والسياسية التي
تفصل إيطاليا عن فرنسا وسويسرا والنمسا.

فرجل الشرق هذا سوف يخرج من مقره والذي قلنا

بأن نوستردامس رأى بأنه سيكون في وسط العراق ويتجه غرباً فيقهر اليونان وهنغاريا ويصل براً وبحراً وجواً إلى حوض بحر الأدرياتيك ويدخل إيطاليا ثم يعبر سلسلة الجبال التي تمتد وسطها ويعبر سلسلة جبال الألب ليصل إلى فرنسا.

ولا شك أن السطر الثالث يشكل رؤية مستقبلية ملموسة لنا جميعاً لأنه يذكر عن رجل الشرق هذا بأنه سيرحل عبر السماء وهي وسيلة مواصلات (أو حرب) لم تكن تدور في خيال أحد إنها ممكنة في يوم من الأيام قبل قرننا الحالي إلا في قصص الأولين وأساطيرهم عن الآلهة والسعالي.

إنه سوف يرحل جواً وبحراً وبراً وسوف يعبر المناطق الجبلية الوعرة التي تغطيها الثلوج من جبال الألب وغيرها، وسوف يقهر الجميع ولا يقف لزحفه أحد حتى ييسط سلطانه على كل بقعة من بقاع أوروبا (أو العالم) وهذا هو الذي عناه بأنه سوف يضرب الجميع بسارية رايته التي سوف تعلو على كل الرايات.

«القائد من اسكتلندة مع ستّة ألمان بارزين
سيقبض عليهم رجالٌ بحريّةٍ شرقيّون
سيعبرون بهم جبل طارق وأسبانيا
ثم يُقدّمون في إيران إلى الزعيم المرعب
الجديد»

الثالث - ٧٨

[إسكتلندة] هي الأقليم الشمالي من الجزيرة
البريطانية، والقائد منها يعني بأنه قائد بريطاني، وليس
من الواضح إن كان هذا القائد هو من صنف القادة
السياسيين أو العسكريين أو غير ذلك.

وتوجد في هذه الرباعية إشارةٌ إلى أن ملك الرعب
الذي سيظهر على مسرح التاريخ في نهاية هذا القرن قد
يكون متواجداً في إيران في مرحلةٍ من مراحل جهاده
الذي سيكتسح به العالم كلّهُ.

وكما ترى فإن نوستردامس ينقل لنا هنا خبراً من

أخبار المستقبل ويقول بأن قائداً أو زعيماً بريطانيا سوف يتم القبض عليه مع ستة من الألمان البارزين، ويكون ذلك بواسطة رجال من القوة البحرية الإسلامية الذين سمّاهم برجال البحرية الشرقيين وذلك في مكان ما من أوروبا ثم سوف يقودونهم عبر أسبانيا ومضيق جبل طارق متجهين بهم إلى إيران حيث يقدمونهم إلى ملك العرب الجديد، إلى الزعيم المرعب الجديد الذي يحل في إيران في ذلك الوقت أو في أثناء ذلك الحدث، وواضح من هذا الأمر أن رجل الشرق هذا الذي سيلقى منه أحفاد الرومان من أهل الغرب ما يلقون سوف يعيش في عالم إسلامي لا يعرف الحدود، إنه اليوم في إيران وقد كان البارحة في العراق وسيكون غداً في مكان آخر، ليس هناك أمامه حدود دولية «مُعترف بها» لأنه لا قائمة اليوم لمن حدّد الحدود ولمن «إعترف بها»، ولأنه لا وجود اليوم ولا كلمة لمن إعتاد أن يشرّع للمسلمين وللمستضعفين قوانين دولية يعاقب بها من يشاء ويعفو عمن يشاء، إنه يحلّ حيثما يشاء وأينما يحبّ وحسبما تقتضي الضرورة والحاجة.

وغير واضح ما هي علة أو خلفية هذا الحدث المذكور في هذه الرباعية ولكنه ينبأك عن مدى السلطة والهيبة والقدرة التي ستكون لهذا الإسماعيلي العظيم

القوي في دين محمد (ص) والذي سيأتي من المنطقة العربية بحيث أن ذراعه القوية تستطيع أن تصل إلى أي هدف يريد، وتقدر على جلب أي إنسان كائناً من كان إلى حضيرة الطاعة فيحكم بما يراه ولا حكم لطاغوت أو لجبار عليه .

وعندما نرى بأن رجال هذا الزعيم يلقون القبض في أوروبا على قائد بريطاني وعلى ستة آخرين من كبار رجال ألمانيا ثم يأتون بهم عبر أسبانيا وعبر حوض البحر الأبيض المتوسط ويصلون بهم إلى إيران ليقدموهم إليه فإننا نستطيع أن نتصور مدى السلطة التي ستكون لهذا الرجل ونستطيع أن نرى أن سيطرته ستكون تامة وشاملة على تلك الأجزاء من العالم حتى أنه سيكون لرجاله تمام الحرية في التنقل بين أطرافها فلا نرى أثراً لأسطول سادس أو سابع ولا نرى حاكماً آخر يضاهيه في حكمه، وهذه الرباعية تشكل بذلك امتداداً لما سبق أن ذكره نوستردامس حول هذا الرجل العظيم من آسيا الذي ستمتد سلطته من فاس إلى ممالك أوروبا .

«الطائرُ الملكي فوق مدينة الشمس
سيعطي انذارات مظلمة قبل سبعة أشهر
الجدار الذي في الشرق سوف يسقط
في رعدٍ وبرق، الأعداء يصلون البوابات
في سبعة أيام»

الخامس - ٨١

مدينة الشمس هي [هيلوبولس Heliopolis] وهي
مدينة مصرية قديمة كانت مركز عبادة إله الشمس (رع)،
وكانت مركزاً علمياً مهماً حتى برزت مدينة الاسكندرية
على مسرح التاريخ سنة ٣٣٢ ق.م. فغطت عليها، وهي
تبعد حوالي ١١ كيلومتراً شمال شرق القاهرة فتكون
بذلك إشارة إلى مدينة القاهرة نفسها. وهذا الطائر
الملكي ما هو إلا طائفة تجسسية تحلق في الهواء لغرض
الرصد وتقديم الإنذارات المبكرة حول أية تحركات
معادية وشبيهة بطائرة (الأيواكس) وهي تابعة لإحدى

الممالك التي لا بد وأن تكون الإمبراطورية الأمريكية وهذا ما يجعل منها «طائرة ملكية» وهي تبث إنذارات متلاحقة عن تحشدات عسكرية مربية تحصل هنا وهناك حول القاهرة وهذا يعني منطقة الشرق الأوسط والشمال الأفريقي قاطبة ولا بد أن هذا الأمر هو من أحداث الحرب العالمية الكبرى وأنه مما يتوقع حصوله قبل سبعة أشهر من نشوب الكارثة العظمى أي في بداية سنة ١٩٩٩.

وأما هذا الجدار الذي سوف يسقط في الشرق فإنه يحتمل تفسيرين:

أولهما هو أنه حائط برلين الذي يفصل شرقيها من غربيها وهو يقع إلى الشرق نسبة إلى فرنسا، البلد الذي قطنه نوستردامس وكتب نبوءاته فيه وقد سقط هذا الجدار فعلاً، والتفسير الثاني وهو الذي يرجح عندي هو أن هذا الجدار إنما هو جدار رمزي يشير به إلى حالة معينة. إنها حالة الهزيمة الحضارية والنفسية التي يحس بها المسلمون والعرب تجاه الحضارة الغربية وعالمها، إنها حالة الأكبار والتضخيم للغرب ولمنجزاته والتي تصل إلى حد التقديس، إنه الخضوع لعالم الغرب ولحضارته وإنه الإستسلام له كربٌ جديد يعلو لا يمكن لهم أن يعلو عليه، ربٌ تتمثل فيه كل المثل العليا التي يكدر الإنسان

كدحاً لبلوغها، ولهذا فإن الجمال والفضيلة والحق والصواب هو ما رآه الغربيون على أنه كذلك وليس ما ندركه نحن بعقولنا الفطرية وليس هو ما نحكم به نحن ونراه نحن. إنه ما تعلمناه في مدارسنا وجامعاتنا وأجوائنا الثقافية من أننا لا شيء في هذا العالم وأن العالم الغربي وقيمه وأفكاره وسلوكه وفعله وتركه هي كل شيء، وأن كل ما بقي لدينا هو أن نستعيد أمجاد الماضي ونعيشها لحظة بلحظة مما أحالنا إلى موجودات أثرية لا أثر لها في واقع الحياة المعاصر ولا تأثير.

هذا هو الجدار الذي سوف يسقط في الشرق وسوف يكون سقوطه في ظرف رعد وبرق، ظرف ثورات وانقلابات جذرية ونيران حرب وسيصل الأعداء الذين هم أهل الشرق من المسلمين ودول العالم الثالث والرابع والعاشر إلى بوابات أوروبا والغرب في سبعة أيام، وواضح أن ما هو مقصود من سبعة أيام قد يكون سبعة شهور أو سبع سنوات.

«اخرجوا، اتركوا جنيف كل واحد منكم
[سأترن] سوف يتبدل من ذهب إلى حديد
أولئك الذين هم ضدّ الزعيم الإيراني
سيّادون
قبل الخروج الصاخب ستعرض السماء
علامات»

التاسع - ٤٤

دعنا أولاً نعرض لمدينة جنيف لنرى أيّ موقع
خاص لها في عالم اليوم.

جنيف هي مدينة تقع في أقصى غرب سويسرا
والى الغرب من بحيرة تعرف باسمها (بحيرة جنيف)،
وهي الجزء السويسري الذي ينطق أهلُه فيه اللغة
الفرنسية، وكما هو معلوم فإن سويسرا ليس فيها لغة
خاصة بها وإنما يستعمل ٧٠٪ من أهلها اللغة الألمانية،
١٩٪ يستعملون اللغة الفرنسية (المنطقة الغربية أعلاه)،

٩٪ الإيطالية، وواحد بالمائة يستعملون لغة لاتينية قديمة تسمى رومانش، ويُجيد أكثر السويسريين لغتين على الأقل. وقد كانت هذه المدينة تابعة للرومان ثم صارت مدينة مستقلة غير تابعة لأية دولة حتى استولى عليها الفرنسيون سنة ١٧٩٨ أيام حروب الثورة الفرنسية وبقيت على ذلك في زمن نابليون، وبعد هزيمة الأخير سنة ١٨١٥ صارت جنيف جزءاً تابعاً لسويسرا. وقد اكتسبت هذه المدينة صبغة عالمية منذ سنة ١٥٣٦ عندما اتخذ منها زعيم الإصلاح المسيحي (جون كالفن) مقراً لدعوته إلى البروتستانتية وصار أتباع هذه الطائفة من كل أنحاء أوروبا ينزحون إليها خشية الاضطهاد في الغالب، وصارت لهم مثل روما بالنسبة للكاثوليك، ثم أن منظمة الصليب الأحمر تم إنشاؤها فيها سنة ١٨٦٥ كما أنشئ فيها مكتب العمل العالمي. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تم اختيارها لتكون مقراً لعصبة الأمم التي بدأت أعمالها هناك في ١٠/١/١٩٢٠ وكان هدفها الأساس هو منع حصول حرب مدمرة كالتى شهدها العالم أثناء الحرب العالمية الأولى وكان الذين خططوا ووضعوا معالم ومكونات عصبة الأمم هم رئيس أمريكي ولورد إنكليزي وجنرال جنوب أفريقي!!، وكان نشوب الحرب العالمية الثانية ضربة قاصمة لعصبة الأمم ولأهم أهدافها فتم حلها لتنبثق محلها منظمة الأمم المتحدة بعد الحرب

العالمية الثانية في ٢٤/١٠/١٩٤٥ ولتتخذ من نيويورك مقراً لها ولكن جنيف بقيت مقراً للكثير من المنظمات الفرعية للأمم المتحدة ومؤسساتها مثل منظمة الصحة العالمية، وتتواجد فيها اليوم أكثر من (٢٠٠) منظمة عالمية كما أنها مقر إتحاد الكنائس العالمي، وهي المركز الذي تعقد فيه الكثير من المعاهدات والمحادثات والمباحثات والصفقات السياسية والتجارية والعسكرية إلى آخره. فهي مركز دولي للمؤتمرات العالمية، وجنيف بالتالي لها موقع معنوي خاص في هذا العالم، إنها وكر من أوكار الشيطان، إنها مركز للدسائس والمكائد التي تحاك ضد الشعوب وقد إمتد دورها هذا لمدة طويلة من الزمن.

[ساترن Saturn] هو كوكب زحل، وهو بالنسبة للرومان إله البذور والزراعة ورمز الزمان وأوقات السنة، وتبدله من ذهب إلى حديد يعني به أن زمان أهل جنيف وأهل الغرب سوف يتغير من أيام الرخاء والرفاه والسعادة إلى أيام حرب وشدة وشقاء.

أما عبارة الزعيم الإيراني التي وردت في نص الرباعية فإنها جاءت في الأصل بعبارة [Raypoz] وهي لا تعني شيئاً على الإطلاق، وإنما هي في الحقيقة قلبٌ عكسيّ لكلمة [Zopyra] وهي إسم للواحد من النبلاء

الفرس الذين كان على يدهم قتل أحد ملوك بلاد فارس القدماء والذي كان يدعى سمردس الكذاب ونصّبوا بدلاً منه الملك داريوس الأول، وبهذا فإنها تعطي معنى القائد أو الزعيم أو الرئيس الإيراني. وكما ذكرنا فإن هذا الأسلوب من إشاعة الألغاز والتعمية في كلامه هو مما درج عليه نوستردامس في نبوءاته من أجل أن لا يكشف رجال محاكم التفتيش على وقته شيئاً من طبيعة ممارساته فيتهمونه بالسحر وتداوله حيث أن عقوبة مثل هذه التهمة هي الإعدام حرقاً بالنار.

إذن فنوستردامس يصرخ بكل من هو موجود في جنيف أن يخرج وأن يترك المدينة، وقد رأينا أن جنيف هي مدينة عالمية وذات صبغة خاصة تجعل منها مقراً لإدارة شؤون أجزاء كبيرة أخرى من العالم، فكأنه عندما صرخ وقال: (كل واحد منكم) فإنه يخاطب كل من ألف الجلوس على موائد المفاوضات والمحادثات فيها وليس أهلها (بمعنى مواطنيها المحليين) فقط، ثم إنه يخبرهم بأن أيامهم الذهبية الرائقة سوف تبدّل إلى أيام بؤس وشدة وحديد سلاح وحرب. وقد أتى على ذكر زعيم إيراني يقف الكثيرون من أهل جنيف وغيرها ضده، ومن تراه يكون هذا الزعيم الإيراني غير آية الله الخميني رحمه الله تعالى عليه، وهو الذي صرخ في وجه الغرب

والشرق أن «لا»، كفانا ذلاً وتبعية وهواناً، وأراد للإسلام وللمسلمين أن يعيشوا بعزة وشموخ مرفوعي الرأس يحكمون أنفسهم بأنفسهم ويقرّرون لنفسهم المصير الذي يريدون ولا دخل لشرق ولا لغرب في أي شيء من ذلك كله، وما لكم ولنا!! أتركونا لحالنا ندبر أمرنا ونعيش حياتنا كما نريد ونختار. صرخ بدعوته هذه فوقف العالم بأسره على قدميه ضده، وكان لمدينة جنيف وأولئك الذين ألفوا الاجتماع فيها أخطر الأدوار في تدبير المكائد ضد هذه الموجة الجديدة التي لم يكن قدموها وانتشارها السريع في حساباتهم وذلك من أجل احتوائها. وتأتي هنا نبوءة من نوستردامس في شأن مستقبل يبدو قريباً فإن أولئك الذين وقفوا ضدّ الزعيم الإيراني سوف يواجهون مصيراً أسود بائساً للغاية، إنهم سوف يُبادون إبادةً، ويبدو لي أن بعض هذه النبوءة بالإبادة قد تحقّق فعلاً عندما شاهدنا ما حصل للجيش العراقي في حرب الخليج الأخيرة، فأفراد هذا الجيش وإن كانوا في الغالب من المغلوبين على أمرهم إلا أن الجيش العراقي ببعض فصائله الخاصة كان من أهم الأدوات القمعية والارهابية التي بيد صدام ومن هم وراءه لضرب أبناء الشعب العراقي أنفسهم، وكان هذا الجيش هو الأداة الرئيسية طبعاً لضرب الإيرانيين على عهد زعامة آية الله الخميني أيام الحرب العراقية - الإيرانية، وقد شاهدنا ما لا يقل

عن ٢٠٠,٠٠٠ من أفراد الجيش العراقي وهم يُحرقون بنار القوات الأمريكية وحلفائها في أبشع مجزرة في التاريخ المعاصر وبلا رحمة من أحد، ولكن بقي تحقق الجزء الأهم من هذه النبوءة وهو إبادة الرؤوس الحقيقية التي تقف وراء إثارة الحروب وإشاعة الدمار والشقاء في العالم.

أما الخروج الصاخب المذكور في السطر الرابع فهو إشارة إلى خروجين؛ أولهما هو خروج أهالي جنيف وقد تبدل الزمان واستحال النعيم إلى جحيم، وثانيهما هو خروج تلك الحشود الهائلة من الجوع والمستضعفين الطالبين بالتأثر وباسترجاع الحقوق وإقامة العدل والسلام في ربوع العالم وقيادة ملك الرعب، الإسماعيلي العظيم، القوي في دين محمد (ص) ولن يقف أمام زحفهم أحد.

وعلامات السماء أمرٌ خافٍ علينا في هذه المرحلة.

«دموغ، صراخ، نجيب، ولولة ورعب
قلب لا يعرف الرحمة، قسوة سوداء،
مرعب
بحيرة جنيف، الجُزر، رؤساء جنوا
دماء تصب، جوع وبرد، لا رحمة لأحد»

السادس - ٨١

سبقت الإشارة إلى جنيف وبحيرتها، وجنوا هي
أكبر الموانئ الإيطالية على البحر الأبيض المتوسط وهي
مركز مقاطعة [ليغوريا] التي وردت علينا فيما قبل، الجزر
المذكورة هي الجزر البريطانية على أقوى التقادير بدلالة
رباعيات أخرى سترد علينا.

إنه هنا يصف ملك الرعب العظيم وما سيفعله وما
سيترك وراءه في حملته الكبرى لتطهير الأرض من
الرجس الذي يندس إسم الإنسان، الإنسان الذي كرمه
الله تعالى في البر والبحر وجعل منه خليفة له على هذه

الأرض، وإذا به يستحيل اليوم إلى صنفين، صنف من الوحوش دونها وحوش الفلوات قُذت قلوبهم من الصخر أو ما هو أشد وأصلب، وصنف من الحشرات التي لا قيمة لها ولا حُرمة والتي من حقّ الصنف الأول أن يسحقها بالأقدام وبدون كثير عناية أو تأمل.

إن ملك الرعب هذاله قلب لا يعرف الرحمة، قسوته مرعبة، لا رحمة عنده لأحد. وكيف لك أن تتعامل مع من لا يعرف الرحمة إلّا بضرب لا رحمة فيه ولا هوادة؟! وهل يفلّ الحديد إلا الحديد؟! من الذي يرمي بملايين الأطنان من الحبوب والمراد الغذائية في البحر من أجل الحفاظ على أسعارها وإلى جواره الملايين من الأطفال الذين يموتون من الجوع موتاً؟! أليس هو الغرب الذي يتباكى على الحرية والأنسانية!! وما زال حياً أمامي مشهد ذلك الطيّار الأمريكي الذي كان قد عاد لتوّه من قصف مدينة بغداد في العراق في حرب الخليج الأخيرة في جملة أسراب الطائرات التي قصفت المدينة بملايين الأطنان من القنابل، يتحدث أمام كاميرات المراسلين على أرض الجزيرة العربية وهو نشوان مسرور ويقول بأنهم دمروا كل شيء وأشعلوا النيران في كل مكان وبأنه كان يرى بغداد من طائرته مضاءةً بنيران قنابلهم في ظلام الليل الحالك وكأنها شجرة كرسمس (شجرة عيد الميلاد

التي يزينونها بالأضوية ليلة عيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام)، أية قسوة وأي وجه بشع يحمله هؤلاء المجرمون القتلة، يبيدون البشر بملايينهم ولا يرف لهم طرف ويرون أن ذلك إنسانية وخدمة للسلام والحرية والديمقراطية. كيف تتعامل مع من لا يعترف بحق الحياة والوجود والحرية (وهي أبسط حقوق الإنسان وأكثرها بدهة وأولية) إلا لنفسه فلا يعون بذلك أصلاً أهمية وجود البشر في مواقع العالم الأخرى، لا رحمة لأحد من هؤلاء ومن أشياعهم. وستكون نتيجة أفعالهم تلك مجاعة ونقصاً في الوقود (برد) ودماءً تُصب صباً، ويلٌ وثبور، صراخٌ ودموعٌ ورعبٌ يتلوه رعب، فكما نسينا أول مرة فكذلك اليوم تنسى.

وقد ذكر بحيرة جنيف والجزر البريطانية وإيطاليا وهي في تباعد أطرافها تصلح أن تكون إشارة إلى أن هذا البلاء سيكون عاماً منتشراً في أوروبا أو في الغرب بصورة عامة.

«بعد تحشدٍ بشريٍّ عظيمٍ يتمّ تحضيرُ تحشدٍ
أعظم
عندها تتجدّد الدورةُ العظيمةُ للقرون
ثورةً، إراقةُ دماءٍ، مجاعةٌ، حربٌ ووباء
سوف تُشاهدُ نارٌ في السماء تُسحبُ وراءها
ذيلًا من الشرر»

الثاني - ٤٦

إن نوستردامس يبدو في رؤيته المستقبلية هذه كأنه
ينظر إلى شاشة تلفزيون، هل تراه رأى حشود الجيش
الأمريكي وغيره من جيوش الحلفاء تتوالى على أرض
الجزيرة العربية حشداً يتلوه حشد من عشرات الألوف من
الجنود والآليات، وتقابلها حشود تلو حشود من جانب
الجيش العراقي وهي تجتمع على أرض الكويت، هل
تراه رأى صواريخ (سكد) و(توم كروز) وغيرها وهي تجوز
الفضاء تجر وراءها ذيلًا من نار متجهة إلى أهدافها،

بطلقها هذا الجانب أو ذاك في الحرب الخليجية الأخيرة؟! وما السطر الأخير إلا إشارة واضحة إلى صواريخ أرض - أرض أو بحر - أرض إلى آخر القائمة (كما يمكن أن تكون إشارة إلى صواريخ اكتشاف الفضاء التي لم تُعرف إلا في قرننا هذا)، ثم ما صاحب هذه الحرب وما تلاها من مجاعة لا سابق لها في أرض العراق، وأراقه دماء أكثر من ربع مليون من أبناء العراق والأوبئة التي تهدده بسبب الدمار الذي أصاب منشآت المياه والمجاري والكهرباء وشحة الدواء واللقاحات!! أم تراه يتحدث عن مستقبل لم نره بعد!! أنا شخصياً أراه يصف حرب الخليج التي مرت بنا قريباً. وهو على كل حال يرى هذه الحوادث كمؤشرات لفترة تجدد القرون وهناك إشارة واضحة إلى أنه يتحدث عن سنواتنا هذه وما سيليها حتى تمام القرن العشرين ودخولنا في القرن الحادي والعشرين بدليل بسيط هو ذكره للنار التي تسحب وراءها ذيلًا من الشرر والتي هي الصواريخ سواء منها الحربية أو الفضائية الاستكشافية والتي لم يُعرف لها مثل في التاريخ إلا في قرننا هذا وبالذات في النصف الثاني منه .

تحولات بعد قرن طويل

«ذروة أيريز، جوبتر وساترن
أية تحولات سيحدثها الأله الأزلي
عندئذ ستعود الأيام السيئة بعد قرن طويل
أي اضطراب في فرنسا وإيطاليا»

الأول - ٥١

هنا أيضاً تنبؤ عن حصول تغيرات وتحولات كبرى
في العالم في نهاية هذا القرن.

السطر الأول في هذه الرباعية يحتمل تفسيرين
وسنأتي إليهما تباعاً، وأعتقد أن كلا التفسيرين صحيح
وأن هذا السطر يتضمنهما معاً ويعنيهما معاً.

[أيريز Aries] هو برج المنجنيق من الأبراج
الفلكية ويعرف أيضاً باسم برج الحمل. والمنجنيق هو
تلك الآلة الحربية القديمة التي كانت تستعمل في رمي
أسوار المدن بالحجارة لتهديمها أو إحداث ثلعة فيها
كمقدمة لغزو الجنود.

[جونتر Jupiter] أو كوكبة المشتري ، هو إسم إله عبده كل الشعوب الرومانية وكان يمثل بالنسبة لهم النور وكلُّ الظواهر السماوية .

[ساترن Saturn] أو كوكبة زُحل ، هو إله البذور والزراعة عند الرومان ورمز الزمان والخصب والرفاه عندهم .

والتفسير الأول يأتي من زاوية فلكية ، فإذا كان مُراد نوستردامس هو أن يعطي تاريخاً معيناً للأحداث التي سيذكرها في نبؤته من خلال حركة الكواكب في أبراجها الفلكية ، فإن إقتران المشتري وزُحل في برج المنجنيق (الحمل) سيكون في ١٩٩٥/٩/٢ .

والتفسير الثاني هو من خلال ما ترمز إليه تلك الكواكب والبروج بحسب ما ذهب إليه قدماء الرومان في أساطيرهم وعقائدهم الوثنية . وعنئذ فإن [أيريز] سوف يرمز للقوة الآلية العسكرية من ناحية تكنولوجية ويرمز [جوتتر] إلى التنوّر والقدرة العلمية التي تُفقد في استخدام الطبيعة من خلال معرفة قوانينها ، ويرمز [ساترن] إلى الخصب وزمان الرفاه وحالة الرخاء .

وعنئذ وبموجب التفسير الثاني يصير معنى السطر الأول وما يليه : في ذروة القدرة العسكرية التكنولوجية وذروة التقدم العلمي الطبيعي وفي ذروة الرفاه والرخاء

عند عالم الرومان ستحدث تحولات هائلة هي كذا وكذا بعد قرن طويل من التطوير والفتوحات العلمية والطبيعية الهائلة والذي هو القرن العشرين لأنه بالفعل هو القرن الذي بلغت فيه القدرات العسكرية التكنولوجية والعلوم الطبيعية والرخاء لدى العالم الغربي (عالم الرومان) إلى درجة لم يبلغونها في أي قرن من القرون السابقة. وعندهم وهم في اطمئنانهم وكفرهم بأنعم الله، وهم آمنون إلى أن جنتهم دائمة لهم وأن كل شيء إنما جاءهم بعلم من عندهم، وقتذاك سوف يأتيهم عذاب الله عز وجل وسيحدث هناك من التحولات الجذرية والتغيرات الأساسية ما يشاء فتعود لهم الأيام السيئة الخالية وكأنهم لم يغنوا بالأمس وكذلك الله يُمهّل ولا يُهمل. فإذا جمعنا التفسيرين معاً حصلنا على جواب السؤال: ومتى سيكون ذلك؟؟ إنه سيكون في ١٩٩٥ أو قريباً من ذلك وهذا التوقيت ينسجم تماماً مع ما أعطاه من تأريخ واضح وبالأرقام مما ذكرناه قبل هذا وهو شهر تموز من سنة ١٩٩٩، وهذا يجعل من السنوات القليلة القادمة أيام حاسمة في تأريخ العالم سيكون فيها بؤس وشقاء عظيمين وخصوصاً في العالم الغربي (فرنسا وإيطاليا) ولا حاجة لذكر بقية أقطار العالم لأنها غارقة بالفعل بمتاعب لا حد لها وهي تسير من سيء إلى أسوأ.

«دُم يشاهد وهو يُمطر على الجبال شمس
الشرق تبذر وتزرع الرعب حربٌ قرب
[أورغون]،

شرٌّ عظيمٌ يشاهد قرب روماسفن يتم
إغراقها ويُؤخذ حاملُ الرمح الثلاثي الرؤوس،

الخامس - ٦٢

[أورغون Orgon, Oregon, Orgun] هو اسم
يطلق على عدد من المدن والمناطق في العالم ، أولها
هو ولاية أورغون الأمريكية إحدى الولايات الخمسين في
الولايات المتحدة الأمريكية وتقع إلى الشمال الغربي
على محيط الباسفيك وعاصمتها [سالم Salem]. والثانية
مدينة أمريكية أيضاً تقع إلى غرب مدينة شيكاغو. والثالثة
هي مدينة على ضفاف نهر ديورانس في فرنسا في
مقاطعة بروفنس الواقعة جنوب شرق فرنسا قرب حدودها

مع إيطاليا وهي المقاطعة التي ولد فيها نوستردامس .
والرابعة هي مدينة صغيرة تقع قرب الحدود بين أفغانستان
وباكستان .

وأغلب الظن أنه يريد بها المدينة الفرنسية لأنها
تنسجم مع ما يتنبأ به من الهجوم المتوقع على فرنسا (أو
واحد منها على الأقل) من جانب القوات الإسلامية بقيادة
الإسماعيلي ملك الرعب العظيم والذي سيأتي من جانب
إيطاليا .

الرمح الثلاثي الرؤوس ويسمى [ترايدنت
Trident] هو الرمح الذي يحمله [نبتون Neptune] إله
البحر عند الرومان وعند اليونان، وحاملُ رمحه يرمز إلى
من يملك السلطة والسيطرة على البحار، وتقليدياً وعلى
مدى قرنين أو ثلاثة من الزمن فإن بريطانيا كانت هي
كذلك، وقد ارتبط إسمها إلى درجة كبيرة بنبتون هذا
وبرمحه، أما في عالم اليوم، عالم التكتلات والأحلاف
الضخمة، فإن الإشارة لا بد وأن تكون بذلك إلى أمريكا
وحليفاتها من دول حلف شمال الأطلسي (الناتو) .

أما الشمس فقد صوّرها القدماء على أنها حاكمة
العوالم العليا والسفلى وواهة الحياة والنور لكل الكون،
مصدر العدل والحكمة (لأنها مصدر النور والضوء) فهي
رمز الهيمنة والسلطة والعدل والحكمة والإحسان .

ونوستردامس يحدث في نبوءته هنا بأن هذا كله الذي ترمز إليه الشمس عند الأقدمين سوف يبرز في الشرق ومن ثم فإنه سيأتي إلى عالم الغرب فيبذر فيه بذوراً جديدة لتنمو فيه حياة من نوع جديد، إنه ذلك الإسماعيلي العظيم القادم من الشرق، من أرض الجزيرة العربية ومن أرض العراق، الذي سيعيد إنشاء الغرب بنشأة جديدة كلها خير وعدل وإحسان، وفي السبيل إلى ذلك كله سيكون هناك شرٌّ عظيم بالقرب من روما وكذلك في فرنسا، وسوف يتم إغراق سُفن تابعة لبريطانيا ولغيرها من دول حلف الناتو (أي لصاحب السلطة على البحار) وسوف يتم إسقاط النفوذ الاستكباري القائم في عالم اليوم، وهو ما عناه بأسرٍ أو بأخذ حامل المرح.

أما الدم الذي يُشاهد وهو يمطر على الجبال فأمره غير واضح.



أوضاع العالم أثناء الحرب الكبرى

نأتي فيما يلي على ذكر أحوال وأوضاع المناطق والدول التي رأى نوستر دامس في نبوءاته عن المستقبل بأنها سوف تشملها الحرب والاضطرابات والتحويلات الجذرية في شهر تموز (يوليو) من سنة ١٩٩٩ أو أنها سوف تسبق أو تلي هذا التاريخ وقد جاء ذكر بعضها. ويمكن اعتبار أغلبها كمشاهد من الحرب الكبرى التي سيقودها ذلك الإسماعيلي العظيم الذي سماه (ملك الرعب) والذي سيمهد بحربه هذه لقيام دولة عدل عالمية قوية وذلك على أنقاض دولة الاستكبار العالمي الحالي وسيطرته.

هجوم بحري

«نبتون العظيم يُؤتى من أعماق البحر
يختلط الدم الفرنسي بدم رجال قرطاجة
الجُزُر تدمى بسبب الشخص المُمكث

إِنَّ هَذَا أَشَدُّ سَوْءاً مِنْ إِخْفَاءِ سَرِّهِمْ»

الثاني - ٧٨

[نبتون Neptune] هو إله البحار الروماني، وكما سبق ذكره فإنه يُعتبر رمزاً للسلطة البحرية وللسيطرة على البحار، وقد كان ولمدة قرون من الزمن يرمز ويشير إلى بريطانيا في قوة أساطيلها وسعة نفوذها على البحار، أما في عالم اليوم فإنه لا يتعدى أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية وبقية أطراف حلف شمال الأطلسي (والتي يضمها بريطانيا وفرنسا طبعاً) في تفوقها البالغ في القدرة العسكرية سواء أكان ذلك في البحرية منها أو غيرها، هذه القوات التي تحكم البحار والمحيطات سوف تتم مهاجمتها من أعماق البحر، وهذا يعني أن الهجوم سيأتي عن طريق غواصات مثلاً. وسوف تجري معارك ضارية تُراق فيها دماء الفرنسيين ودماء المسلمين من العرب ومن غيرهم، وقد يكون ذلك على أرض فرنسا أو في مكان آخر، كذلك فإن الفرنسيين قد يرمزون هنا إلى غيرهم من حلفائهم أيضاً. وقرطاجنة هي مدينة أسسها الفينيقيون بالقرب من مدينة تونس الحالية، وقد قدموا إليها من السواحل اللبنانية حيث موطنهم الأصلي، وقد يكون المقصود برجالها هو عموم العرب والمسلمين أو أن يكون المقصود هو أهل تونس وما يحيطها من الجزائر ومراكش

بالذات، وقد تكرر هذا المعنى كثيراً في نبوءات
نوستردامس، فإذا ما شاء الله تعالى فإن الدور الذي
سيلعبه سكان هذه المناطق العريقة في مستقبل العالم
سيكون من الخطورة بدرجة. الجُزُر مرة أخرى هي
الجزر البريطانية وسوف تدمى، وإدماؤها قد لا يكون
حتماً بحصول معارك على أرضها ولكن بمعنى إصابتها
بمقتل حتى إنها لتدمى من جرّاء ما سيصيبها من أذى،
وسيكون ذلك بسبب شخص متوانٍ كثير التردد في اتّخاذ
موقف معين (متمكّث) وأبطأ مما ينبغي في إختيار
القرارات الحاسمة، وسوف لا يمكنهم في بريطانيا أن
يُغيّروا من الحقائق شيئاً بأباطيلهم وتزويقاتهم وتحريفهم
للقائع باللعب على الكلمات وبالألف والدوران حول
معناها ومغزاها كما هو مألوفهم وذلك أنّ الخُطب سيكون
من الضخامة ومن الشناعة إلى درجة تُلغي كل باطل ولا
ينفع معه تزويق أو ترقيع وسيكون أشدّ أذىً وسوءاً من
إمكانية التستر عليه. ذلك هو يوم شؤمهم الذي سوف لن
ينفع معه شيء.

وحول ظهور الغوّاصات في مستقبل الأيام
واستعمالها في الحروب نجد أن نوستردامس قد تنبأ بحصول
هذا الأمر كما هو واضح من الرباعية التالية والتي من
المحتمل أن تكون في خصوص هذه الحرب الكبرى

التي نحن في صدها.

«عندما تكون الأسلحة والوثائق مضمومةً

داخل سمكة

يخرج منها رجلٌ سوف يثير حرباً
سيكون أسطوله قد سافر بعيداً عبر البحر
لكي يظهر قرب الشاطيء الإيطالي»

الثاني - ٥

وأرى أن وصف السمكة هو أقرب ما يمكن لإنسانٍ
عاش قبل أربعة قرون أن يصف به غواصة، ونحن نعرف
أنه يعني ذلك بقرينة ما يذكره من أنها تَضُمُّ في داخلها
بشراً وأسلحةً ووثائق، وهو يقول بأنها سوف تصل في
ضمن أسطول يكون قد أتى من نقطة بعيدة إلى
الشاطيء الإيطالية، وأن ذلك سيكون إيداناً بنشوب
حرب يشعل شرارتها ويثيرها أحد أولئك الوافدين ضمن
هذا الأسطول وسوف يخرج من غواصة.

وفي رابعة أخرى نرى نوستر دامس وهو يصف آليةً
تبدو وكأنها قطعة برمائية فيقول:

«السمكة التي ترحل براً وبحراً

عندما ترتفع إلى الشاطيء بموجه عظيمة

شكلها غريب، ناعم ومرعب

ومن البحر يصل العدو إلى الأسوار عاجلاً،

الأول - ٢٩

إنه يبدو لك وكأنه إنسان من كوكب آخر يحاول أن يصف لك شيئاً بحسب ما تستوعبه الألفاظ التي يعرفها، وهي أوصاف وأن كانت تبدو مضحكة بالنسبة لنا لأننا جميعاً نعرف ما هي الغواصة أو الآلية البرمائية ولا بد وإن واحدنا قد شاهد ولو صورة فوتوغرافية لها إلا أنها شكلاً وهيئة في منتهى الغرابة للإنسان يعيش في عالم مختلف تماماً عن عالمنا وهو يتسلّم هذه الرؤوس العجيبة عن عالم المستقبل .

خط العرض ٤٥ درجة

«السماء سوف تلتهب عند خطّ عرض ٤٥

درجة

النار تصل إلى المدينة الجديدة العظيمة

في لحظة سينتشر متصاعداً لهبٌ هائل

عندما يريدون أن يختبروا الـ [نورمان]»

السادس - ٩٧

إنّه يَصوّر لنا هنا مشهداً رهيباً من مشاهد حرب التحرير الكبرى القادمة والتي ستدول بها دولة الاستكبار القائمة اليوم .

خط العرض ٤٥ يمرّ بالولايات الشمالية من الولايات المتحدة الأمريكية ويمرّ بفرنسا وإيطاليا ويوغسلافيا ورومانيا والاتحاد السوفيتي (سابقاً) والصين .

وأما النار التي يذكرها فهي نارٌ تنبعث من ضربات صاروخية أو جوية أو من يدري فلعلّها أن تكون نووية، فهو يقول بأن لها هائلاً سوف يتصاعد منتشراً في لحظة واحدة، وهو وصف قريب جداً لانفجارات الصواريخ والقنابل . ولكن أيّ رعب وأي هول هو هذا الذي يأتي صاحبنا على وصفه، أن آفاق السماء سوف تلتهب بهذه النار عند خط العرض المذكور، وتمتد النار وتنتشر حتى تصل إلى المدينة الجديدة العظيمة .

والمدينة الجديدة التي ذكرها تحتل أن تكون إشارة إلى عدد من المدن، ولا يغرب عن بالنا أن معظم المدن الواقعة في الولايات المتحدة الأمريكية هي مدن جديدة بالنسبة إلى عصر نوستردامس، ومن بين هذه المدن فأن أرجح الاحتمالات هو أن تكون مدينة نيويورك، وهي المدينة والولاية الأمريكية الرئيسية والتي تعتبر في نفس الوقت واحدة من أكبر المدن وكذلك من أكبر الموانئ التي في العالم كله، وهي تقع عند خط العرض ٤١ . وكلمة نيويورك تتألف من مقطعين؛ [نيو New] وتعني الجديد، و[يورك York] وهي إسم علم

نسبةً إلى دوق يورك الأنكليزي والذي هو أخو الملك في وقته، وذلك أن هذه المدينة كانت أول إنشائها مستعمرة خاصة بالهولنديين وكانوا قد أطلقوا عليها إسم [نيو أمستردام] نسبة إلى عاصمتهم أمستردام، وكانوا بالأصل قد اشتروا الأرض التي أقاموا عليها مستعمرتهم هذه من الهنود الحمر سكانها وسكان أمريكا الأصليين مقايضةً ببعض الأقمشة والخرز وبما لا تزيد قيمته على ٢٤ دولاراً ولكنها صارت فيما بعد موضع نزاع بينهم وبين الأنكليز حيث أن الأخيرين كانوا يعتبرونها جزءاً من منطقة [فرجينيا] الواقعة تحت سيطرتهم والتي سبق لهم أن احتلّوها، فصاروا يحاولون إخراج الهولنديين منها، وفي سنة ١٦٦٤ قام الملك تشارلز الثاني الإنكليزي بإعطائها لأخيه [دوق يورك] الذي قام بدوره بإرسال الأسطول البريطاني إليها لدعم مطالب بريطانيا فيها بالقوة، ولكن الهولنديين تركوها للإنكليز بدون مقاومة فصارت لهم بصورة «رسمية» وتمت إعادة تسميتها فصارت تعرف باسم نيويورك نسبة إلى ذلك الدوق بدل إسمها القديم [نيو أمستردام].

كذلك فإن المدينة الجديدة العظيمة قد تكون إشارة إلى مدينة أخرى هي مدينة جنيف في سويسرا، حيث أنها تقع على خط العرض ٤٦، كما أن أصل معنى

كلمة جنيف عند أرجاع هذه اللفظة إلى أصلها اللاتيني الذي جاءت منه (وهي اللغة التي أكثر نوستردامس من استعمالها في كتابه) هو المدينة الجديدة، أي أن المعنى الحرفي لكلمة جنيف هي المدينة الجديدة.

فالمدينة الجديدة التي ستلتهمها تلك النار تحتمل أن تكون أية واحدة من بين هاتين المدينتين المذكورتين أو غيرهما.

أما الـ [نورمان Norman] فإنها تحمل معنيين، لغوي واصطلاحي عُلْمِي، فمن الناحية اللغوية فإنها لفظة لاتينية الأصل وتعني [أهل الشمال]، وأما المعنى الإصطلاحي فهي إسم عُلْم يُطلق على سكان شمال غرب فرنسا وهي المقاطعة التي تسمى بمقاطعة النورماندي.

فعلى المعنى الثاني يصير المقصود هو أن هؤلاء الذين سيقومون بأشعال النار في السماء عند خط العرض ٤٥ وفي تلك المدينة الجديدة سيكون عندهم في نفس الوقت غرضٌ معين وهو اختبار أهل فرنسا وفحص ردة فعلهم وتقدير مدى قوتهم، وعلى هذا يكون المقصود من المدينة الجديدة هو مدينة جنيف على الأرجح.

فإذا كان قصده من النورمان هو أهل الشمال فإن عملية الاختبار تلك ستكون موجّهة إلى أهل الشمال

الذين هم أهل شمال الكرة الأرضية من روسيا وأوروبا وأمريكا، وعلى هذا المعنى فإن المقصود من المدينة الجديدة العظيمة سيكون مدينة نيويورك.

ويبدو أن عملية الاختيار هذه هي من باب التكتيكات العسكرية المتسعملة في الحروب عندما يقوم أحد الطرفين المتحاربين بإستعمال هجمات وضربات يحاول بها أن يقيس ويقدر احتمالات وعنف ردود الفعل التي سيبادر خصمه إلى اتخاذها إذا ما أراد ذلك الطرف أن يقوم بهجمة رئيسية له ويريد بها أن يحقق نصراً أكيداً.

المدينة الجديدة

«حديقة العالم قرب المدينة الجديدة

في طريق الجبال الجوفاء

سوف يُستولى عليها وتوضع في الصهرج

وتُجبر على شرب ماء مسموم بالكبريت»

العاشر - ٤٩

المدينة الجديد المذكورة هنا في هذه الرباعية الغربية هي مدينة نيويورك الأمريكية. ونيويورك هي أكبر مدينة وأكبر ميناء وأهم مركز مالي في أمريكا كلها، وهي في نفس الوقت إحدى الولايات الخمسين التي تتكون منها الولايات المتحدة الأمريكية وتقع على الساحل

الشرقي وتطل على المحيط الأطلسي ، وتتكون من خمسة أقسام إدارية ، أقدمها وأهمها هو القسم المركزي واسمه [مانهاتن] وتتركز فيه أهم المصارف والمؤسسات المالية في أمريكا وبالذات في أحد الشوارع المعروف باسم [وول ستريت Wall Street] ، وفي مناهاتن تتركز تلك البنايات العملاقة التي تسمى ناطحات السحاب ، وفي وسط مناهاتن تقع واحدة من أكبر الحداثق في العالم ببحيراتها وغاباتها وهي البارك المركزي ، والظاهر أن حديقة العالم المذكورة في النص أعلاه هي إشارة إلى هذا البارك المركزي بالذات أوقد تكون إشارة إلى ولاية [نيوجرسي] الواقعة الى جوار ولاية نيويورك وكلهما مدينة جديدة [إسماً وواقعاً تاريخياً] إضافة الى أن نيوجرسي، تعرف أيضاً باسم شعبي شائع وهو [الولاية الحديقة Garden State] والجبال الجوفاء قد يكون هو أقرب وصف ممكن لرجل القرن السادس عشر لناطحات السحاب التي اشتهرت بها مدينة نيويورك والتي يبلغ ارتفاع أعلى واحدة فيها حوالي ٤٤٢ متراً وهي باسم (بنية ولاية الأمبراطورية) حيث أن ولاية الامبراطورية هو اللقب الشائع لولاية نيويورك بين أهاليها. فناطحات السحاب في ارتفاعها الهائل تبدو وكأنها الجبال ولكنها جوفاء تقريباً لما فيها من الغرف والأقسام التي تشبه الكهوف والمغارات، وهذا وصف صادق ودقيق لها. كذلك فإن الذي يريد الوصول إلى

حداائق مانهاتن الكبرى في نيويورك فلا بد له من المرور
بناطحات السحاب الواقعة في الطريق .

هذه المنطقة المذكورة سوف يتم الاستيلاء عليها
لتوضّع في صهرريج وهذا التعبير الأخير قد يكون المقصود
منه هو تمام الإستيلاء عليها وإخضاعها أو قد تكون إشارة
إلى شيء آخر لا نعرف ماذا يمكن أن يكون ولكن سوف
يتبين معناه فيما بعد .

وإجبارها على شرب ماء مسموم بالكبريت يشير
إلى حالة تلوث مياه عام وشائع يجعل من مسألة تناوله
أمراً لا مناص منه ولا مجال لتفاديه وهذا بحد ذاته أما
إشارة إلى كارثة في البيئة المحيطة أو إلى حالة حرب
تستعمل فيها المواد الكيميائية .

حر وجفاف وحرب

«عند خط العرض ٤٨ درجة .

حتى نهاية السرطان، سيكون جفافاً عظيم
السّمك في البحر والأنهار والبحيرات تغلي
[بيرن] و[بيغور] في شدّةٍ بسببِ نار في
السّماء»

الخامس - ٩٨

إنه يتوقع هنا جفافاً رهيباً يصيب الدول والمناطق

المحصورة بين خط العرض ٤٨ درجة ومدار السرطان وعددها كثير حقاً ونذكر منها ما يلي : الولايات المتحدة الأمريكية كلها تقريباً، المكسيك، فرنسا، أسبانيا، سويسرا، إيطاليا، رومانيا وهنغاريا ويوغسلافيا (سابقاً) وبلغاريا واليونان، البلاد العربية قاطبة، تركيا وإيران، الهند والباكستان وأفغانستان، الصين والمناطق الجنوبية من ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي .

هذه المناطق سوف يشملها جفاف عظيم تصحبه حرارة من الشدة والقسوة ما يجعل المياه تغلي في البحار والأنهار والبحيرات، حرارة من الارتفاع إلى درجة تطبخ السمك طبخاً وهو يسبح في أعماق المياه، ويبدو أنه يتبأ هنا عن تغيرات بيئية عنيفة ستؤدي إلى هذه الحالة، وليس هذا بالأمر المستبعد في ظل الدراسات الواسعة والمتعددة في مجال البيئة والتحول المناخي، حيث تشير نتائج هذه الدراسات إلى وجود عاملين رئيسيين في خصوص التأثير على درجة حرارة محيط الأرض، العامل الأول هو كثافة غاز ثاني أكسيد الكربون في الهواء والعامل الثاني هو جريان تيارات المحيطات، والموضوع في حاجة إلى شيء من التوضيح؛ ففي خصوص العامل الأول نلاحظ أنه في الأحوال الطبيعية البعيدة عن حالة تلوث الجوبأن أشعة الشمس التي تصل إلى الأرض سيتم إمتصاص قسم منها عند سطح الأرض وسيتم

إنعكاس قسم آخر عنها وانفلاته في الجو وبالقدر المناسب للإبقاء على الدرجة الحرارية الملائمة للحياة على الأرض، أما في الظرف الراهن فإن هناك حالة غير طبيعية وهي أن كثافة غاز ثاني أوكسيد الكربون (وغازات أخرى بدرجة أقل) في الجو أصبحت عالية جداً وهي في تصاعد مستمر بحيث أن هذا الغاز صار يشكل طبقةً تلفُ كرتنا الأرضية، ولهذه الطبقة الغازية خصوصية معينة من ناحية تأثيراتها وهي أنها تسمح للأشعة الحرارية القادمة من الشمس بأن تعبر من خلالها متجهةً إلى الأرض ولكن من ناحية أخرى فإنها تمنع مرور الأشعة الحرارية المنعكسة عن سطح الأرض والتي من الضروري إنفلاتها إلى الفضاء الخارجي للإبقاء على الحرارة المناخية المناسبة وتكون النتيجة هي الحالة التي تسمى بتأثير البيت الزجاجي حيث تحتبس الأشعة الحرارية في محيط الأرض وتؤدي إلى الارتفاع التدريجي في معدل حرارة الجو، وقد لوحظ أن الأزدیاد المستمر في كثافة هذا الغاز يرجع إلى سببين مهمين وهما:

١ - كثرة إحراق الوقود لغرض توليد الطاقة الكهربائية ولغرض تشغيل المعامل الصناعية المختلفة ولغرض تشغيل وسائل النقل بمختلف أشكالها مما يؤدي إلى الإلقاء بكميات هائلة جداً من هذا الغاز في جو

الأرض (ملايين الأطنان سنوياً).

٢ - الأشجار والنباتات لها دور جوهري في الحفاظ على توازن ومستوى هذا الغاز في الجو حيث أنها تستهلكه لغرض صنع الغذاء في أوراقها. ويمرر هذا الدور بشكل واضح في مناطق الغابات الكثيفة التي تنمو في مناطق تساقط الأمطار الاستوائية الغزيرة. والذي حصل ويحصل هو أن هذه الغابات تقع في بلاد الفقراء والمستضعفين من أبناء هذا العالم الذين اضطرتهم ديونهم وفوائد ديونهم لبنوك ومؤسسات المترفين والمتجبرين في الطرف المستكبر من العالم إلى الهجوم على هذه الغابات قطعاً وتحريقاً في أشجارها وبشكل واسع جداً إما لغرض بيع أخشابها أو لغرض استعمال الأرض التي تنمو عليها هذه الغابات للزراعة. وقد أدى ذلك إلى خلل كبير في توازن البيئة وإلى ارتفاع مستويات الغاز المذكور بسبب نقص كثافة الأشجار التي من المفروض أن تستهلكه في صنع غذائها.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد وحسب، ولكن تأثير بعض المعامل والصناعات الحديثة تعدى هذا الأمر إلى أمر خطير آخر وهو أنها تؤدي إلى الإلقاء بكميات هائلة من المواد الكيميائية في الجو تحمل تأثيراً آخر على طبقات الجو العليا وخصوصاً طبقة غازية تحيط بالأرض

إسمها طبقة الأوزون، وفائدة هذه الطبقة الغازية الموجودة بصورة طبيعية هي أنها تمنع وصول الإشعاعات الفضائية الضارة إلى الكائنات الحية الأرضية (ويضمنها البشر)، هذه المواد الكيميائية الصناعية تؤدي إلى تلف في هذه الطبقة وإلى إحداث ثغرات فيها تؤدي إلى تسرّب هذه الإشعاعات الضارة إلى سطح الأرض مما يسبب ارتفاع نسبة الأمراض وخصوصاً السرطانية منها وإلى ظهور أمراض جديدة بسبب تأثير تلك الإشعاعات على الطبيعة الداخلية للكائنات الحية ومن جملتها طبعاً الميكروبات والفيروسات .

هذا فيما يخص العامل الأول المؤثر على درجة حرارة محيط الأرض والمناخ السائد فيها، أما العامل الثاني فهو حركة التيارات المائية التي تجري وسط المحيطات، وقد برزت الأهمية القصوى لهذه التيارات من خلال بعض البحوث الحديثة التي جرت في القطب الشمالي وفي مياه المحيط الأطلسي الشمالي وبالذات التيارات التي تحمل المياه الدافئة من ناحية خط الإستواء وباتجاه القطب الشمالي، وكان الهدف من هذه الدراسات هو إستكشاف العوامل التي أدت إلى إنتهاء آخر عصر جليدي في الكرة الأرضية والذي عمّ الأرض قبل حوالي إثني عشر ألف سنة (١٢,٠٠٠ سنة)، وقد

دلت حساباتهم وكشفياتهم على عدد من الأمور، ومنها أن نهاية العصر الجليدي الأخير تزامنت بالضبط مع ابتداء ظهور وجريان تلك التيارات الدافئة التي سبقت الإشارة إليها بين خط الاستواء والقطب الشمالي عبر المحيط الأطلسي، وقد لوحظ وجود علاقات متبادلة بين درجة حرارة المناخ وبين سرعة جريان هذه التيارات، تغير مناخ الأرض باتجاه ارتفاع عمومي في الحرارة سوف يؤثر على سرعة حركتها أما باتجاه الزيادة أو النقصان، هبوط سرعة التيارات يؤدي إلى برد قارص في النصف الشمالي من الكرة الأرضية وزيادة سرعتها يؤدي إلى حرّ شديد. ونفس الشيء يقال عن تغير اتجاه هذه التيارات وليس سرعتها وحسب. وقد كان الاعتقاد السائد هو أن مثل هذه التحولات سوف تحتاج إلى وقت طويل لكي تحصل ولكن أهم ما دلت عليه هذه البحوث الجديدة هو أن مثل هذه التغيرات قد ينقذ زنادها في أي لحظة وأن مثل هذه التغيرات المناخية قد يحصل بصورة حادة وسريعة جداً مما يؤدي إلى أن تدخل الأرض في عصر جليدي جديد أو إلى أن تلتهب الأرض بحرارة إستوائية عالية جداً.

بناءً على ما تقدم وكما هو واضح فإن حصول مثل هذه الانقلابات التي وردت في هذه النبوءة هو أمر ممكن

تماماً إن لم يكن متوقعاً على ضوء ما نراه في أيامنا هذه من كوارث مناخية في كل مكان.

[بيرن Bearn] هو إسم مقاطعة في جنوب فرنسا بالقرب من حدودها مع أسبانيا. ونفس الإسم يطلق على مدينة أخرى في مقاطعة [كويك Quebec] في كندا. والمقصود هو الأولى.

[بيغور Bigorre] هو إسم منطقة فرنسية أيضاً وتقع إلى جوار مقاطعة [بيرن] المذكورة أعلاه.

ويشير السطر الرابع من هذه الرباعية إلى مسألة أخرى غير مسألة الجفاف التي ساقها في البداية حيث يقول هنا بأن جنوب فرنسا سيكون في شدة بسبب ما يبدو وكأنه هجمات بالصواريخ عليها وذلك لما ذكره عن النار التي في السماء والتي يمكن أن تكون تصويراً للصواريخ تسحب وراءها ذيولاً من نار وهي تجوز الفضاء متجهة إلى أهدافها. ونستطيع أن نلمس نوعاً من الترابط بين المسألتين إذ يمكن أن نفهم من قوله هذا أن ظرف الجفاف والحرارة الشديدة سيكون متوافقاً مع حرب مدمرة تشهد فرنسا طرفاً منها، كما قد يكون في ذكره للصواريخ أو للنار التي في سماء فرنسا إشارة من طرف خفي إلى أن ظرف الحرارة والجفاف إنما هو بسبب استعمال أسلحة يكون لها هذا الأثر في جملة آثارها التدميرية.

والى جانب ذلك وفي رباعية أخرى من فصل
(قرن) آخر نجد نوستر دامس وهو يتوقع حصول مجاعة
عالمية لا تبقى ولا تذر، فهو يقول:

«إن المجاعة العظمى التي أحسُّ بها تقترب
سوف تدور كثيراً حتى تعمُّ العالم كله
عظيمة وطويلة إلى درجة
حتى يتزعوا الجذور من الأشجار والأطفال
من الأثداء»

الأول - ٦٧

فهو يقول بأن هذه المجاعة التي يتوقعها للعالم
سوف تبدأ بالظهور هنا وهناك وبشكل متفرق وعلى ما
هي الحال التي نجدها اليوم، فالمجاعة تارة في أثيوبيا
والصومال وأخرى في السودان ثم تتحول إلى العراق
وهكذا تدور في موطن إلى آخر، ولكنها سوف يأتيها
اليوم الذي تعمُّ فيه العالم كله حتى أن الناس من فرط
شحّة الغذاء ليأكلون جذور الأشجار بعد أن يفنى كل ما
بين أيديهم حتى حشائش الأرض وهوامها، وحتى أن
الأطفال لا يجدون ما يشربونه من أثداء أمهاتهم، بل أن
الأمهات في شأن آخر يشغلهنّ عن أمر أطفالهنّ، إنها
مجاعة عالمية بشعة للغاية تلك التي يراها صاحبنا.

أوروبا في قبضة السيف

«أنوح على [نيس]، [موناكو] و[بيزا]

و[جنوا]

[سافونا] و[كابوتا] و[سين] و[مودينا]

و[مالطا]

التي سوف يغطيها الدم وهي في قبضة
السيف

نار، الأرض ترتجف، غرق، تعاسة غير
مرغوب فيها»

العاشر - ٦٠

مشهد رهيب لدمار واسع يصيب الدول الأوروبية
عموماً وبالذات فرنسا وإيطاليا التي يركز عليهما
نوستردامس كثيراً في نبوءاته بالإضافة إلى أسبانيا لأنها
في نظره معقل الكنيسة الكاثوليكية التي كان ينتمي إليها
ويتحمس لها ويرى فيها العمود الفقري للعالم الأوروبي
في وجوده الحضاري وفي تكوينه الفكري وتكوين
شخصيته .

[نيس Nice] مدينة فرنسية وهي في الأصل مدينة إيطالية تابعة لمملكة ساردينيا فاحتلتها فرنسا سنة ١٨٦٠ وضمتها إلى أراضيها منذ ذلك العهد.

[موناكو Monaco] هي أصغر دولة في لعالم حيث أن مساحتها هي نصف ميل مربع تقريباً وتقع على الساحل الجنوب الشرقي لفرنسا على البحر الأبيض المتوسط وعاصمتها تحمل نفس الإسم موناكو وتوجد فيها مونتي كارلو الشهيرة بكازينوهات القمار وبفنادقها الفاخرة جداً والتي تحيط بها حدائق غناء. ومع أن موناكو هي تحت الحماية الفرنسية وأن اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية فيها إلا إنها دولة مستقلة بنفسها لها جيشها وشرطتها ومحاكمها الخاصة ويحكمها أمير من عائلة [غريمالدي] التي جاءت في الأصل من مدينة جنوا الإيطالية المجاورة والتي تتوارث الحكم عليها منذ القرن الخامس عشر. وهي الدولة الوحيدة في أوروبا التي لا تأخذ ضرائب كمركية والتي لا يدفع فيها سكانها ضرائب من أي نوع وذلك أن عوائد الدولة من السياحة ومن موائد القمار التي فيها تغنيها عن أخذ الضرائب.

[بيزا Pisa] مدينة نهرية في إيطاليا، وهي التي يوجد فيها البرج المائل الشهير (برج بيزا) وهو برج يوجد في أعلاه ناقوس ويبلغ ارتفاعه ٥٥ متراً ويميل بمقدار

خمس درجات ونصف وقد تمّ بناؤه بين سنتي ١١٧٣ - ١٣٥٠ .

[جنوا Genoa] ميناء إيطالي يقع في الشمال الغربي من إيطاليا وقد كان من أهم الموانئ التجارية والحربية في العصور الوسطى، والمدينة هي مسقط رأس كرسوفر كولمبس مكتشف القارة الأمريكية وقد اشتهرت بصناعات الصلب والسفن ولكنه الآن في تدهور مستمر.

[سافونا Savona] إسم مقاطعة ومدينة في إيطاليا، كما أنه إسمٌ يطلق على مدينتين أخريين الأولى في كولومبيا البريطانية والثانية في ولاية نيويورك الأمريكية، والظاهر أن المقصود هو الأولى .

[كابوا Capua] مدينة جنوب إيطاليا قرب مدينة نابولي .

[سين] هو النهر الفرنسي الذي تقع عليه مدينة باريس ويبلغ طوله ٧٧٥ كيلومتراً [مودينا Modena] هي مقاطعة كبيرة في إيطاليا، كذلك هو إسم مدينة في أمريكا وإسم منطقة في ولاية نيويورك .

[مالطا Malta] هي جزيرة في وسط البحر الأبيض المتوسط وإحدى دول الكومنولث وتبعد حوالي ٦٠ ميلاً عن جزيرة سردينيا الإيطالية، وتعتبر مالطا من أكثر دول

العالم في الكثافة السكانية .

وتستمر أنباء هذه الهزيمة الأوروبية الشنيعة في
رباعيات أخرى تأتي على ذكر بعضها .

«من موناكو إلى سسلي
كل الشريط الساحلي سيبقى مهجوراً
سوف لن يبقى ريفٌ أو مدينة
لم ينهبها أو يسلبها البرابرة»

الثاني - ٤

[سسلي Sicily] هي الجزيرة المثلثة الشكل تقريباً
التابعة لإيطاليا، وهي أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط
 ويفصلها عن طرف البر الإيطالي مضيق صغير، وهي
 ذات كثافة سكانية عالية جداً. وقد سبق ذكر (موناكو)
 وغرقها بالدماء ومن قبل ذلك خرابها الاقتصادي. ونرى
 هنا مشهد عاصفة عربية إسلامية هوجاء لا تُبقي ولا تذر،
 إن الرعب الذي سببته ذلك الإسماعيلي العظيم لهو من
 الشدة إلى درجة أن يترك الناس أوطانهم ويهجرونها إلى
 مواضع أخرى، وسوف تغنم الشعوب المسحوقة كل ما
 كان في أيدي وحوزة أولئك.

باريس مهجورة وهجوم ضد بريطانيا

«ستبقى غير مأهولة لمدة طويلة
المنطقة التي عند التقاء نهري [السين]
و[مارن]

يهاجم الجنود نهر [التايمس]
ينخدع حراسه بأنهم صدوهم»

السادس - ٤٣

نهر[السين Seine] ونهر [مارن Marne] يقعان في
فرنسا، وعند ملتقاها تقع مدينة باريس، منطقة باريس وما
حولها سوف تبقى مهجورة غير أهلة بالسكان ولمدة
طويلة من الزمن بسبب الحرب الكبرى المتوقعة سنة
١٩٩٩ - ٢٠٠٠ .

نهر [التايمس Thaims] يقع في بريطانيا، وهو ينبع
في غرب انكلترا ويتجه شرقاً وجنوباً ليمر في وسط مدينة
لندن حيث يطل عليه البرلمان البريطاني، ويصب فيما
بعد في البحر شمال القنال الأنكليزي (المانش). وهنا
مشهد عن هجمة عسكرية ضد بريطانيا وهي جزء من

تلك الحرب الكبرى المتوقعة، ويبدو أن الغزو المتوقع سيمر عبر فرنسا ومن ثم القنال الأنكليزي إلى شواطئ بريطانيا عند مصب نهر التايمس وأن الأمر سيكون مفاجئاً حيث سيتصور الجيش البريطاني بأن هجوم القوات المعادية قد تمّ صدّه ولكنهم سيكونون مخطئين في ذلك حيث ستصلهم قوات الغزو في عقر دارهم، ولعل للنفق الجديد الذي سيتمّ إنشاؤه وافتتاحه في السنوات القليلة القادمة والذي يمر تحت سطح البحر ويربط البر الفرنسي بالبر الانكليزي عند موانئ لندن دورٌ في هذه العملية. وهناك إشارة إلى مدينة عظيمة يبدو على الأرجح أنها باريس مع إشارة إلى هجرة أهلها منها وإخلائها من سكانها تأتي في الرابعة التالية:

«المدينة العظيمة سوف تُهجر تماماً
لن يبقى منها ولا واحد من سكّانها
الجدار، المعبد، الجنس، العذراء، تُتّهك
كلها

سيموت الناس من الوباء وقذائف المدافع»

الثالث - ٨٤

فأما الجدار فما هو إلّا رمز لكل ما هو بناء عمراني
من مساكن وفنادق وغيرها من منشآت، وأما المعبد فأنه
إشارة إلى الكنائس وما شابهها، الجنس هو رمز للذكور

والأناث أو للرجال والنساء، العذراء هو إشارة إلى النساء وإلى حداثات السنّ منهن خاصة. هذه كلها سوف يتمّ إنتهاكها أي إنها سوف تسقط عنها الحرمة ولن يكون لها من يحميها من هذه القوة التي ستأتي بقذائف المدافع، وكل هذا يعني حصول حرب طاحنة يشير إليها في السطر الرابع، والمعنى يتضمن أن هذه المدينة العظيمة أو دولتها ستكون بلا حول ولا قوة فيشيع الموت في الناس بسبب الوباء وبسبب القتل، قتل وأسّر في الرجال وفي النساء والعذارى. يشيع الدمار والخراب في الأبنية والمنشآت العمرانية وفي الكنائس وأماكن العبادة بسبب الغزو وبسبب الهجرة التامة والدمار الشامل.

ونفس المعنى، ولكن بتفصيل وتوضيح أكثر، يأتي في رباعية أخرى: -

«السفن ممتلئة بالأسرى من كلّ الأعمار
الأيامُ التعيسة بدلَ الطّيبة، مُرّها بدلَ حلوها
يقعون فرائس للبرابرة المستعجلين للرؤية
وتذهب الشكوى كريشة في مهبّ الريح»

العاشر - ٩٧

البرابرة هي إشارة إلى سكان الساحل الأفريقي الشمالي وبالذات تونس ومراكش والجزائر، وتكون إشارة إلى العرب وإلى المسلمين بصورة عامة.

وقد استعمل للفظ السفن عبارة [Trireme] وهي سفن امتاز الفينيقيون بالذات باستعمالها وكانت ذات ثلاثة سطوح وتستعمل فيها المجاذيف، وكما عرفنا فإن الفينيقيين هم سكان لبنان وسوريا الأصليون وإشارة من نوستردامس إلى أهل الشرق الأوسط عموماً على أغلب الظن، فالسفن القادمة التي سوف تمتليء بالأسرى والسبايا هي من تلك الجهة من العالم.

والمشهد هنا هو عن هجوم إسلامي وعربي كاسح يفترس كل ما يواجهه، ويقع كل شيء في قبضة هؤلاء المسلمين (البرابرة) ولا يفلت منهم شيء حتى البشر يصبحون ملك يمينهم ويستحيل الطغاة إلى عبيد وإلى إماء، من كل الأعمار، يقعون فرائس في أيدي هؤلاء الغزاة وعيونهم تفترس في الوجوه بحثاً عما هو أفضل وعما هو أحسن من الغنائم على عجلة من أمرهم لأن هناك الكثير ينتظرهم من أمامهم ومن ورائهم. أما من يشتكي فإن شكواه تذهب أدراج الرياح، وماذا نفعت من قبل شكاوى المستضعفين وأنين المظلومين!! بل إنها كانت وكأنها إغراء للفراغة بمزيد من الظلم وبمزيد من الإيذاء والنكابة. إنه يوم جديد ينقلب فيه كل شيء رأساً على عقب وتستحيل أيام هؤلاء الحلوة الطيبة إلى مرارة وتعاسة، وكذلك تقلب الأيام بين الناس والعاقبة للصابرين المتقين.

«سَكَّانُ العراق وأهله

غاضبون على حلفاء أسبانيا

لعب، طقوس، حفلات ومآدب، كلهم

نائمون

البابا عند [الرون]، مدينته يتم احتلالها

وكذلك إيطاليا»

السابع - ٢٢

لقد جاءت الإشارة إلى أسبانيا في النص الأصلي
باسم إحدى مقاطعاتها وهي [تراغونا Tarragona] الذي
هو اسم مقاطعة ومدينة قديمة في أسبانيا تقع على البحر
الأبيض المتوسط على بعد ٩٥ كيلومتراً جنوب غرب
ميناء برشلونه، وتوجد فيها آثار رومانية قديمة.

وقد جاء اسم العراق أصلاً بعبارة [ميزوبوتيميا
Mesopotamia] وهي التسمية اليونانية القديمة لما يُعرف
اليوم بأرض العراق وهي تعني من ناحية لفظها «بلاد ما

بين النهرين»، وهي بلاد ذات حضارة عريقة جداً تعود إلى أكثر من ستة آلاف سنة وقد توالى عليها حضارات ومدينات مختلفة كما توالى على حكمها شعوب مختلفة من فرس ويونانيين ومغول وأتراك وإنكليز إلى آخره، وقد تم تدميرها وتدمير منشآتها على يد المغول سنة ١٢٥٨ والذين قاموا بتخريب جسورها وقنوات الريّ فيها وغير ذلك مما أحالها إلى صحراء قاحلة، وجاء الأمريكان وحلفاؤهم إلى العراق في ١٧/١/١٩٩١ فدمروا كل منشآت البلاد الحيوية وأحالوا مدنه إلى خرائب وأنقاض فأرجعوا البلد بذلك إلى عهود القرون الوسطى. وحيث أنها كانت مكيدة دبّروها لغاية معينة فإن أهل العراق سوف يتنبهون إلى كامل أبعاد تلك المكيدة فيغضبون لأنفسهم غضبةً سوف يكون لها دور مهمّ في مستقبل العالم والمنطقة. ولم تكن تلك الحرب غير خطة أمريكية بالدرجة الأولى دبّرتها مع حليفاتها وبالاتفاق مع صاحبهم وريبب نعمتهم وصنيعة يدهم صدام حسين، مخططوا لحرب مضمونة النتائج يخوضونها من جانب واحد ويقررون لها سلفاً من الذي سيكون الطرف الرابع فيها ومن سيكون الخاسر وعلى نفس النمط المألوف عندهم في مباريات المصارعة الحرة وبحسب الاتفاق!! وما كان ذلك إلا من أجل الوصول إلى بعض الأغراض التي يمكن إجمالها بما يلي:

١ - محو عقدة فيتنام وجرحها الدامي الذي لم يندمل في ضمير المجتمع الأمريكي، ولقد قالوها صريحة بلا رتوش وعلى لسان رئيسهم بوش في خطابه الذي أعلن به عن نهاية عمليات عاصفة الصحراء حيث قال (لقد تحررنا بعون الله من فيتنام للمرة الأخيرة وإلى الأبد).

٢ - محاولة اليأس للخروج من حالة الركود الاقتصادي والانحسار الذي عم كل مرافق الحياة الاقتصادية في أمريكا وبريطانيا وغيرهما من دول العالم الغربي ناهيك عن بقية أطراف العالم الثاني والثالث.

٣ - توجيه لكمة عنيفة للنزعة التحررية بين أبناء شعوب العالم الثالث وخاصة الإسلامية منها بعد شيوع حالة من إحترام الذات هي أقرب إلى التمرّد على القيم الاستكبارية السائدة وذلك بعد إنتهاء فترة الإنبهار بالمدينة الغربية وبعد إنكشاف الخدعة الماركسية مع حالة من الوعي والانفتاح يصحبها إحساس شديد بالحيف والمظلومية أمام القوى الفرعونية التي علّت في الأرض بغير الحق، فأراد هؤلاء المستكبرون إلحاق هزيمة نفسية عنيفة بأبناء هذا العالم الثالث وتلقينهم درساً قاسياً بأن ما يحلمون به من حرية وإنعتاق هو مما لا سبيل إليه (ما بلّ بحرُ صوفة) وما دامت السماوات والأرض، وأن لا مفرّ

لأحد من الإستسلام والخضوع لأمريكا أو لبريطانيا أو لفرنسا وللغربيين عموماً. وكانت خطتهم هي بالضبط ما حصل، إذ صنعوا من صدام بطلاً أسطورياً يواجه قوى العالم أجمع مواجهة حذية فاجأة الناس جميعاً، فأحس بعضهم باللعبة وقال كلاً لا يمكن أن يكون هذا هو صدام الذي نعرفه وما هذا بردائه ولا هذا هو حجمه أو خلقه، إنه يتحرك ويتكلم وفق دور يلعبه في لعبة كبيرة، بينما أغفلت عنها الغالبية العظمى التي رأت في صدام فارس أحلامها فتعلقت به القلوب والآمال لأنه واجه أمريكا وتحدى الغرب الذي يبغضونه جميعاً، وصاروا ينتظرون ساعة التزال الذي سيسود وجوه الأمريكان بعد أن يتلقوا من الضربات الموجعة على يد هذا البطل الجديد ما يكسر من كبريائهم وإستعلائهم. وإذا بفارس الأحلام صدام لا يرفع سيفاً ولا عصا ولا يصول ولا حتى صولة واحدة على فرسه الأشهب بل إنه لم يرفع رأسه ولا حتى للخطبة بل أنه إنتظر العاصفة حتى سكنت فانكبّ على أحذية الأمريكان والإنكليز يقبلها صاغراً راضياً بكل ما يملونه عليه، وكانت صاعقة تنزل على رؤوس المخدوعين بالسراب فتتساقط الآمال والأمنيات وتدفع بالكثيرين إلى حالة من الدهشة والخواء أو حتى الذلة والهوان.

٤ - أرادوا بتدمير العراق وتمزيق أنف خادمهم صدام بالتراب أن يجعلوا منه نموذجاً ومضرب مثل بالنسبة للدول الإسلامية ودول العالم الثالث الأخرى ورؤسائها لترتدع حتى عن التفكير بأي عمل فيه خروج عن الإرادة الأمريكية أو فيه تجاوز للحدود المرسومة لها وذلك في جملة ترتيباتها لفرض النظام الدولي الجديد في أركان الدنيا. وقد كان ذلك على الصورة التي صارت مألوفة لدينا منهم وهو أسلوب الصعقة الماحقة الشديدة التي تشرد بلبّ الآخرين وتجعلهم دائخين مُنقادين.

٥ - كان يجب التخلص من فائض السلاح السجود لدى جيش صدام لأنه إنما كان وديعة عنده إلى حين إنتهاء حربه مع إيران والتي خاضها نيابة عن المستكبرين، فهل يكون إتلاف هذا السلاح هكذا بهدوء وببساطة أم أن يكون تدميره بطريقة فنية فيها ضجة وصخب وهول ولغرض إستراتيجي ماكر؟! خصوصاً وأن لدى المعسكر الغربي أيضاً من فائض العتاد ما يجب تدميره والتخلص منه بسرعة بعد أن حصل التقارب السوفيتي الأمريكي (قبل أن يتفكك الاتحاد السوفيتي وينتهي بالفعل)، خصوصاً وأن هذا العتاد المتطور هو من النوع الذي يحتوي على كميات من اليورانيوم المشع كجزء من تركيبته والتي يكلف إتلافها قدراً جسيماً من

المال والجهد والحيلة، فكانت حرب الخليج هي أفضل قناة للتخلص منه بإلقائه على من لا يُغني شيئاً من عرب العراق والخليج حتى بلغ مقدار اليورانيوم المشع الذي خلفه القصف الجوي والصاروخي الذي جرى أثناء حرب الخليج ما يقدر بحوالي الأربعين طناً. وهكذا قدّروا بأن الأجدر بهم هو جناية بعض الفوائد من هذا العتاد المخزون بدل أن تذهب أموالهم دخاناً في الفضاء، وقد جاءتهم بالفعل بلايين الدولارات من أجل تخريبهم للعراق والكويت وفي بثّ الشقاء والتعاسة بين أهله ما لم يُصرف أتفه السير منه على راحة ورفاه شعوب العالم الثالث مجتمعة أو لإنقاذها من فقرها أو من تخلفها.

٦ - خلق المبرر الكافي الذي يعطي غطاءاً «شرعياً» أو عقلاً لتواجد القوات العسكرية الأمريكية في منطقة الخليج بشكل فعلي وعلى المكشوف وبكثافة عالية من أجل ضمان السيطرة المباشرة على منابع النفط ومصادر الطاقة من قبل أمريكا لتأمين حاجاتهم من ناحية ولابتزاز الدول الصناعية الأخرى مثل اليابان وألمانيا وفرض السيطرة عليهم والتحكّم بهم من ناحية ثانية.

٧ - كانت هذه الحرب حقلاً تجارب لأسلحة جديدة لم تستخدم قبلها، وكانت ساحة الحرب معرضاً حياً للأسلحة المتطورة المسموح ببيعها وكانت أفضل

وسيلة إعلامية لمصانع إنتاجها. كما كانت تجربة
إختبارية للدور الجديد الذي ستلعبه قوات حلف الناتو
(شمال الأطلسي) بقيادة أمريكا بعد إنحسار الخطر
الروسي .

هذا إلى جانب فوائد أخرى جناها الأمريكان
خاصة والغربيون عامة أو أرادوا أن يجنونها ولكنهم
يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، إذ ما أكثر ما
ينقلب السحر على الساحر، ولم يفلحوا حتى في هذه
الجريمة الكبرى أو بالأحرى هذه المسرحية الإجرامية
الكبرى وبالذات في خصوص ما كانوا يأملونه من تحسُّن
التدهور الاقتصادي الذي يعيشونه إذ أنهم لم يرتقوا
بعدها درجتين في السلم حتى إنحدروا إلى نفس
المستوى الذي كانوا عليه أو إلى ما هو أدنى، ذلك بأن
يومهم قد اقترب وذلك بأن الحيلة لم تعد تنفع في
إصلاح كل ما أفسدوا وأن غداً لناظره لقريب .

لقد استباحوا العراق لمدة ثلاثة أشهر وعاثوا فيه
فساداً، حتى إذا أتمّوا مهمتهم وانتهى كل طرف من
الأطراف من لعب دوره وبدأ المخرجون بأسدال الستار
على خشبة المسرح إستفاق أهل العراق على حجم
الكارثة التي حلّت بهم، ثم انتبهوا إلى أن سيف جلاّدهم
المسلّط على رقابهم قد سقط من يده ولأيام معدودات،

فإذا بهم يثورون بملايينهم ثورة رجل واحد وذلك في النصف الأول من شهر آذار (مارس) من سنة ١٩٩١ يطلبون الحرية والانعقاد من قيود الاستعباد، وترنح الطاغوت في العراق وكاد أن يهوي من على عرشه وإذا بأمريكا وبقوى العالم الاستكباري تمسك به لئلا يسقط وتسنده وتعينه على ملايين الناس الواقعة في أسره، فاستأسد صدام والأشقياء الشقة من أصحابه على شعب العراق فصار يحصدهم بالدبابات وبالطائرات، بالمدفعية وبالرشاشة، بالعتاد الكيميائي والعادي، وسقط منهم عشرات الآلاف يسبحون في بحر من الدم، وصار العالم يتستّر وبكل صلافة على إبادته الجماعية للبشر من أهل ذلك البلد الذي يتسلّط عليه، ولما صارت روائح الجثث تزكم الأنوف وما عاد بالأماكن الإغفال عما يحصل هناك جعلت القوى العالمية تُسلّط الأضواء على مشاكل مهّدوا هم لظهورها ولإبرازها بشكل مكثّف للغاية في سبيل التعمية على ما هو أبشع وأفزع مما يجري هنا وهناك من مجازر رهيبة بكل ما في الكلمة من معنى، وهم بذلك يستطيعون أن يدّعوا بأنهم مهتمّون بالوضع الداخلي للعراق وبأن عينهم لم تغمض عما يجري هناك وبأنهم قالوا كذا ونقلوا كذا وكذا.

سوف يتبّه أهل العراق إلى أن الأمر إنما كان خطة

مدبرة لتدمير هذا البلد وتوقيه وشله تماماً وإخضاعه بطريقة لا رجعة فيها للسيطرة الاستكبارية العالمية وبأسلوب في منتهى القسوة والهمجية التي لا رحمة فيها، عند ذلك فإن أهله المعروفين بإيائهم وبعزة لا تُضام سوف يعيشون حالة غضب على حلفاء أسبانيا وأصدقائها من أعضاء حلف الناتو الذي جرّوا إليهم من المآسي ما لا يحتمل وما لا يمكن أن ينسونه أو أن يغفروه، وكانت أسبانيا قد انضمت إلى دول حلف شمال الأطلسي (الناتو) في سنة ١٩٨٢، وما حلفاؤها المذكورون إلا الدول الاعضاء في هذا الحلف وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، وأما عن بقية أعضاء الحلف فهم: بلجيكا، كندا، الدانمارك، إيطاليا، هولندا، إيسلندا، لوكسمبرغ، النروج، البرتغال، تركيا، اليونان، بالإضافة إلى أسبانيا التي كانت آخر من انضم إلى الحلف، وقد شاركت جميع هذه الدول بشكل أو بآخر في تلك الحرب ضد أهل العراق. وغضب أهل العراق هذا، والذي يتنبأ به نوستردامس منذ تلك القرون السحيقة وبهذه الرؤية الغربية جداً، سوف يؤدي إلى هجوم غاضب يبدو أن لأهل العراق دور مهم فيه على دول الغرب التي هي في جملة أصدقاء وحلفاء أسبانيا يأخذهم على حين غرة عندما يكون الجميع نائمين، أو يأخذونهم على حين غفلة وهم سادرون في

لهوهم ولعبهم ومُنْعَهم وحفلات رقصهم ومآدبهم ، أو وهم في غرورهم بما هم فيه مشغولين بشعائر تشريفاتهم وبحفلات وطقوس توزيع الجوائز ومنح الأوسمة التقديرية الباردة .

في هذا الظرف المشحون بالغضب والهيّاج سوف يقوم البابا بمغادرة دولة الفاتيكان التي هي مقرّه الرسمي إلى منطقة ما عند نهر [الرون Rhone] ، ونهر الرون ينبع في جبال الألب في سويسرا وهو يجري في قسمه الأعظم في الأراضي الفرنسية حتى مصبّه في البحر الأبيض المتوسط ، والظاهر هو أن البابا سوف يخرج من محل إقامته في الفاتيكان ويتّجه إلى منطقة ما من فرنسا بينما يتمّ احتلال دولة الفاتيكان (التي تقع وسط مدينة روما الإيطالية) من قبل القوات الإسلامية والعربية وسوف يكون لأهل العراق دور أساسي في هذا الأمر .

ويبدو أيضاً أن لهذا الظرف التاريخي إشارة أخرى تأتي في رباعية أخرى تقول :

«النجمَةُ العظيمة تحترق لمدة سبعة أيام
من خلال الغمام تبدو الشمسُ مزدوجةً
كلبُ [الماسْتِف] يعوي طوال الليل
عندما يغيّر البابا محل إقامته»

الثاني - ٤١

كلب [الماستف Mastiff] هو فصيلة من الكلاب
ستعملت في بريطانيا لحراسة وللقتال ولمدة لا تقل عن
ألفي عام، وطالما أُشير به إلى تشرتشل (رئيس الوزراء
البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية) وإلى الإنكليز
بصورة عامة، فهو يريد أن يقول هنا بأن الرئيس البريطاني
سوف يعوي طوال الليل، وعواؤه هو خطابه وتهديده أو
وعيده وإنذاره. . الخ.

وهذه النجمة المحترقة قد تكون مذنباً أو تكون
شيئاً آخر مما لا يُعرف كنهه الآن (خصوصاً وأنها قد تثير
دخاناً) وعلى كل حال فإنها ستكون لها من شدة الأنارة
والضوء ما يجعلها تبدو وكأنها شمس ثانية تسطع في
السماء.

ونشاهده هنا أيضاً وهو يتوقع لبابا الفاتيكان أن
يخرج من محل إقامته ويتخذ لنفسه مكاناً آخر، ولا بد
أن يكون ذلك عند نهر الرون في فرنسا كما سبق ذكره.
ومسألة خروج البابا من الفاتيكان واتخاذها من مكان آخر
مقاماً ومركزاً له هو من الحوادث النادرة جداً في التاريخ
ومن أمثلتها هو ما حصل على عهد نابليون بونابرت الذي
قام بإخراج البابا [بايس Pius] السادس ومن بعده بايس
السابع بالقوة من مقرهما في الفاتيكان، واعتقل كلا
منهما وأودعه السجن واستولى على بعض الأملاك التابعة
للكنيسة الكاثوليكية كما سبق ذكره في أخبار نابليون.

«ليلاً سيظهر قوسٌ قَزَحٌ قرب [نانس]
المهارات البحرية ستنزلُ مطراً
وفي الخليج العربي فإن أسطولاً عظيماً
سيبتعثر
في ألمانيا سيولد شرٌّ عظيم بسبب روسيا
و[تروي]»

السادس - ٤٤

(قوس قزح) هو بمعنى النبا العظيم أو العلامة
الواضحة.

[نانس Nantes] هي مدينة وميناء غرب فرنسا عند
مصب نهر الـ [لوار Loire] في المحيط الأطلسي.

وقد ذكر إسم الخليج العربي بهذا الإسم على
خلاف المعهود والمألوف من جانب الغربيين من
استعمال عبارة الخليج الفارسي للإشارة إليه.

أما ألمانيا فقد أشار إليها في النص الأصلي باسم

إحدى مقاطعاتها الكبيرة وهي [ساكسونيا Saxony] الواقعة شمال غرب ألمانيا حيث سكنت قبائل السكسون الجرمانية والتي هاجر عدد كبير منهم إلى الجزر البريطانية فيما بعد .

[تروي Troy] هو إسم لمنطقة قديمة في تركيا (ويكون بذلك إشارة إلى تركيا القائمة اليوم) حيث قامت حضارة قديمة جداً يعود تأريخها إلى ما يزيد على ٣٠٠٠ سنة ودارت حولها الملحمة الشعرية الشهيرة المعروفة بالألياذة والتي كتبها الشاعر اليوناني القديم (هومر) . وقد اكتشفت آثار هذه المملكة من قبل رجل أثار ألماني نهاية القرن التاسع عشر . كذلك فإن (تروي) هو إسم لعديد من المدن في الولايات المتحدة الأمريكية لا يقل عددها عن اثنتي عشرة مدينة (فتكون إشارة إلى أمريكا، فهي بذلك أما أن يكون المقصود بها أمريكا أو تركيا وإن كانت تركيا هي الأرجح) .

إذن فنوستردامس يقول بأن أحداثاً هامة جداً سوف تشهدها فرنسا أو بالذات ميناؤها المعروف باسم [نانس] قرب مياه المحيط الأطلسي حيث تنزل عليها القنابل والصواريخ وألوان الدمار كالمطر المنهمر بواسطة قوات بحرية متطورة فنياً وعسكرياً والتي أشار إليها بعبارة المهارات أو الفنون البحرية .

وسوف يشهد الخليج العربي تواجد الأساطيل
البحرية الكثيفة، وقد صار هذا أمراً مألوفاً لنا اليوم إذ أن
الخليج العربي صار ساحة مفتوحة لكل من هبّ ودبّ
يأتونه متى ما شاؤوا ويعيشون به وبشعوبه فساداً كما
يريدون، هناك في الخليج العربي سيكون مصير أسطول
عظيم بين الأساطيل أن يتناثر متخبطاً وأن يتبعثر.

ثم أن شراً مخيفاً سيتولد في ألمانيا بسبب كل من
روسيا وتركيا (أو أمريكا) وهو أمر لا علم لنا به الآن وهو
ما ستكشف لنا عن كُنْهه الأيام.



«سوف تُهاجم فرنسا من خمسة أطراف
بسبب إهمالها

تونس والجزائر يستثيرهما الإيرانيون
[ليون] و[أشبيلية] و[برشلونة] سوف تسقط
ولن يمكن إنقاذها بواسطة جيش الفينيسيين»

الأول - ٧٣

[ليون Leon] هو إسم مدينة في أسبانيا، كما أنه
إسم يطلق على مدينة أخرى تقع في المكسيك وأخرى
في نيكاراغوا. ونفس اللفظه ولكن بهجاء مختلف [ليون
LYon] هو الإسم الذي يطلق على ثاني أكبر مدن فرنسا
بعد باريس ولكن ما جاء في النص هو الإسم الأول
والظاهر أنه يقصد المدينة الأسبانية [أشبيلية Seville]
ميناء أسباني ومدينة إسلامية عريقة التاريخ وفيها قصر
شاهق بناه مسلموا الأندلس ويسمونه [القصر Alcazar].
[برشلونة Barcelona] ميناء ومدينة صناعية في

أسبانيا وهي ثاني أكبر مدنها بعد العاصمة مدريد، وفيها بقايا رومانية من القرن الرابع عشر ق.م.

[فنس Venice] أو مدينة البندقية، هي ميناء ومدينة مشهورة في إيطاليا وهي مُقامة على عدد كبير من الجزر يبلغ عددها حوالي المائة جزيرة صغيرة تربط بينها الجسور وتكثر فيها القنوات والممرات المائية التي تستعمل كطرق للمواصلات. وكان قد أنشأها الرومانيون الهاربون من هجوم وقع عليهم من الشمال ثم صارت جمهورية في القرن التاسع الميلادي وعندها صارت ولمدة خمسة قرون أقوى دولة بحرية أوروبية.

وجيش أهل فنس هو الجيش الإيطالي ومن باب تسمية الكل باسم الجزء، وإيطاليا هي من أعضاء حلف الناتو منذ تأسيسه في ١٩٤٩/٤/٤.

ونراه هنا وهو يقول بأن الإيرانيين سوف يستثيرون أهل تونس والجزائر ويحرّضوهم على ما يبدو للمشاركة في هذه الحملة التي ستشمل فرنسا وأسبانيا والتي سوف تتم على خمسة محاور ضد فرنسا لوحدها وبسبب من إهمالها وعدم إلتفاتها إلى ما ينبغي أن تلتفت إليه، إنها عملية غزو عسكري ضخم للغاية وسوف يحاول الجيش الإيطالي وحلفاؤه من دول حلف شمال الأطلسي التدخل لحماية هاتين الدولتين العضوتين في نفس الحلف ولكن

بدون جدوى لأن الخطب سيكون أعظم مما يمكن احتواؤه.

ويبدو أن نوستر دامس يرى أنه سيكون للإيرانيين وللجزائر وتونس ومراكش وليبيا ومصر دوراً أساسياً ومهماً جداً في ثورة التغيير الكبرى القادمة وحروبها، ولا ننسى عدد المرات التي ذكر فيها البرابرة ودورهم في إسقاط الهيمنة الاستكبارية العالمية القائمة اليوم بكل ما فيها من ظلم وحيف وتخريب، وكما ذكرنا فإن عبارة البرابرة صارت تطلق على سكان الساحل البربري وهو في الأصل ساحل الجزائر وتونس ومراكش على البحر الأبيض المتوسط، ثم صار الساحل البربري هو ساحل أفريقيا الشمالي كله، ثم صارت عبارة البرابرة تطلق على العرب بصورة عامة ثم المسلمين بصورة خاصة.

ايران تغزو

«مشعلٌ ملتهبٌ سوف يُرى في السماء ليلاً

بالقرب من منبعٍ ومصبِّ نهر [الرون]

مجاعةٌ وسلاح، المعونة تأتي متأخرة جداً

إيران سوف تتحرك وتغزو مقدونيا»

الثاني - ٩٦

أشار إلى إيران باسمها القديم وهو بلاد [فارس

].[Persia]

[مقدونيا Macedonia] هي أرض واسعة تبلغ مساحتها حوالي ٢٦,٠٠٠ كيلومتراً، والجزء الأكبر منها وهو الشمالي يشكّل المناطق الجنوبية من يوغسلافيا الحالية، أما الجزء الباقي من مقدونيا فهو داخل الحدود السياسية لدولة اليونان الحالية، فهي إذن مقسمة بين دولتين معاصرتين .

نهر الـ [رون Rhone] ينبع في جبال الألب في سويسرا ويجري غرباً فيمر وسط بحيرة جنيف ثم يدخل فرنسا مستمراً على إتجاهه حتى يصل مدينة [ليون Lyon] الفرنسية حيث يستدير جنوباً متجهاً نحو البحر الأبيض المتوسط حيث يصب فيه قرب ميناء [مارسل] الفرنسي .

وقد يكون المشعل الملتهب هو إشارة إلى هجمة صاروخية عنيفة جداً بحيث تشاهد نيران الصواريخ على هذا الإمتداد الواسع من الأرض المتوسط، أو لعله إشارة إلى تلك الظاهرة التي سبق وأن ذكرناها في خصوص نجمة تحترق سبعة أيام يكون ضوءها من الشدة بحيث تبدو لنا وكأنها شمس ثانية، أو أنها أمر آخر خاف علينا في الوقت الحاضر. ولكن هناك حالة حرب واستعداد لها وأسلحة الدمار منتشرة في كل مكان ويصاحب ذلك كله مجاعة والمعونات تأتي متأخرة بسبب حالة عامة من

الفوضى والشلل . وتصل قوات إسلامية من جهة إيران لتغزو منطقة مقدونيا جنوب يوغسلافيا وشمال اليونان ، إذن المشهد ينسجم مع بقية النبوءات والتي تخص حرباً واسعة في حوض البحر الأبيض المتوسط وأوروبا الوسطى .

جيوش إيرانية

«القائد الإيراني يتحشد في أسبانيا الكبرى
أسطول من السفن ضد الرجال المحمدين
من [پارتيا] و[ميديا] ، ويسلبون اليونان
بعدها انتظار طويل في الميناء الـ [أيوني]
الكبير»

الثالث - ٦٤

[پارثيا Perthia] إسم دولة قامت في إيران (الدولة
الپارثية وسط القرن الثالث قبل الميلاد لتبلغ قمة القوة
والتوسع في القرن الأول ق.م . حتى تم دحرها من
جانب الرومان حوالي سنة ٣٩ ق.م . إلى أن استطاع
أردشير الأول أن يستعيدها ويُنشيء الدولة الساسانية .

[ميديا Media] إسم منطقة قديم تقع شمال غرب
إيران كانت تحت سيطرة الأمبراطورية الأشورية ثم
استقلت لنفسها ثم صارت جزءاً من الأمبراطورية الفارسية
على زمن كورش (سايرس) في القرن السادس ق.م .

والمقصود إذن من ذكر هاتين المنطقتين الإيرانية الإيرانية هو
إيران ككل .

[والبحر الأيوني Ionian Sea] هو جزء البحر
الأبيض المتوسط المحصور بين رأس إيطاليا وبين
اليونان . والإشارة هي إلى أحد الموانئ القائمة عليه .

وقد أشار إلى اليونان ببعض جزرها المسماة
[سايكلدز Cyclades] والرجال المحمديون هم طبعاً
المسلمون أتباع محمد (ص) .

وأما القائد الإيراني فقد سمّاه في الأصل بالقائد
الفارسي حيث أن فارس هي الإسم القديم المعروف عن
إيران الحالية ولم يطلق عليها إسم إيران إلا بعد سنة
١٩٣٥ ، وليس واضحاً لنا ماذا يمكن أن يكون هذا القائد
الإيراني ، فإن من المحتمل له أن يكون أحد قواد أو
أعوان الإسماعيلي العظيم الذي سيملاً العالم رعباً في
سنة ١٩٩٩ ، أو أنه قد يكون أحد أبطال الحوادث التي
سوف تسبق الحرب الكبرى المذكورة أو تليها ، على كل
حال فإن نوستردامس يرى بأنه سوف يجمع قواه ويتحشد
في أسبانيا الكبرى ، ولا وجود لأسبانيا الكبرى في يومنا
هذا فهو ولا شك أنه يعني بذلك أسبانيا وأطرافها من دول
أوروبا ، ويبدو أن هذا القائد الإيراني سوف يأتي بجيش
من مسلمي إيران (الذين سمّاهم بالرجال المحمديين من

پارثيا وميديا) وفي ضمنهم أسطول بحريّ، ولكن إسطولاً معادياً سوف يخرج لملاقاتهم ولأيّفاف زحفهم.

ثم يأتي بعدها على ذكر سلبّ لليونان وعلى إنتظار طويل في أحد الموانئ اليونانية أو الإيطالية (ميناء البحر الأيونيّ)، وليس في كلامه ما يوضّح أيّ الطرفين يعني بذلك، هل هو طرف الجيوش الإسلامية القادمة من إيران في زحف واسع على أوروبا أم هو طرف الأسطول أو القوات المعادية لها والتي تحاول أن توقف زحفها.

سيطرة إسلامية شاملة

«بالنار والحديد، ليس بعيداً من البحر
الأسود

تأتي قوات من إيران لتحتل [طرابزوند]
[فاروس] و[مثلين] ترجفان، سيطرة شاملة
بحر الأدریاتك يغطيه الدم العربي»

الخامس - ٢٧

[طرابزوند Trebizond] هي مدينة تقع إلى
الجنوب الشرقي من البحر الأسود في تركيا الحالية،
قامت فيها مملكة قديمة سنة ١٢٠٤ وبنفس الاسم،
أنشأها الرومان البيزنطيون وبقيت حتى سنة ١٤٦١ حيث
استولت عليها الأمبراطورية العثمانية.

[فاروس Pharos] هي جزيرة عند مدخل ميناء
الاسكندرية في مصر كان يقوم عليها فنار لإرشاد السفن
إلى الميناء أنشئ في القرن الثالث قبل الميلاد وكان
يعتبر واحداً من عجائب الدنيا السبعة في العالم القديم

وكان ارتفاعه حوالي ٦٠ متراً وهو على شكل دوائر
أسطوانية يعلو بعضها بعضاً وفي قمته نار تشتعل باستمرار
وقد تمّ خرابه تماماً سنة ١٣٥٠م إثر زلزال أصاب
الجزيرة.

[مَثِيلين Methilene] هي جزيرة تابعة لليونان حالياً
وتقع في البحر الأبيض المتوسط (البحر الأيحي) على
بعد عشر كيلومترات من الساحل التركي وتحمل إسماً
ثانياً وهو [لسبوز Lesbos] وهي مسقط رأس أكبر شاعرة
يونانية [سافو Sappho] والتي قيل عنها أن شِعْرها
العاطفيّ كان موجَّهاً إلى بنات جنسها فهي من الشاذّات
جنسياً، وكلمة [Lesbian] المستعملة عند الغربيين
للإشارة إلى النساء من هذا القبيل هي نسبة إلى هذه
الجزيرة التي تنتسب إليها هذه الشاعرة.

بحرُ الأدرياتيك هو ذلك القسم من البحر الأبيض
المتوسط الذي يمتدّ بين إيطاليا غرباً ويوغسلافيا وألبانيا
شرقاً.

والرباعية هذه تقول بأن جيشاً إسلامياً يأتي زاحفاً
من جهة إيران متّجهاً إلى تركيا (الدولة العضوة في حلف
شمال الأطلسي) ليحتلّ شمالها حيث موضع مملكة
طرابزوند الرومانية القديمة، وقد يكون المقصود من هذه
الممكلة هو أن تكون رمزاً للتدخل الغربي للسيطرة

الغربية على عالم المسلمين لأن مملكة طرابزونند وكما ذكرنا هي ممكلة أنشأها الرومان من أسلاف الغربيين على أراضي تركيا الحالية، فيكون معنى الهجوم الإيراني هذا هو الهجوم على مثل هذا النوع من السيطرة والتحكم الغربي .

وعلى كل حال فإن الأمر لا يقف عند هذا الحد فيما يبدو وإنما سيكون هناك وفي نفس الوقت زحف إسلامي عربي على مناطق أوروبا الوسطى والجنوبية في عمليات هجومية تكون فيها مقتلة عظيمة يذهب ضحيتها الكثير من هؤلاء المسلمين حتى أن مياه البحر الأبيض المتوسط (أو جزءه المسمى ببحر الادرياتيك) لتغطّيها دماؤهم التي تراق فيه، وليس واضحاً أمامنا إن كان ذلك في عملية زحف واحدة تأتي من إيران ويشارك فيه العرب أم أنّ هناك زحفين يجري كل منهما على حده . ولكننا نلاحظ بأنه يجعل كلاً من اليونان ومصر (أشار إلى كل منهما بإسم جُزر تابعة لهما) في منزلة واحدة بحيث يكون لهما ردّ فعل واحد، وفي هذا من المغزى ما لا يخفى، فاليونان هي دولة محسوبة على المعسكر الغربي وعضوة في حلف الناتو (شمال الأطلسي) وفي مصر تقوم حكومة لها علاقة متينة جداً بأمريكا وحليفاتها وسوف ترتجف كلتاها (مصر واليونان) . وهناك احتمال آخر هو أن تكون

الرجفة في هذا البلد غير الرجفة في ذاك من حيث طبيعتها وعواملها. وقد سبق ذكر مثل هذه المشاهد والرؤى في نصوص سابقة من هذا الكتاب، إلا إن المشهد الذي أمامنا في هذه الرباعية يصف حالة من ثورة عارمة ومن هجوم كاسح يأتي من أصقاع المسلمين بعربهم وبعجمهم فلا يقف في طريقهم شيء حتى تكون لهم السيطرة الشاملة وحتى تكون لهم اليد العليا وتكون أيدي المستكبرين والطواغيت هي السفلى، أنه بركان يتفجر في شرق الأرض فترتج له كل الأرض.

الدور اليهودي ومطيره

شيء من تأريخ بني إسرائيل واليهود:

إسرائيل هو إسم يعقوب النبي (ع)، وبنوه هم يوسف وبنيامين وإخوته الذين غدروا به وألقوه في الجبّ وباعوه كعبد مملوك، وقد سكنوا مصر بعد أن جاء بهم يوسف الصديق (ع) إليها وهو عزيز مصر زمن المجاعة آنذاك، ومنهم إنحدرت قبائل بني إسرائيل الإثنتي عشرة وكثر عددهم وإزدهرت أحوالهم إلى أن صار فرعون مصر يضطهدهم ويستضعفهم فخرجوا بزعامة موسى عليه السلام حوالي سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد من مصر إلى صحراء سيناء ومنها إلى أرض كنعان (فلسطين) وعاشوا هناك متفرقين كل في حدود منطقته، لا قدرة لأحد على جمع كلمتهم، حتى جاء صاموئيل فنجح في توحيدهم ومهد لقيام مملكتهم هناك والتي أنشئت سنة ١٠٢٥ قبل الميلاد وتم تعيين شاؤول أول ملك عليها، وجاء من بعده النبي داود (ع) ملكاً وورثه ابنه سليمان (ع)، وبوفاة النبي

سليمان (ع) سنة ٩٣٣ ق.م. انتهت المملكة أو الدولة الوحيدة التي عرفها اليهود في تاريخهم قبل قيام إسرائيل الحالية، لأنه وبعد وفاته مباشرة انقسمت المملكة إلى شطرين؛ شمالي (سوماريا) وفيه عشرة من قبائلهم، وجنوبي (جوديا) مركزه أورشليم وفيه قبيلتان. فجاء الآشوريون من العراق إلى الجزء الشمالي منهما بعد عشرة سنوات فقط فخرّبوه وقتلوا أهله وشتّوهم في كل أقطار المعمورة. وبعد ذلك بمائة عام جاء البابليون من العراق أيضاً فغزّوا الجزء الجنوبي المتبقي منهما وفي موجتين فدمروا هيكل سليمان ومحو مدينة أورشليم ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك أبداً.

وقد انتشرت الديانة اليهودية في بعض أقاليم أوروبا الجنوبية والشرقية وفي الشرق الأوسط ولكنها كانت محدودة الانتشار، ولا نعرف كم بقي من بني يعقوب (إسرائيل) اليوم بعد كل ما شهدته هذه الأمة من عمليات إبادة وتدمير على مرّ التاريخ.

والشيء الذي يثير أشد الغيظ هو أن اليهود وعلى طول تاريخهم لم يجدوا الرحمة والأمن والاستقرار إلا في ربوع المسلمين والعرب ومع ذلك لم يجد منهم المسلمون والعرب إلا كلّ كيد وأذى وحقد عندما تكون الدولة لهم وعندما يتمكنوا من رقاب المسلمين، وهذا

غاية الخبث واللؤم . فعلى زمن الدولة الإسلامية في الأندلس (في شبه الجزيرة الأسبانية) كانت الأندلس ملجؤهم من الإضطهاد الذي كانوا يلقونه في كل أطراف العالم فازدهرت حياتهم هناك وعاشوا في أمن وسلام حتى جاء سقوط الحكم الإسلامي في أسبانيا على أيدي النصارى فعادوا إلى تشردهم وهوانهم وتم طردهم من أسبانيا سنة ١٤٩٢م واتجه معظمهم هذه المرة أيضاً إلى أحضان المسلمين في المناطق التي تسيطر عليها الدولة العثمانية آنذاك . وقبل ذلك وفي سنة ١٢٩٠ قام الملك أدوارد الأول الإنكليزي بطردهم من بريطانيا ولم يتمكنوا من الرجوع إليها إلا بعد ذلك بأربعمئة عام على عهد رجل الدولة البريطانية (كرومول) [١٥٩٩ - ١٦٥٨] وكان من شأن كرومول هذا أن الملك تشارلز الثاني أمر بنش رُمِّته وتعليقها بعد موته بثلاث سنوات، أي أنهم شنقوا جثته البالية]، بل إنَّ الصليبيين كانوا يذبحونهم ذبح النعاج ويخربون بيوتهم في مناطق تواجدهم على طريق موجات الجيوش النصرانية الذاهبة بمباركة البابا إلى فلسطين لمهاجمة المسلمين وحربهم .

ثم أنظر بعد ذلك إلى ما فعلوه بسكان فلسطين الأمنين من العرب والمسلمين بعد أن قدروا عليهم وتمكنوا منهم حيث صاروا يدخلون عليهم بيوتهم

فيخرجونهم منها ويحتلونها أو يُحيلونها إلى أنقاض
وصاروا يطردون السكان من مزارعهم وقراهم إلى خارج
البلاد ويعذبون من بقي تحت رحمتهم أو يقتلونهم أو
يمثلون به وصاروا يسومونهم ألوان الخسف والعذاب
والإهانة والتحقير بلا رحمة لطفلٍ أو لشيخ، لأمرأةٍ أو
لرجل وبقلوب أشد قسوة من الحجر الصلد.

ولقد امتاز قرننا العشرين هذا بسمّة خاصة جداً
وهي بروز اليهود على مسرح التاريخ بروزاً فاحشاً لم
يسبق له نظير، فبعد ما لا يقل عن ثمانية وعشرين قرناً
من الزمن يعودون فيسيطرون على مرافق الحياة في العالم
كله من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه وذلك من
خلال المنظمات السرية مثل الماسونية ونادي روتاري
وغيرهما، ومن خلال سيطرتهم على الإقتصاد والإعلام
والجنس، فالمؤسسات المالية والشركات التجارية
والصناعية الكبرى والبنوك العالمية وشركات النقل
العالمية، إضافة إلى شبكات الدعارة بكل ألوانها من
توفير المومسات على مختلف المستويات إلى أفلام
الجنس ومجلاته وكل ما يرتبط بذلك من أجواء الفسائح
وعمليات الابتزاز، وبالإضافة إلى الإعلام بكل صوره من
جرائد ومجلات عالمية وأفلام سينمائية وشركات إنتاجها
ودور النشر وشبكات التلفزيون المحليّة منها والعالمية

(اقتصاد الصناعية) كل ذلك تحت سيطرة يهودية خالصة تقريباً ولا مجال للنفوذ إليها من جانب غيرهم إلا بموافقتهم ومباركتهم لذلك . ولم يكن قيام دولة إسرائيل وبقائها إلى حد الآن إلا إفرازاً لهذه السيطرة ونتاجاً فرعياً لها وليس هو بالحدث المنعزل أو المنفرد، وإن كان قيام إسرائيل بحد ذاته هو حدث تأريخي فريد للغاية بعد انتهاء دولة بني إسرائيل قبل ما يزيد على ثمانية وعشرين قرناً.

ويرى نوستردامس في نبوءاته بأن كل هذا إلى زوال مع نهاية هذا القرن وقيام حرب التغييرات الجذرية الكبرى ونرى ذلك في بعض رباعياته التي نختار منها ما يلي، ولا ننسى أنه كتب رباعياته تلك في وقت كان فيه اليهود في أدنى حضيض من التشرذم والتشرذم وضعف التأثير.

١ - طوفان يهودي

«طوفان حبرون سيصل [پو]، [تاكس]،
[تاير] وروما وعند بحيرة جنيف و[أريزو]
المدنيتان الرئيستان العظيمتان في [غارون]
تؤخذان وتموتان غرقاً، الغنائم البشرية
تُقتسم»

الثالث - ١٢

[جبرون] هي مدينة الخليل الواقعة في الضفة الغربية من نهر الأردن وتقع ٣٥ كيلومتراً جنوب غرب القدس (أورشليم) وهي واحدة من أقدم مدن العالم وقد كانت عاصمة الملك داود قبل انتقاله إلى أورشليم وجعلها عاصمة لمملكته .

ويوجد فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام وإسحاق ويعقوب وسارة (ع) . ونفس الاسم [جبرون Hebron] يطلق على ما لا يقل عن ثمان مدن أمريكية في الولايات المتحدة .

[پو Po] هو نهر يجري وسط السهول الواقعة شمال إيطاليا ويتجه شرقاً ليصب في بحر الأدرياتيك ويبلغ طوله حوالي ٢٦١ كم .

[تاكس Tagus] هو أطول أنهار شبه الجزيرة الأسبانية (٣٥١ كم) ينبع في الجبال الواقعة شرق مدريد ويجري إلى البرتغال حيث يصب في المحيط الأطلسي عند مدينة لشبونة التي تعتبر من أجمل موانئ الدنيا .

[تاير Tiber] هو ثالث أكبر نهر في إيطاليا (١٥٢ كم) وتقع عليه مدينة روما ودولة الفاتيكان بالقرب من مصبه في البحر الأبيض المتوسط .

[أريزو Arezzo] مدينة تقع في مقاطعة تسكانيا في

وسط إيطاليا، وهي مقاطعة ذات تأريخ قديم وتشكل
مديتا فلورنس وبيزا مدنها الرئيسية، فتكون أريزو إشارة
إلى إيطاليا أو إلى وسطها بالذات.

[غارون Garrone] نهر ينبع في جبال [بايرينز]
جنوب فرنسا ويجري في الأراضي الفرنسية بالاتجاه
الشمالي الشرقي ليصب في خليج يؤدي إلى المحيط
الأطلسي وبلغ طوله ٥٧٥ كيلومتراً والمدينتان الرئيسيتان
الواقعتان عليه هما [تولوس] و[بوردو].

حبرون المدينة العتيقة جداً التي كانت عاصمة
مملكة بني إسرائيل على زمن الملك داود قبل انتقاله إلى
عاصمته الجديدة أورشليم هي إذن إشارة إلى «إسرائيل»
الدولة القائمة في يومنا هذا والتي هي بدورها رمز
السيطرة اليهودية العالمية في عالمنا المعاصر. وطغيان
مملكة اليهود هذه وطوفانها سوف يصل إلى فرنسا
وأسبانيا وسويسرا وإيطاليا والتي هي إشارة إلى عموم
أوروبا والعالم الغربي. هذا الطوفان اليهودي سيكون من
جملة العوامل التي ستؤدي إلى نشوب الحرب الكبرى
القادمة وسوف يؤدي ذلك إلى غزو فرنسا والإستيلاء على
بعض مدنها وإغراقها وأسر بعض أهلها وأخذهم كغنائم
هم وما يملكون.

وتأتي إشارة أخرى في نبوءات نوستردامس إلى

الدور اليهودي في إثارة المشاكل وإشاعة الفساد وخلق الأجواء العالمية المريضة المسمومة والتي ستكون من جملة العوامل التي ستؤدي إلى حرب التغيرات الكبرى في عالم المستقبل القريب، وهو ما يذكره في جملة الرباعية التالية.

٢ - الإيمان القرطاجي والبغل

«الإيمان القرطاجي يشطر الشرق
يهودي كبير يسبب تغيرات في [الرون]،
[لوا]، [ناكس]

حينما يتم إشباع نهم البغل
الأسطول يتبعثر والجثث تسبح بالدم»
الثاني - ٦٠

[لوا Loire] هو أطول أنهار فرنسا (١٠٢٠ كم)
ويسمى واديه جنة فرنسا وهو يصب في خليج ضيق عند
مدينة [نانس] الفرنسية وهو يؤدي في النهاية إلى المحيط
الأطلسي .

[الرون Rhone] نهر ينبع في جبال الألب في
سويسرا ويجري في فرنسا ويصب في البحر الأبيض
المتوسط عند ميناء مارسيل الفرنسي .

[ناكس Tagus] هو نهر إيطالي سبقت الإشارة إليه
للتوّ.

والإيمان القرطاجي يحتمل تأويلين، فهو إما أن يكون المقصود منه الدين الإسلامي باعتبار أن قرطاجة بلد إسلامي ويسكنها مسلمون وإيمان أهلها هو الإيمان بدين الإسلام وهو من باب الاستعارة أو الكناية أو أن المقصود به هو الأيمان الذي هو على مذهب أهل قرطاجة القدماء من أهل المدينة القرطاجية التي سبق ذكرها ويكون مذهبهم بذلك هو حالة العداء والتنافس مع الأباطورية الرومانية التي كانت قائمة على عهدهم والتي اشتبكوا معها في حروب دامت لثلاثة قرون كما كان من مذهبهم أو تفكيرهم الاستراتيجي هو أنهم لكي يقهروا الرومان ويتخلصوا من شرهم فلا بد لهم من أن يغزوهم في عقر دارهم وأن يحاربوهم على أرضهم وفي داخل حدودهم وهو ما فعلوه تكراراً وبلغوا الذروة في تطبيق هذا المذهب الإستراتيجي على عهد قائدهم التاريخي هانيعل الذي دخل وسط إيطاليا ومركز الأباطورية الرومانية في حملته الشهيرة التي سبق ذكرها لكي يلحق بهم واحدة من أعظم هزائمهم التي شهدوها في تأريخهم الطويل الذي دام اثني عشر قرناً. فنوستردامس يقول بذلك أن الإيمان القرطاجي (وعلى كلا التفسيرين) سيؤدي إلى حصول إنقسام في الشرق بين مؤيد ومعارض، متحمسٍ له وناكصٍ عنه، بين من يسلك هذا المذهب ومن يقف ضده ويدفعه وفي السطر

الثاني فإننا لا نعرف بالضبط أيَّ اليهود الكبار يعني فهم كثيرون من عائلتي روتشيلد وروكفلر الأمريكيين إلى مردوخ الإسترالي إلى ماكسول وشامير ومن لف لفهم، المهم أن يهودياً بارزاً سوف يكون له دور مهم في تغييرات مهمة تحصل في فرنسا وإيطاليا أو في أوروبا والغرب بصورة عامة. والذي يغلب على ظني هو أن ماكسويل هو هذا اليهودي الذي أشار إليه نوستر دامس، وقد شاهدنا جميعاً تلك الضجة العالمية التي ثارت بعد وفاته. وعبرة البغل النهم الجشع التي وردت في السطر الثالث هي أفضل تشبيه لليهود في صفاتهم العامة، عناد إلى درجة حَرَن البغل وشموسه، وصبر على تحمل المشاق في سبيل الوصول إلى هدفهم في التحكّم بالعباد والعبث بهم وتسييرهم كالبهائم وفق إرادتهم، إضافة إلى جشع وحبّ جمّ للمال وجمعه بأيّ سبيل كان، فهل يمكن إشباع هذا النهم وإسكات هذا الجوع! وكيف يكون ذلك لابن آدم وهو الذي إذا أعطي جبلاً من ذهب لقال أريد الآخر ولو أعطي جبلاً آخر لقال أريد الآخر، لا يملأ فم ابن آدم وعينه إلا التراب على حسب ما نقل عن رسولنا الكريم (ص) من حديث بهذا المضمون، فكيف به إذا كان ابن آدم هذا يهودياً!!

ليس هناك من سبيل لإشباع الجشع الطاغى إلا بأن تملأ فاه بحجر وتملأ يديه بالتراب، لن يشبع نهم

هذا البغل إلا بقوة وبشدة توقفه عند حده وتمنعه من التمادي في ظغيانه وشره، وهذه إشارة قوية أخرى إلى الإسماعيلي العظيم الذي يتوقع له نوستردامس أن يأتي نهاية هذا القرن لتطهير الأرض من أرجاسها، وهو يشير مرة أخرى إلى أن ذلك الأمر إنما يتم في أجواء حرب وصراعات دامية تغرق فيها الأساطيل في البحار وتنتشر الجثث في كل مكان وهي تسبح بالدماء.

٣ - قيام اسرائيل وسقوطها

«[السِّنْكوكُ] العقيم بدون أية ثمرة

سوف يحل بين الكفار

ابنة أولئك المضطهدين في بابل

بائسة، تعيسة وسوف يقصّون أجنتها»

الثامن - ٩٦

[السِّنْكوكُ Synagogue] هو اسم يطلق على المجتمع اليهودي المحلي في مدينة أو منطقة ما، وهو أيضاً محل عبادة اليهود (الكنيس أو الكنيسة)، وهو هنا إما إشارة إلى تجمعهم في فلسطين تحت اسم إسرائيل أو أنه إشارة إلى الصهيونية عموماً كحركة تهدف ليس إلى جمع اليهود في وطن قومي لهم وحسب ولكن إلى السيطرة اليهودية الجمعية على مقدرات الناس والشعوب في كل أرجاء المعمورة.

والكفار المذكورون هنا هم العرب والمسلمون لأنهم لا يؤمنون بما يدين به اليهود والنصارى فهم كفار بالنسبة لهم، وقد حصل بالفعل أن حلَّ هذا التجمع اليهودي بين العرب المسلمين. المُضطَّهَدون في بابل هم اليهود أنفُسُهم وهي إشارة إلى ما فعله الملك البابلي [نبوخذ نصر] في القرن السادس قبل الميلاد حيث أنه غزا أورشليم ودمَّر هيكل اليهود سنة ٥٨٦ قبل الميلاد وأسر عظماء وكبار اليهود وأخذهم أسرى إلى بابل عاصمة مملكته وسبى نساءهم وذريتهم واتخذ منهم عبيد أرقاء يعملون في بابل، واستمر أسرهم هذا لمدة سبعين سنة حتى جاء الملك الفارسي الفاتح كورش [سايرس] وأسقط الدولة القائمة في بابل سنة ٥٤٧ قبل الميلاد وسمح عندئذ لليهود بالرجوع إلى أورشليم. ويُعتَقَد بأن ابتداء نشوء المعابد أو المحافل الدينية اليهودية المعروفة بالسكوك كان في فترة أسرهم وسبيهم في بابل. كما إنَّ أحبارَ اليهود بدأوا كتابة (التلموذ) هناك أيضاً وهو كتابهم المقدس الذي دوَّنوا فيه حكمة بني إسرائيل المتوارثة شفهيّاً وعلى شكل مرويات.

وإشارة نوستردامس إلى الكيان اليهودي القائم اليوم على أرض فلسطين باسم دولة إسرائيل على أنها إينة أولئك الذين سباهم نبوخذ نصر هي بحق إشارة

ذكية ، فهذه الدولة بنت لأولئك ليس سياسياً فقط وبمعنى أن هؤلاء المشردين هم أبناء أولئك المشردين ولكن في وراثة هؤلاء لأحقاد أولئك ولضغائنهم تجاه العرب والبشرية ناهيك عن الإسلام والمسلمين .

ولكن هناك فيما يخبر به في رباعيته هذه بشارة فيما يبدو، وهي أن البؤس والشقاء سوف لن يفارق هذه الأمة الملعونة جزاء فعلهم المنكر وأكلهم السحت وأنهم مهما فعلوا من أفاعيل المكر والخبث فإن العقم سيكون نصيبهم ولن يجنوا ثمرة ما زرعوه وأن أجنحتهم سوف يقصّها أولئك «الكفار» الذين حلّوا بينهم سواء من الذين اغتصبوا منهم أرضهم وقراهم وشرّدوا بهم واستباحوا حرّماتهم أم من الذين من حولهم من المغلوبين على أمرهم من أبناء العرب المسلمين .

وقد صدق الرجل فيما أخبر به في قسمه الأول الخاص بقيام ونشوء إسرائيل وهو ما يجعل لبقية الخبر قدراً مهماً من الاعتبار لأنه يحمل إمكانية التحقق وبنفس الدرجة التي حملها صدر الخبر .

٤ - المنشأة اليهودية تتهاوى

«على ميادين ميديا والجزيرة العربية وأرمينيا
جيشان عظيمان سوف يتحشدان ثلاثاً

قرب شواطئ نهر الأراس
أسرة سليمان العظيم سوف تهاوى إلى
الأرض»

الثالث - ٣١

ميديا هي منطقة إيرانية تقع شمال غرب إيران وقد سبق ذكرها.

أرمينيا هي إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً وتقع كل من تركيا وإيران على حدودها الجنوبية.

ونهر الأراس هو نهر ينبع في جبال أرضروم في تركيا ويتجه شرقاً ليكون الحدود الطبيعية والسياسية بين جمهورية أرمينيا إلى الشمال وبين إيران وتركيا إلى الجنوب وهو يصب في النهاية في البحر الكاسيبي (بحر الخزر).

سليمان العظيم هو نبي الله سليمان بن داود (ع) ملك بني إسرائيل العظيم الذي ورث الملك عن أبيه داود (ع) حوالي سنة ٩٧٣ قبل الميلاد واستمر حكمه لمدة أربعين سنة، ويقال أنه ورث أباه على مملكة بني إسرائيل وله من العمر عشرون عاماً، وقد قام ببناء عدة مدن عامرة وأحاط عاصمة ملكه أورشليم (القدس) بسور محكم وبنى قصره الملكي فيها بالإضافة إلى المعبد الشهير المعروف بإسم هيكل سليمان الذي اكتسب صفة

مقدّسة للغاية عند اليهود فيما بعد. وهو عند اليهود مؤلف كتاب أناشيد سليمان وكتاب الأمثال وغيرها من كتب العهد القديم. وقد ألصق اليهود بهذا النبي الكريم ألوان الفواحش والتهم والمعاصي حتى جعلوا منه كافراً مشركاً، فقد حدّثوا عنه أنه كان يعبد الآلهة والأصنام التي كانت تعبدها زوجاته اللاتي تزوج بهنّ من أمم وشعوب مختلفة.

وأُسرة سليمان العظيم هم اليهود كما هو ظاهر. وهذه الرباعية تصف ظرفاً تاريخياً يكون فيه تحشيدٌ عظيم للجيش على أراضي كلّ من أرمينيا وإيران والجزيرة العربية ويكون ذلك على ثلاث مراحل، هذه الجيوش العظيمة ستمثل معسكرين متخاصمين يواجه كل منهما الآخر وسوف يلتقيان عند ضفاف نهر الآراس الذي تجري مياهه بين أرمينيا من طرف وبين تركيا وإيران من الطرف الثاني والمقابل، وستكون محصّلة نتيجة هذا التصادم بين هذين المعسكرين هي أن تتهاوى المنشأة اليهودية إلى الأرض وينتهي دور اليهود (أسرة سليمان) في السيطرة على مقدرات العالم والتحكّم به وابتزازه، وهو يعني ضمناً سقوط إسرائيل الدولة وانتهائها كوجود، إن هذا بحدّ ذاته يعني أن أحد المعسكرين سيكون هناك للدفاع عن مصالح اليهود والإسرائيليين وحمايتهم وهو بلا

شك معسكر الاستكبار والطغيان العالمي الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية ومن ورائها حلفاؤها الصغار والكبار، وأما المعسكر المقابل فيضم جيوش الجزيرة العربية وإيران وهو بمعنى أنه المعسكر الإسلامي الذي سيكون النصر له وستكون الدولة له على الكافرين، وهذا يعود بنا مرة أخرى إلى ذلك البركان الذي سوف يتفجر في السنوات القليلة القادمة فيلزل الأرض من أقصاها إلى أقصاها حسب ما تنبأ به صاحبنا نوستردامس قبل أكثر من أربعة قرون.

إنني أسأل الله تعالى أن تكون نبوءة نوستردامس صادقة فيرى جيلنا هذا نهاية وإنهيار العالم الغربي لأن في ذلك اعتاق آلاف الملايين من البشر الذين كبّلتهم أيدي الغرب وقيدت عقولهم وحكمت مشاعرهم ومسالكتهم وأفكارهم، لقد كانت مدنيّة المجتمع الغربي نصراً عظيماً للعقلية الإنسانية وتجلياً لإمكانيات الإنسان وقدراته ولكنها كانت بلا قيم نبيلة تتسم بالتسامح الشديد في قبول تلك المجتمعات لإستعباد المجتمعات الأخرى وذلك لأن المجتمع الغربي نفسه مُستعبدٌ لفئات قليلة من أصحاب رؤوس الأموال الضخمة وهم الذين تقف حكومات العالم الغربي على قدميها في خدمتهم بجيوشها الجرّارة وبأداراتها الضخمة وبجيوش رجال الاستخبارات والخدمات السرية. هذا كله بالإضافة إلى أنانيّة شديدة وحرص على إبقاء ما يسمى بالعالم الثالث في حاجة مستمرة وعَوَز دائم إلى دعم الغرب وإلّي صدّقاته وهباته بينما يقف ابنُ العالم الثالث خائفاً ذليلاً

ماذا بيده مستجدياً ومستعظياً سيّده الأمريكي أو الانكليزي
أو الفرنسي تحكّمه الحاجةً حيناً ويحكمه الهوى حيناً
آخر.

إن عالم الغرب لم يخلُ يوماً من روح التجبّر
والاستكبار والطغيان، ولا يرضى إلا بأن يصوغنا على
صورته أو على وفق ما يريد، كما أنهم يسرقون أموالنا
وخيرات بلادنا ثم يعودون إلينا فيبيعوننا ما سرقوه من
بضاعتنا بأفدح الأثمان وهم مع ذلك أهل المِنَّة والفضل.

إنهم يحاصروننا من كل جانب ويدفعون بنا دفعاً
إلى الأسفل في سلّم الرقيّ الإنساني والمدنيّ لكي
يجدوا ما يتبجّحون به وما يفخرون به على غيرهم من
بني الإنسان، ولكي تكتمل حالة الاستعلاء في الأرض
لديهم فإنهم جعلوا من بلداننا متاحف وآثار حية يزورونها
ليشاهدوا فيها هيئة الإنسان المتخلّف الذي ما زال يعيش
كما فعل أسلافه منذ مئات السنين في تلك الأصقاع من
الأرض وليجعلوا من مجتمعاتنا الإنسانية حداثق حيوان
يذهبون إليها ويتجولون في أطرافها لمشاهدة أحوال هذه
الكائنات الغريبة وليزدادوا زهواً بما هم فيه من رفاه
وخدمات وتسهيلات.

لقد أرادوا أن يهزموننا ولا يمكن أن نُهزم إلا إذا ما
قبلنا بالهزيمة، وهو ما يحصل في أغلب الأحيان، إن

هزيمتنا إنما تحصل عندما نؤمن بأننا قد هُزِمنا، وعندها تتحقق التبعية الفكرية والحضارية والخلقية والتي تجعل من الإنسان الغربي مثلاً أعلى لنا دون الله عز وجل (وله المثل الأعلى) فتصير أمنيّتنا هي أن يرضون عنا وأن يعترفوا بوجودنا، ويصير الخير هو ما إختاروه وتصبح الفضيلة ما جعلوه فضيلة وتصير أساطيرهم ومعتقداتهم وأمجادهم المصطنعة حلماً نسعى إلى تحصيله والفخر باقتنائه .

من ثمار التجربة

معيار القوة في عالم اليوم هو قدرة الشعوب الاقتصادية بالدرجة الأولى، ومن كان عنده المال فإنه يستطيع أن يشتري به كل شيء. وينقسم العالم إلى معسكرين، معسكر المستكبرين ومعسكر المستضعفين، وجوهر الصراع بينهما هو صراع إرادات، وهو صراع حضاري (بما يتضمنه معنى الحضارة من قيم وتصورات) يصل إلى حد الصراع بين الوجود أو الفناء. وأعتقد بأن أعظم الثمار التي حصل عليها العالم الإسلامي والعربي في تجربته مع المدنية الغربية هي إدراك إنسان اليوم بأنه لا بديل له عن حريته وعن اختياره الحر، لأن هذا الأمر هو الذي يجلسه على عرش إنسانيته ويجعله في أقرب حالاته من الله عز وجل، وفي أحسن حالاته لاكتساب الفيض الإلهي من رب الوجود.

لقد إنتهت فترة الإنبهار بالغرب والدهشة بإنجازات مدنيته.

إننا اليوم أقدر مما مضى على الوقوف أمام تيارات
المفاهيم والقيم التي تردنا من الغرب لننقد ولنحلل وليس
فقط أن نتسلم ونقبل بكل شيء، ووقفاتنا التحليلية هذه
لا تتناول بالنقد مسائل ثانوية أو كمالية من حياتنا ولكنها
تتناول أساسيات من الأمور من قبيل ثقل وجودنا وحجمه
في هذا العالم، خصوصاً عندما نصطدم بمقادير التفاهة
والتبعية للغرب في كل شيء تقريباً التي تلف وجودنا
هذا. إن إنسان اليوم يستطيع أن يضع في كفتي ميزان،
عبوديته للغرب ومنجزاته في كفه، وتسليمه لله تعالى
الذي هو حريته وإنطلاقه في كفه أخرى، فيرى بأن
الكفة الثانية هي الأرجح بلا نزاع. وذلك أنه سيجد بأن
بإمكانه أن يستغني بالفانوس عن مصباح الكهرباء
وبالأعشاب الطيبة عن الحبوب والحقن، وبالنظافة
وبالعيش النظيف عن الأمصال والحقن المضادة،
وبالخيل والبغال عن السيارات والقاطرات، ولكنه لن
يطيق أن يتخلى عن حرية قراره وعن كرامته ولن يطيق أن
يبقى على الذل والهوان يلعب به وبمصيره صبيان الغرب
ولصوصه ويقررون له سير حياته واتجاهها، يسلبون منه
أرضه ويسرقون ثرواته ويدمرون زراعته وريته ويفسدون
عليه بيئته ومحيطه وهم يتنفخون ويتجحون في نفس
الوقت بأنهم المتفضلون عليه وبأنهم هم أهل الخير
وبأنهم هم أرباب الكرم والجود. وأية لذة في أن أعيش

في أفخم القصور وأن أركب أفره السيارات وأن آكل ألد
الطعام في صحون من ذهب إذا ما كنت من قوم لا
يحترمهم أحد ولا يقيم لهم أحد وزناً وهم في الدنيا
والآخرة من الخاسرين، أي لذة في عيش مترف كهذا
وأنا متتهك العرض مهدور الكرامة، أقبل أيادي الجبابة
الطغاة الملتخين بدماء الملايين من بني الإنسان وامسح
أحذيتهم من أجل أن يعطوني حقاً غصبوه مني أو أتوسل
إليهم أن يعترفوا بوجودي في هذا العالم وأن يعطوني
وثيقة يعترفون فيها بقيمتي وبجدوى وجودي هذا. وما
كان لأهل الغرب أن يفعلوا بنا ذلك كله بدون موافقتنا
نحن وبدون مطاوعتنا لهم، فنحن وإياهم كالإنسان مع
الشیطان إذ دعاه إلى الشرك فأشرك وما كان عليه من
سلطان إلا أن دعاه فاستجاب. لقد كنا للغرب عوناً على
أنفسنا، بعناله أنفسنا وديننا ودنيانا وتطوعنا أن نكون له
عبيداً وخداماً ووضعنا القيود بأختيارنا في أيدينا وصرنا
نرضى بشتى ألوان الأعذار والتبريرات، فمرة الغرب هو
القوة الغالبة وأن ما نحن فيه سنة طبيعية يتبع فيها
المغلوب الغالب وينحني فيها المهزوم للمتضرع فيخضع
له ويجري على منواله. ومرة أننا يجب أن نقلدهم
ونجري على خطتهم في حياتهم وبموجب تصوراتهم عن
العالم حتى نصير مثلهم في التقدم التكنولوجي والمدني
والثقافي وآل الأمر إلى الأخذ بالقشور وترك اللباب

وخسرنا رهاننا هذا أو أنكشفت شبهتنا هذه لنا وتبين لنا بأن واحدنا إذا لم يحترم نفسه ولم يحترم عقله وقيمه التي يدركها إدراكاً فطرياً فإنه لا يمكن له أن يرى الخير والسعادة لا في الدنيا ولا في الآخرة. ومع ذلك فإننا لم نفلت تماماً من شباك الشيطان الغربي وشراكه فقد نصب لنا فخاً جديداً إسمه الديمقراطية الغربية وأوهم العالم بأن تجربته الديمقراطية هي الحرية المنشودة بعينها ونصب من نفسه وبزعامة أمريكا حامياً وشرطياً للديمقراطية في كل أرجاء المعمورة، وأن شئت فقل أنه الدين الجديد الذي بدأت أمريكا وأوروبا الغربية تبشّره ويرفع انبيأؤهما لواء الدعوة إليه وإلى النظام العالمي الجديد، وصار هذا المبدأ هو أداته الجديدة في إسباغ الشرعية على إفساده في الأرض ولصوصيته وإذلاله للناس وإبادته للشعوب، يقتل حرية الشعوب بإسم الحرية التي يدعو إليها تحت إسم الديمقراطية. وما هي إلا شبهة أحسنّ شياطين الغرب صياغتها. الديمقراطية الغربية ليست هي الحرية كما أن للحرية من الوسائل التي تعبّر بها عن نفسها ما هو أفضل بمئات المرات من الوسيلة التي عرفها الغربيون والتي أسموها بالديمقراطية. وفي الواقع فإن في ديمقراطية الغرب من الاستبداد ومن فرض آراء وتصورات وأهواء أنفار معدودين من المجتمع على مئات الملايين من أبنائه ما يجعل منها واحدة من أشنع صور الظلم

والاستغلال وأقبحها، وما الديمقراطية الغربية إلا دكتاتورية بشعة مقنّعة بألوان مبهجة وبألوان زاهية من ممارسات هي في الغالب من نوع صمّامات الأمان التي يبيحونها للناس لغرض التنفيس من ناحية ولغرض خداعهم بحرية ممسوخة من ناحية ثانية. وسلكت ديمقراطية الغرب إلى فرض سلطتها الاستبدادية مسالك ملتوية تعتمد إثارة الشبهات وخلق حقائق مصطنعة بإسم العلم مرة وبأسماء أخرى مرات أخرى، وتعتمد الإقناع عن طريق الأعلام المكثف والمتواصل ناهيك عن أساليب شتى في الخبث الشيطاني والإجرام الصريح .

إن فراعنة العصر الحديث يريدون لبني الإنسان أن يستحيلوا إلى قردة ترقص على أنغامهم، بل إنهم أعدوا لذلك عدته منذ زمن بعيد عندما حاولوا إقناع الناس بأنهم نسانيس، وبأنهم إنما أنحدروا من القردة، فالقرد هم أجدادنا أو أبناء عمومتنا ولا بأس بأن نحذوا حذوهم وأن نتخلق بأخلاقهم. وإنسان اليوم يجد نفسه أمام واحد في خيارين: إما الموت وإما الحياة. فهو إما أن يختار لنفسه أن يكون كمية مهمة لا ووزن لها ولا قيمة وهو التلاشي والخسران وأما أن يختار أن يكون إنساناً حراً كريماً في المقام الذي أراده له الله تعالى حيث جعله خليفة له في أرضه، وهذه هي الحياة. فإذا كان إختياره هو الأخير وأراد أن يحسن الخلافة والقيام بها فإنه لن يجد أمامه عندئذ عالماً يتمكن من التكيف معه ومعاشته، لأن معاشة الفراعنة المستكبرين تعني أن يستحيل أمامهم إلى قرد كما أرادوا له، ولأن التكيف معهم يعني السجود أمامهم،

وكلتا الحالتين لا تتفقان مع اختياره لنفسه وسوف لن يجد
في النهاية بدأً من تغيير هذا العالم الذي يريد أن يحيا فيه
وأن يكون له وجود فيه .

ولكن هل بإمكاننا تغيير العالم؟!

الجواب هو نعم . ليس هذا وحسب ، بل أن كل ما آمنّا بأنه ممكن فإنه ممكن . فإذا آمنّا بأننا قادرون على تحقيقه فقد جعلنا من مسألة تحقيقه مسألة وقت ليس إلّا .

وكما هو واضح فإن عملية التغيير لا يمكن لها أن تأتي من جانب القوى الاستكبارية والطاغوتية لأنها تريد أن تبقى على الأمور كما هي اليوم وتقاوم أي تغيير في ميزان القوة مما قد يؤدي بها إلى أن تخسر شيئاً من مكاسبها أو من مواقعها التي كسبتها إلى حد الآن مما هو عنوان وأساس استعلائها في الأرض . بل إن التغيير لا يمكن أن يأتي إلا على أيدي المستضعفين وبالذات على أيدي المسلمين منهم الذين يحملون كل عناصر ومقومات الدور الريادي في عملية تغيير كبرى تقلب الدنيا رأساً على عقب .

أما السبيل إلى التغيير فإنه يبدأ بالإنسان مثلما أنه

سينتهي إلى الإنسان، فمن أجل أن تغير العالم يجب أن نعرف أولاً ماذا نريد أن يكون عليه العالم، أي ما هو العالم الذي نهدف إلى تحقيقه، أي ما هو هدف حركتنا، وهو أمر يبدأ في عالم الفكر وبالذات في التصور أو في التصوير. إطلاق خيالك من كل القيود التي تمسكه، هذه القيود قد تكون أحكام على نفسك وعلى قومك وعلى مجتمعتك آمنت بها نتيجة بعض التراكمات من أشياء سمعتها أو رأيتهما أو تسربت إليك من فلم شاهدته أو مقالة قرأتها ثم جعلتها من المسلّمات التي لا تقبل الخطأ، أنها قد تكون تصورات عن نفسك بالنقص والدونية وبعدم الكفاءة وبضعف الحول والقوة، أنها قد تكون تصورات عن العالم الغربي «المتمدّن» تراه فيها ضخماً إلى درجة هائلة وقوياً إلى درجة مرعبة وأنه لا يقبل الهزيمة أو الدفع، إنها قد تكون صورة ترى فيها نفسك أو ترى فيها قومك في مقابل الرجل الغربي وقومه وتكون أنت وقومك فيها صغاراً ضعافاً بلا حول ولا قوة أمام قوم ضخام الأجسام والعقول يفيضون قوة وحيوية وجبروتاً وترى فيها نفسك غير قادر على شيء، غير قادر على الأخذ بالثأر لنفسك أو للانتقام للجياع والمظلومين والمحرومين أو للأخذ بحقك وانتزاعه من أيديهم. هذه وغيرها من الصور التي نتبناها ونؤمن بها ونجدها جزءاً لا يتجزأ من طريقة حكمنا على الأشياء ومن توقعاتنا من

الحياة ومن مستقبل الحياة هي السمّ الذي يقتل الهمم وهي الداء الخبيث الذي ينخر في عظامنا وفي أرواحنا منذ أجيال، وهي القيود التي نضعها على أحلامنا وعلى آمالنا، الآن أرجو أن نطرحها جميعاً وأن ننظر إلى العالم نظرة إنسان حر الفكر يحترم نفسه وتملؤه العزة والقوة والكرامة وتقوى الله عز وجل وحبّه، ثم أحلم حلماً كبيراً جداً وبلا حدود، أحلم بالعالم كما تحب أن يكون عليه وارسم لنفسك صورة عنه في طبيعة ونوع العلاقة بين شعوبه وأقوامه المختلفة وفي موقع الفرد من بني الإنسان فيه. الصورة التي سوف تتكون قد تختلف في جزئيات ملامحها بين هذا الشخص وذاك ولكن بلا شك فإن هناك قواسم مشتركة وأن هناك ملامح أساسية سوف يشترك في إرادتها والرغبة بها الغالبية العظمى منا، فنحن نريد أن نعيش عالمًا كله عدل وإنصاف وخير وصلاح لا يضيع فيه حق ولا ينجو فيه مجرم جانٍ كائناً من كان، أمريكياً أو إنكليزياً هندياً أم أفريقياً، عالم يتم في الاقتصاد من مصاصي دماء الشعوب حتى لا يبقى لأمثالهم مكان فيه ولا كلمة، عالم تكون فيه كرامة الإنسان مصونة ومحفوظة كائناً من كان، أبيض أم أسود، عربياً أو إنكليزياً، سيريالونياً أم سويسرياً. لا فضل لأحد على أحد في حقوقه كإنسان وليس لهذا الإنسان قيمة أعلى أو حق أكبر في صيانة كرامته ولذلك الآخر حق أقل في صيانتها

واحترامها، وبهذا فقط يتحقق السلام. نريد أن نعيش في عالم لا رباً فيه ولا مرايين، كله عدل وحب ومودة، لا يموت فيه أحد من الجوع، يكون الحكم فيه لله تعالى بكل ما يمثله وجوده من قيم ومعاني تبتعد عن الذهب والفضة فتجعل من المال مسألة ثانوية جداً في مقابل التقوى والفضيلة والخير والعدالة ناهيك عن أحكام شرعه التي تقطع دابر الربا وتضمن العدالة في توزيع الثروة وهذا في جملة أمور تجعل المال موفوراً لا يعجز عنه أحد. عالم لا ينال إنساناً فيه ذلٌ ولا خزيٌّ إلا بسبب أنه بعيد عن الله تعالى أو بسبب أنه لا تقوى له الله تعالى في نفسه أو في غيره من عباده تعالى.

فإذا اكتملت الصورة لديك عندها يبدأ العمل، فإذا عملت فاطرح الشك جانباً ولا تظنّ بنفسك الظنون، ظنون العجز والخيبة، ولا تسمحنّ للصور القاتمة أن تتسرّب إلى ذهنك من قبيل أن ترى نفسك دون غيرك من البشر أو تشاهد قدراتك وإمكاناتك أقل منهم أو أضعف، إطرح الريب والتردد، تردد الهية والخوف من أن تضعف أو أن تفشل ولا تنظرنّ إلا إلى هدفك وآمن به وآمن بأنه واقع لا محالة، وسترى بأنك قد وضعت بقدميك على طريق الخلاص وبأن حلمك الكبير قد صار أقرب بكثير مما كنت تتصور في السابق.

ولو كان لجيلنا هذا من أمة العرب وقفة أمام الله تعالى في يوم الحساب وسألنا رب العزة والقوة فقال: لماذا أذلتكم أنفسكم للكفرة ولمن ناصبني وناصب ديني العداء من أهل الشرق والغرب ولماذا طأطأتم لهم رقابكم يدوسون عليها بأقدامهم وأنتم ساكتون خانعون، ولماذا تتركونهم يقتلون الروح والعزة والكرامة في أبنائكم وبناتكم ورجالكم ونسائكم ويتهكون حرمانكم ويستبيحون أرضكم ويحضرون عليكم الحرية ولا يرضون منكم بغير التقييد والكبت والإذلال وأنتم راضون بذلك وتختلقون لأنفسكم العذر تلو الآخر. فبماذا سنجيب؟ قد يكون جوابنا هو: أن هؤلاء كانوا قد غلبونا بعلومهم وبتكنولوجياهم التي جعلتهم أقوياء في كل شيء في الميدان العسكري والطبي وفي وسائل المواصلات وفي توليد الطاقة وغيرها فأحسننا أمامهم بالدونية وبأننا لا شيء وبأنهم كل شيء فوقنا أمامهم موقف العاجز الفاشل المهزوم وتركنا لهم أن يفعلوا بنا ما يشاؤون. وهنا ماذا ترى الله سبحانه وتعالى سيقول؟! إنه قد يجيبنا: بشئ ما فعلتم، أنا لا أترك أحداً من عبادي خلواً من أي حول ولا قوة، ماذا عن النفط مثلاً ألم أجعله بين أيديكم؟! وماذا سيفعل الغرب بقضة قضيه وبكل التكنولوجيا التي عنده بدون النفط الذي أودعته لديكم لو شئتم أن تمنعونه عنهم لانتزاع حق من حقوقهم أو لجلب

منفعة لكم!! وعندها سنجيب: لقد مكروا بنا وخوفونا
بأساطيلهم وبعيوشهم ويطائراتهم وبالمملذات التي
سيحرموننا منها لو أقدمنا على ذلك. وعندها قد يقول عز
من قائل: أما مكرهم فقد كان أجدر بكم أن تمكروا
بهم كما مكروا بكم، أو لستم ترون مكري وأناي خير
الماكرين؟ وأما المملذات فقد صدق عليكم المثل
القائل رَبِّ أَكَلَةٍ منعت أكلات، فقد أشتريتم أرخص
اللذات وأقلها بلذائذ ومتع لا حصر لعدددها ولا لحجمها
كانت مفتوحة أمامكم في الدنيا وفي الآخرة تنتظر فقط
من يمد يده لينالها ولكنكم خفتم وتهيبتم وأخذكم التردد
والشك بأنفسكم وبربكم وبما أعدّه لكم في دنياكم
وآخرتكم فيما لو عزمتم وأقدمتم، وأخذكم الرعب من
عدو الله وعدوكم من أولياء الشياطين وأعوان إبليس. وأما
تخويفهم فما كان ينبغي لكم أن تخافوا وإنما هو الشيطان
يخوف أولياءه ويصور لهم صور النتائج المرعبة والمفزعة
فيما لو فعلوا هذا أو أقدموا على ذاك وما كان لكم أن
تستجيبيوا له. ولو كانت لكم همة وعزيمة ثم لم يكن
عندكم غير الحجارة والعصي لأستطعتم أن توقفوه عند
حدهم ولعشتم في عزة وكرامة ولما سخر منكم أحد ولا
استضعفكم أحد.

نظرة قرآنية في حرية الانسان وفي نوايس حركة المجتمع التاريخية

لقد أجرى الله تعالى هذا الكون في ضمنه المجتمع البشري وفق نوايس وقوانين هي من باب قضائه وقدره، وهو الذي يطلق عليه اسم القضاء التكويني، ويشتمل على كل ما له علاقة بتكوين وبطبيعة الأشياء، كما أن له تعالى قضاءاً تشريعياً وهو ما قضاه وقدره من أمور الأحكام الدينية التي تخص الفرد والمجتمع من ثم أحكام العلاقات بين أفراده من ناحية وبين أفرادها والطبيعة وأجزائها من ناحية ثانية وذلك من قبيل وجوب الصلاة والصوم وأحكام الثروات الطبيعية ووجوب توزيعها بالعدل والإنصاف وفق مقاييس وأحكام وضعها لذلك مع إقامة الحدود على من يخالف تلك الأحكام عند اجتماع شروط تلك المخالفة وإلى آخر ذلك مما هو قانون تشريعي ينظم أمور المجتمع وأفراده.

وقد شاء الله تعالى أن يجعل هذا الإنسان حراً مختاراً مريداً، ولكن حريته هذه وإرادته ليست مطلقة ومن دون قيود أو ضوابط، قال تعالى: ﴿إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ الإنسان - ٢٩، وقال: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ أَنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فصلت - ٤٠، ولكنه تعالى يقول في مقابل ذلك وعلى سبيل المثال في آية أخرى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ أَنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ الإنسان - ٣٠، فالإنسان وإن كان حراً مختاراً إلا أنه إنما يتقلب بين الضرورة والحتم من كل جوانبه وذلك لأن القوانين والنواميس تحيط به من كل جانب وتشمله باطناً لظاهر وما هذه القوانين غير ضروريات وجبر. فهو يتقلب بين الجبر والاختيار، وهذا أيضاً في قضاء الله وقدره، فاختيار الإنسان وحريته ومشيتته لا تخرجه عن مشيئة الله ولا عن سلطان الله تعالى وإليه يعود الأمر كله. فَإِنَّ الْوَاحِدَ مِنَّا إِذَا مَا اخْتَارَ شَيْئًا (وتلك هي حريته وإرادته) فقد وضع قدميه على طريق سوف يؤدي به إلى نتيجة، والذي خط هذا الطريق وربط المقدمة بالنتيجة وعيّن الأسباب وحدّد سُبُلها هو الله عز وجل، وهذا هو قضاء الله تعالى وقدره.

وقد بين الله تعالى في كتابه الكريم أن له في المجتمع سنن وقوانين تحكم حركة وتطور ذلك المجتمع

ممّا يجعل منها نواميس تؤثر في صنع تاريخه وتعيين مصيره، والمجتمعات الإنسانية مأمورة بملاحظتها وبمجاراتها لأنّ في ذلك سعادة كلّ منها وفلاحه كمجموع من البشر، حتى أن القرآن الكريم جعل لكل مجتمع من المجتمعات المختلفة (الأمم) كتاباً خاصاً بكل واحد منها يحصي عليه أعماله كما إن للفرد الواحد كتاباً يحصي عليه أعماله، فقال تعالى: ﴿وَتَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً، كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا، الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الجاثية - ٢٨/٢٩. وهي ناضرة إلى حساب جماعي للمجتمعات، كلُّ أُمَّةٍ على حِدَةٍ. وهي في قبال الآية الكريمة التي تقول: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً. إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ الإسراء - ١٣. وهي تنظر إلى حساب فردي حيث يحاسب كل فرد على حِدَةٍ. وكان القرآن الكريم يخبرنا بأن كل فرد منا سيمثل أمام الله تعالى مرتين، فمرة يمثل كفرد ويأتي بما قدّم من عمل كفرد فينجو من آمن وعمل صالحاً وجاء الله بقلب سليم، ثم أنه يمثل مرة ثانية كجزء من أُمَّة، يقف موقفاً ثانياً يكون فيه وسط مجتمعه وقومه ليحضر حساباً من نوع آخر يُسأل فيه عما قدّم من عمل يكون له تأثير على الجماعة مما يتعدى تأثيره شخص العامل نفسه، عمل

يترك بصماته على المجتمع بشكل عام فيصوغ ملامحه ويعطيه شخصية جمعية فيجعل منه أمة مؤمنة تعمل الصالحات أو يجعل منه أمة تتخذ آيات الله هُزُوراً وتعمل السيئات مغرورة بالحياة الدنيا ناسيةً لله تعالى ، وكلُّكم راع وكلُّكم مسؤول عن رعيته، كما قال رسول الله (ص)، أعمالُ تصبّ في النهاية في مجرى السّنن والنواميس التي تحكم حركة وتطوّر المجتمع .

ومن هذه السّنن يبرز نوعان أساسيان ، الأول منهما هو ما يعتبره القرآن الكريم إتجهاً ومساراً للمجتمع لا مناص له عنه، قانون أو ناموس قد يقبل التحدي والمقاومة ولكن ليس إلى غير نهاية، بل أن مخالفته ستصل إلى حدود ثم يضطر المجتمع إلى الانسياق مع هذا القانون ومسايرته، فإذا أصر على مقاومته فإنه سوف يتحطم ويتلاشى أشبه ما يكون بالطائرة التي تحلّق في الجو وهي تقاوم جاذبية الأرض، فلقد انتبه الإنسان لوجود قوة أو ظاهرة إسمها بالجاذبية الأرضية واكتشف قوانينها ثم استطاع أن يتغلب على جاذبيتها باستخدام قوانين ميكانيكية الحركة والمقاومة وتأثير اختلاف الضغط على السطوح المختلفة فصنع طائرة واستخدم فيها الوقود، وتغلب على جاذبية الأرض وقاومها ولكن إلى حدّ توفّر الوقود في الطائرة، فإذا لم تهبط عند نفاد الوقود

وأصر ربّانها على مقاومة جاذبية الأرض فإنه ساقط بها لا محالة وسيحطم كل شيء ويُباد كل من فيها بتأثير قانون طبيعي هو جاذبية الأرض، وكذلك الحال مع بعض قوانين وسنن الحياة الاجتماعية وأبرز مثال علي ذلك هو الدين كناموس من النواميس التي تُعتبر اتجاهًا ومسارًا لا بد لأي مجتمع إنساني من أن يمضي فيه وأن يتخذه سبيلًا، يقول عز وجل: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسَ لَا يَعْمَلُونَ﴾ الروم - ٣٠ وهو ينصّ هنا نصًّا على أن الدين هو جزء من أجزاء الإنسان خلقه وتكوينه وانتزاعه منه أمر لا يستقيم مع الخلقة الفطرية له. أن مجتمعاً ما قد يحاول أن يلغي الدين تحت أي شعار وتحت أية مقولة كانت، فمرة شيوعية ومرة تقدّميه ومرة أخرى تحت راية العلم والمدنيّة والتحضّر، وقد يستمر في تحدّيه هذا لأمدٍ قد يطول أو يقصر ولكنه لن يستطيع الإستمرار في تحدّيه هذا لأن طبيعة الأشياء سوف تحكم بالحكم الذي أودعه الله تعالى فيها وسيرها ونظم أمرها بموجبه. وقد كانت نظرة الدين الإسلامي إلى المجتمع الإنساني هي أن الله تعالى قد خلق الأرض والإنسان ومن ثم استخلف الإنسان على الأرض وما فيها ليقوم بدور الخليفة لله تعالى فيها. وكما تلاحظ فقد كان هناك إنسان وطبيعة منذ أن جاء الإنسان

واستوطن الأرض ولكن على مرّ التاريخ كانت لتلك العلاقة التي تربطه بالطبيعة وبأخيه الإنسان تختلف اختلافاً واسعاً تجدها في ألوان الملكية والاستغلال لموارد الطبع المختلفة وتجدها أيضاً في أشكال السيطرة والاستعباد التي مارسها الإنسان على أخيه الإنسان وهو الأمر الذي جرّ ألواناً من الأذى والشقاء والبؤس للجماعات البشرية على مرّ التاريخ، بينما ترى القرآن الكريم يقول: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة - ٣٠، ونرى هذه الآية وهي تضع الحق في نصابه، وترسم صورة ما يجب أن تكون عليه الأمور، فليس هناك مُلك مطلق للإنسان وليس له حقّ إستعباد امتلاك أخيه الإنسان بل هو خليفة لا يملك غير ما خوّله الله تعالى من ثروات ومن قدرات وهو تاركها وراءه لا محالة فيعود كل شيء إلى من يملك الأشياء حقيقة الملكية وهو الله عز وجل، وإنما كان كل واحد منا عليّ طيلة حياته التي امتدت لبضع عشرات من السنين قد أعطي حقّ التصرف فيما يُسمّيه ملكاً له (وليس كذلك في عين الواقع) تخويلاً من الله تعالى، بل أن وجوده كله كان استخفافاً من جانب الله تعالى، وواضح أن هذا المعنى الجديد الذي يقدمه القرآن الكريم وهذا التقييم

في معنى وماهية دور الإنسان وموقعه في العالم الأرضي سوف يُضفي نظره جديدة تماماً على كل شيء في هذا العالم وبالصورة أو الهيئة التي أرادها خالقها ومكوّنها أن تكون عليه لكي تستقيم أمورها وتجري في مسارها الطبيعي الذي يحقق للبشرية سعادتها وخيرها.

والنوع الثاني من السُّنن التي تحكم تأريخ وتطور المجتمع والتي ورد ذكرها في القرآن الحكيم هو ما جاء على صورة القضية الشرطية، هناك مقدمة ونتيجة، فإذا تحققت المقدمة فقد تحققت النتيجة وذلك من قبيل الآية الكريمة: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأعراف - ٩٦، وقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ الجن - ١٦. ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد - ١١ فهذه الآية الكريمة تضع قانوناً يربط دخيلة الإنسان بعالمه الخارجي، إنها تبيّن بأن حركة المجتمع (القوم) إنما تتبع قوامهم النفسي كجماعة وما يفكرون به وما يريدونه ويختارونه ويسعون إليه من أهداف وما يشكّل بواعثهم ودوافعهم في ذلك كله. عالمنا الخارجي، حالتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إنما هي أصداء وتبع

لهَمَّتْنا، لعزيمتْنا، لشجاعتنا، لمقدار الثقة التي عندنا بأحكامنا وبتقييمنا للأمور، لنظرتنا المطلقة الحرة المفتوحة على آفاق الحق والصواب والجمال والفضيلة، لأحلامنا وحجمها وضخامتها، (ولقد قال رسول الله (ص): «لو تعلقت همة أحدكم بالثريا لنالها»). فإذا كانت أحلامنا وآمالنا صغيرة كانت النتائج التي نحصل عليها صغيرة، وإذا كانت آمالنا وأفكارنا كبيرة جداً حصلنا على نتائج كبيرة جداً.

إن هذه الآية الكريمة صرخة تدوي عبر القرون تدعو بني الإنسان إلى ممارسة تلك الحرية الخلاقة الإبداعية التي أودعها الله تعالى في أصل تكوينهم من أجل تهيئة الجو العام الملائم لإقامة مجتمع فاضل سعيد. فلا تتوقعن حصول المعجزات، لا تنتظرن من الله تعالى أن يأتي إلى الظالم المستبد فيضربه على رأسه بعصاه كفعل الشرطي، أو أن يأتي إلى المظلوم فينتزع له حقه من ظالمه بتدخل مباشر، نعم إن الله تعالى مع عباده المؤمنين بالتأييد والنصر ولكن ليس بمعنى أن يجلسوا في سكون وهدوء يتلون الدعاء تلو الدعاء حتى يأتي نصر الله تعالى؛ أنظر قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، مَسْتَهْمِ الْبِأْسَاءِ وَالضَّالِّينَ﴾. يقول الرسول والذين آمنوا معه

متى نصرُ الله، إلا إن نصرَ الله قريب ﴿البقرة - ٢١٤﴾، إن النصر قريب ولكنه ليس بمعنى أن تجلس في مكانك وتنتظر أن يأتي الله تعالى بأفواج الملائكة لتصارع ولتكافح بدلاً منك ثم تأتيك بنصر هاديء وديع فتضعه بين يديك، ولكنه يقول لك بأن سبيل النصر طريفة قريب منك فابحث عنه وامض فيه، فهي بهذا المعنى تكون قريبة من معنى الآية الكريمة: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ عنكبوت - ٦٩.

وانظر إلى قوله تعالى: ﴿... وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء، قل أن الأمر كله لله...﴾ آل عمران - ١٥٤ والآية تتحدث عن طائفة من المسلمين الأوائل كانوا يرون أن أتباعهم لدين الله بحد ذاته إضافة إلى وجود رسوله (ص) بينهم سيكون ضميناً لهم عند الله بالنصر بدون قيد أو شرط، فلما هُزموا في معركة أُحد صاروا يتشككون ويقولون هل لنا من الأمر شيء!! فسَمَّى ظنهم هذا ظن الجاهلية بالله بغير الحق وهو إشارة إلى العقيدة الوثنية عند العرب التي سادت فيهم وفي غيرهم من الأمم قبل الإسلام والتي كانت ترى لكل حادثة من حوادث الحياة وحالاتها كالمال والخصب والحب والحرب والبلاغة وغيرها إلهاً خاصاً وكذلك لكل ظاهرة

من ظواهر الطبيعة واقسامها كالأرض والبحر والمطر والزلازل والفيضات وغير ذلك، لكل منها ربٌّ فَوْضٌ إليه الله تعالى إدارة أمور ما فَوْضٌ إليه وأعطاه شطراً من ملكه وسلطانه فهو وإليه وراعي شؤونه والناس تعبد هذه الأرباب المختلفة وتتضرع إليها وتقدم إليها القرابين والهدايا من أجل جلب خيرها ودفع شرّها كلٌّ في باب تأثيره وولايته. فمن ظن أن مجرد انتمائه إلى هذا الدين هو أمر جعل الله فيه النصر والغلبة بنوع من التفويض فقد سار على درب وعقيدة الجاهلية الأولى وظنهم ذاك بالله بغير الحق. فالله عز وجلّ هو الذي وضع الأسباب والمسببات وخطَّ سُنَّتَهَا فكيف لنا أن نتوقع منه أن يُلغِيهَا!! وأية حكمة في ذلك!! ما كان سببه أقوى صار وقوُّه أرجح سواء أكانت الغاية حقاً أم باطلاً، عدلاً أو ظلماً، ولا فرق بين مؤمن أو كافر.

كل ذلك يصرخ بالإنسان وبالمجتمع الإنساني أن يعمل وأن ينشط وأن يختار لنفسه مصير نفسه، ذلك بأن الله أبى أن يجري الأمور إلا بأسبابها، وما المعجزات إلا استثناء للقاعدة عندما يكون لها محلّها من قبيل إثبات رسالة رسول أو حفظ الحق من الضياع التام وما أشبه، ولكننا من أجل بلوغ هدف من الأهداف فلا بد لنا من الوصول إليه من طريق أسبابه، هذه سُنَّةُ الله تعالى وهذا

حكمه وهذا قضاؤه وقدره وإلا لكان الله قد أغنى أكرم
الخلق محمداً (ص) عن كل ذلك الجهد والكفاح وعلى
مدى ٢٣ عاماً وجد فيها من العناء والشدة والأذى والجهد
ما وجد من أجل تثبيت دعائم الدين وهو رسوله وحامل
رسالته ومبلغ كلامه ومهبط وحيه وأقرب الخلق إليه .

وما من أمة ضاقت أحلامها إلا وضعت كيائها
وانتهت إلى شبح أمة، وما من أمة كبرت أحلامها ولم
تعرف الحدود فيما تريد إنجازه وبلوغه من كمال ومجد
ورفعة إلا وهي أمة حية نامية قد يصبح في مقدورها أن
تبلغ كل مبلغ . وقد كان جديراً بالأمّة الإسلامية وهي
تؤمن بالله العظيم أن لا تتخلف كل هذا التخلف وتضيع
كل هذا الضياع وتذل كل هذا الذل وتهون هذا الهوان
وكيف يكون ذلك وهي تعبد الله عز وجل ، وهو المطلق
في كل شيء ، إنه خير مطلق وكمال وجمال مطلقين
وعدل مطلق وقوة لا نهائية وقدرة بلا حدود وعلم بلا
حدود . وإيمان هذه الأمة بهذا الإله وخضوعها له
واعتمادها به لو كان إيماناً حقيقياً لأخذ بها إلى آفاق في
العلم والقدرة والقوة والفضيلة أوسع بكثير جداً مما نراه
اليوم عند أرقى الشعوب وأكثرها تقدماً ورفاهاً مع عدل
وانصاف وخير عظيم . وذلك لأن عبادة الله ليست هي
صوم وصلاة وحسب ولكنها خضوع وخشوع واستسلام له

ليس بمعنى ظاهر الخشوع والاستسلام ولكن بمعنى حقيقة المتابعة وأن تتخذ سبيلاً وطريقاً إلى الله تعالى، وماذا يمكن أن يكون السبيل إلى الله تعالى إلا أن تتخلق بأخلاقه وتجعل من أسمائه الحسنی رائداً عملياً لك، وتكون غايتك وهدفك من ذلك ومن كل عمل تعمله هو الله تعالى والتقرب إليه، فتكون قادراً إلى أبعد الحدود على أن تزيل من دربك كل عائق فكري أو نفسي يقف في سبيل انطلاق قدراتك وتنميتها لأن للإنسان من القدرات والامكانيات ما لا يعلم حدودها إلا الله تعالى وإنما هو الفرد منا الذي يحددها ويضع عليها القيود ويحبسها ويقل عليها في خزانة من حديد. وإطلاق القدرات والامكانيات الحبيسة لدى الإنسان هو سبيل إلى الله تعالى لأنه أخذ بصفة من صفاته وتخلق بواحد من أخلاقه. ثم أن تكون ولياً معيناً وناصرراً لأخوانك ولأفراد المجتمع الذي أنت فيه حتى أنك لتلي صاحبك في أموره وتعمل له وكأنه هو الذي يعمل لنفسه، وهذا سبيل آخر إلى الله تنحرف فيه منحى الله عز وجل في ولايته ونصرته وتأييده لعباده ووكالته لهم.

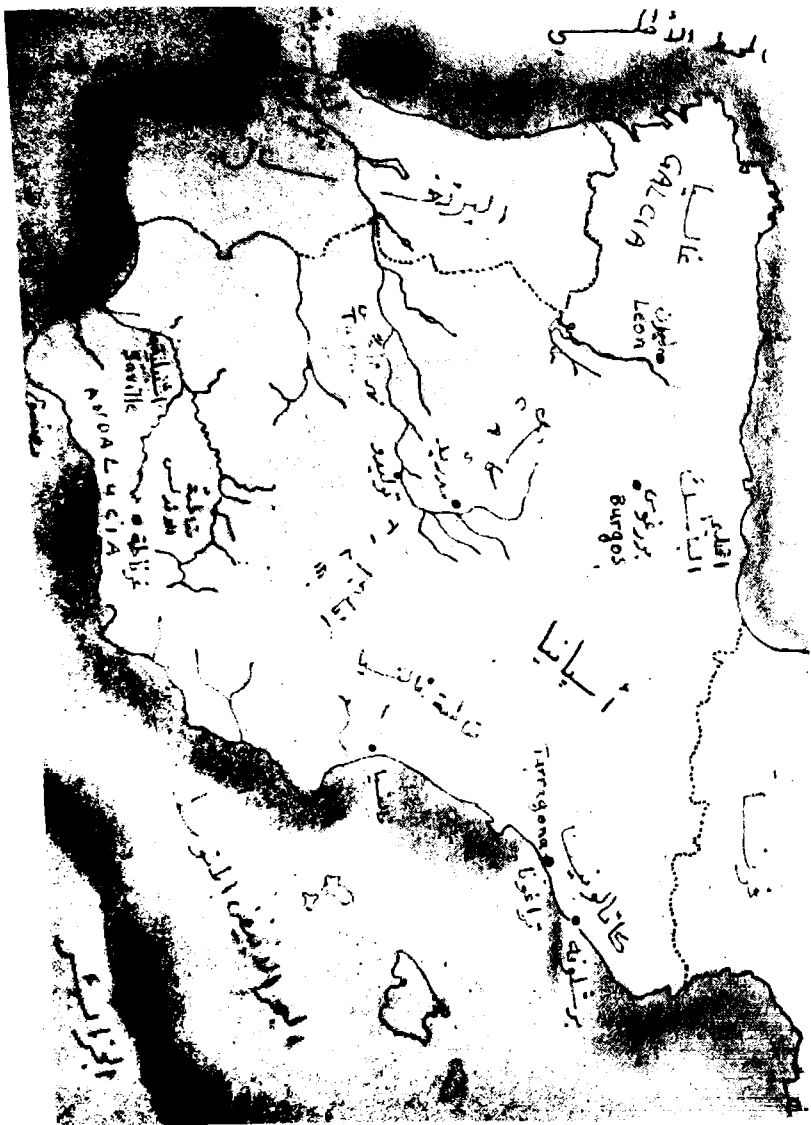
وأن تكون جواداً سمح اليد ومعطاءً تواسي
أخوانك بأموالك فتتخلق بأخلاق الله تعالى وهو الرزاق
الكریم فلا ترجو لذلك شكراً ولا جزاءً ولا تجعل فيه منةً

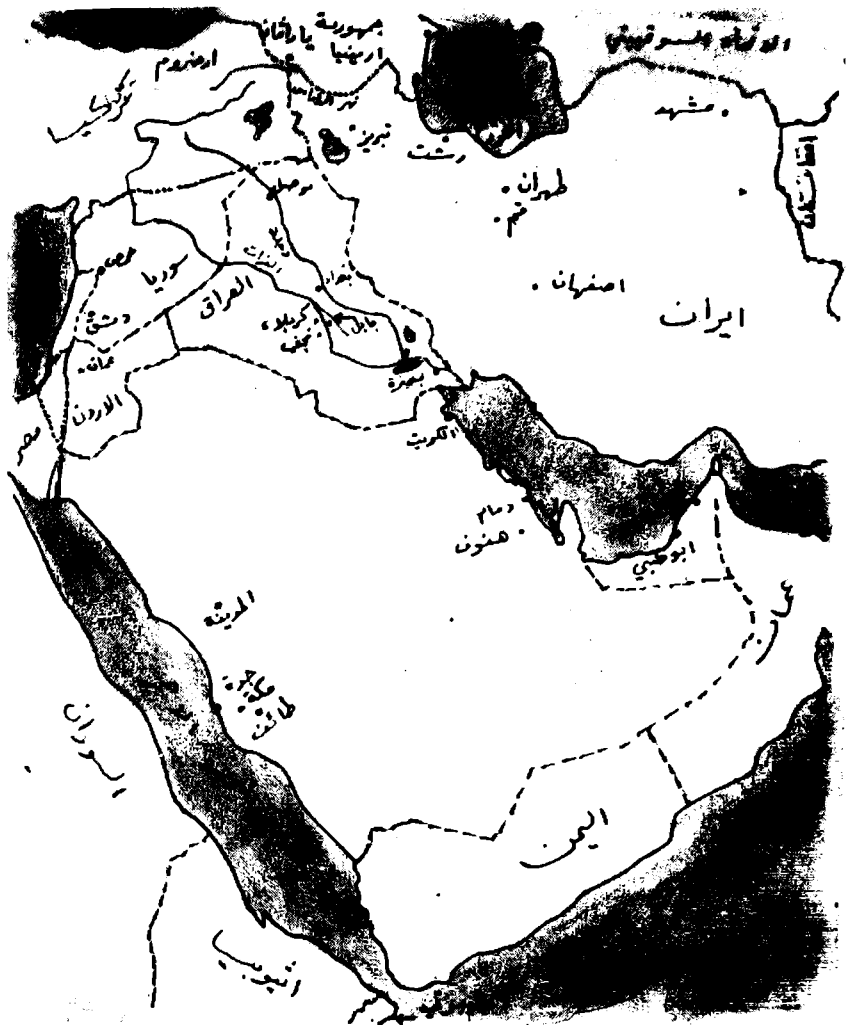
ولا أذى . وهذه سبيل أخرى إلى الله تعالى .

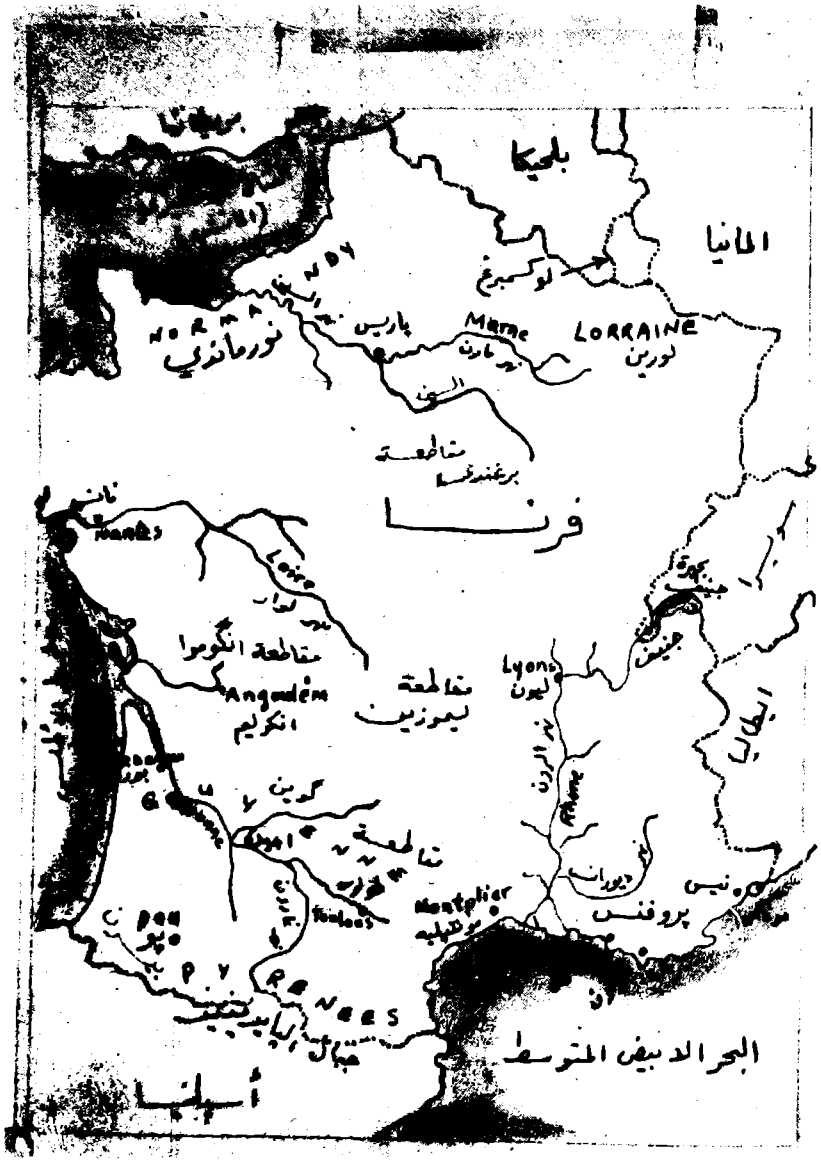
أن تكون ودوداً رحيماً بالناس ، أن تكون متيناً في ذاتك قوياً ، عدلاً على طريق سويّ وأن تفعل كفعل الله تعالى فتكون للظالمين بالمرصاد وأن لا تدع لهم سبيلاً على العباد الأمنين ، وأن تنصر المظلومين وتكون يداً معهم ، وأن تنتقم من الجبابرة والطواغيت والمستكبرين وتذلهم وتمرغ أنوفهم في التراب ، وأن تنتصر منهم وتأخذ الحقوق للمستضعفين وتضع الحق في مواضعه ولا تأخذك لائمة في الله تعالى .

هذه كلها سبل إلى الله تعالى وهي تؤدي بك إلى الصراط المستقيم ، والصراط الذي هو الطريق الواسع العريض الذي يجمع ويحتوي ويتلصق كل الطرق والسبل الأخرى (التي ذكرنا أمثلة عليها فيما سبق) حتى تصير به طريقاً واحداً قائماً يؤدي بك إلى ربّ العزة والجمال إلى الله العظيم .

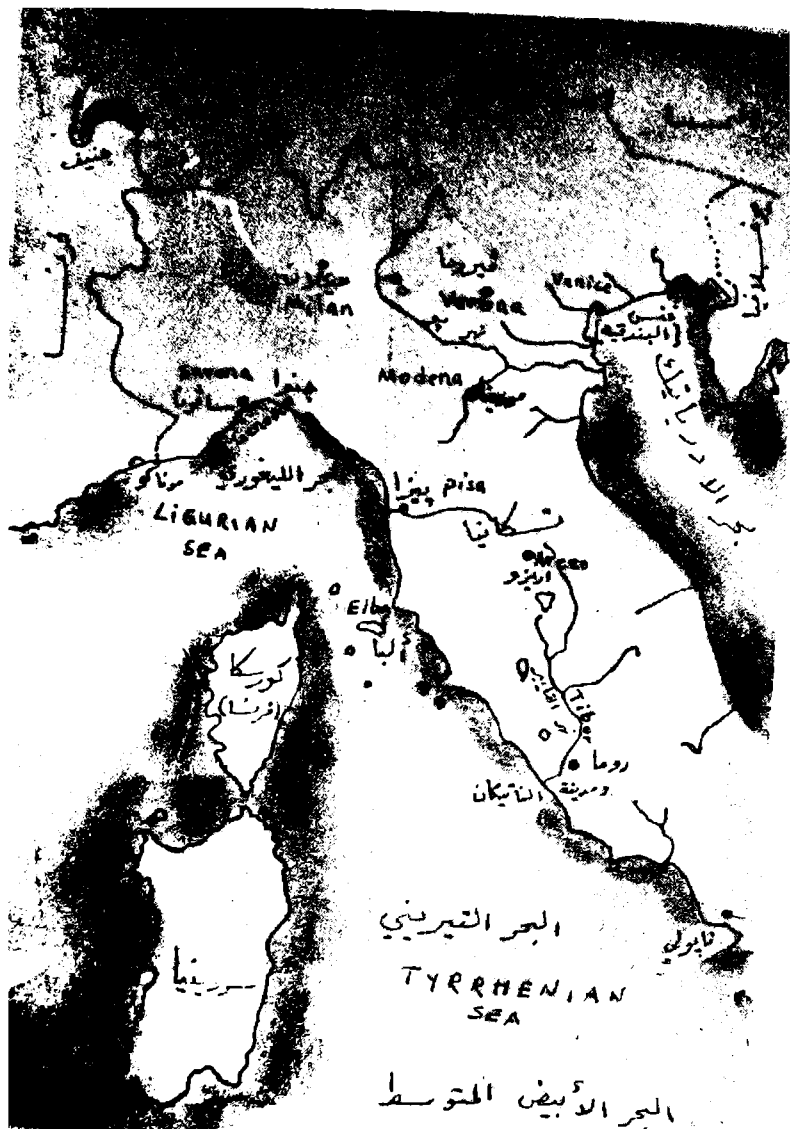
بعض الخرائط التي تبين مواقع الأحداث التي نكلم عنها
نوستردامس .













النرويج
أزسلو

أيرلندا

لندن

استردام

برلين

بون

دور

باريس

لانس

فرنسا

ليون

ميدو

سويسرا

مدريد
أسبانيا

البرتغال

فاس - الرباط

مراكش

الجزائر

الجزائر

تونس

- De Fontbrune, Jean-charle, Nostradamus, Countdown to Apocalypse. 1983
- Erika cheetham, The pprophecies of Nostradamus. 1983
- Laver, Nosterdamus or the Future Foretold.
- Colin wilson, Afterlife.
- Colin wilson, The book of time.
- Encyclopedia Britanica.
- Collier's Encyclopedia.
- Bruce wellerau, world history, Concise Dictionary of.
- Reader's Digest Guide to places of the world.
- Longman, Illustrated companion to world history.
- The Times Atlas of the world.

- Majid Khadduri-Socialist Iraq. 1978.

- محمد باقر الصدر - المدرسة القرآنية .
- محمد حسين الطباطبائي - تفسير الميزان للقرآن الكريم .
- من هو صدام حسين التكريتي .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
خط عريض في كتاب نوستردامس	٢٧
الطبقات القديمة من الكتاب	٣١
منهج كتابنا هذا	٣٣
مقتل ملك فرنسي	٣٩
تنبؤات نوستردامس حول الثورة الفرنسية	٤٣
نبوءات نوستردامس حول نابليون بونابرت	٥٥
بريطانيا العظمى	٧٥
نبوءات نوستردامس حول الجنرال الأسباني (فرانكو)	٧٩
الحرب العالمية الثانية	٩١
نبوءات نوستردامس في خصوص هتلر	٩٣
نبوءات في شؤون آسيوية	١٠٧
نبوءات في شؤون فلسطينية	١١٥
حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ واحتلال الجولان والضفة الغربية وغزة	١١٩

الموضوع	الصفحة
نبوءات في شؤون إيرانية	١٢١
نبوءات في شؤون عراقية	١٣١
الحرب الباردة	١٤٧
توقعات في المستقبل	١٤٩
صدام حسين	١٥٣
طاغية يقضى عليه	١٥٩
ضد المسيح (المسيح الدجال)	١٦٣
النظام المالي والتضخم	١٧٣
اقتصاد اللصوص	١٨١
يد للسلام ويد للحرب	١٨٥
غلبة الغرب	١٨٩
ضعف الغرب والشرق	١٩٥
أوضاع عالمية	٢٠١
صلح بعد عراق	٢٠٥
مدة التحالف	٢٠٩
فرنسا والمحمديون	٢١٣
المذنب والزعماء الثلاثة	٢١٥
الجامعة العربية	٢١٧
الدول العربية تعيد تقييم منهجها	٢٢٥
العربي العظيم	٢٢٩
قائد عربي عظيم	٢٣٣

الموضوع	الصفحة
الإسماعيلي العظيم	٢٣٧
الرجل العظيم من آسيا	٢٤٥
رعب الجنس البشري	٢٥٥
القلب القرطاجي	٢٦٣
رجل الشرق	٢٧١
الزعيم المرعب الجديد	٢٧٣
إنذارات	٢٧٧
الزمان يتبدل	٢٨١
قلب لا يعرف الرحمة	٢٨٧
حشد يتلو حشد	٢٩١
تحولات بعد قرن طويل	٢٩٣
شمس الشرق	٢٩٧
أوضاع العالم أثناء قيام الحرب الكبرى	٣٠١
أوروبا في قبضة السيف	٣١٩
هجرة وأسلاب	٣٢٣
باريس مهجورة وهجوم ضد بريطانيا	٣٢٥
أهل العراق غاضبون	٣٢٩
الخليج العربي	٣٤١
تونس والجزائر وإيران	٣٤٥
سيطرة إسلامية شاملة	٣٥٣

الموضوع الصفحة

الدور اليهودي ومصيره	٣٥٧
في الختام	٣٧٣
من ثمار التجربة	٣٧٧
أما إنسان وأما قرد	٣٨٣
ولكن هل بإمكاننا تغيير العالم؟	٣٨٥
تكميل	٣٩١
خرائط تفصيلية	٤٠٥
مصادر الكتاب	٤١١
محتويات الكتاب	٤١٣

